# اليمامة

AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

NO:2592

16 يناير 2020م

21 جمادى الأولى 1441


د. مسفر القحطاني:
الإجماع الأصولي.. وسؤال الحُجيّة

جامع عملات: مقتنياتي من العصر الساساني حتى العهد السعودي


9771319029600

السلطان قابوس
رحيل عراب التسامح وباني عُمان الحديثة

نجيب الزامل
الكتب حبه الأول وأبطالها أصدقاؤه

## التأشيرة الصعبة

# معاناة السعوديين أمام السفارات

TO BREAK THE RULES,
YOU MUST FIRST MASTER
THEM.

AUDEMARS PI

INFRARED PHOTOGRAPHY

CODE 11.59

by AUDEMARS PIGUET

AUDEMARS PIGUET

*Le Brassus*

أوديمار بيغه بوتيك
الرياض - التحلية - سي سنتر | جدة - التحلية - جميل سكوير

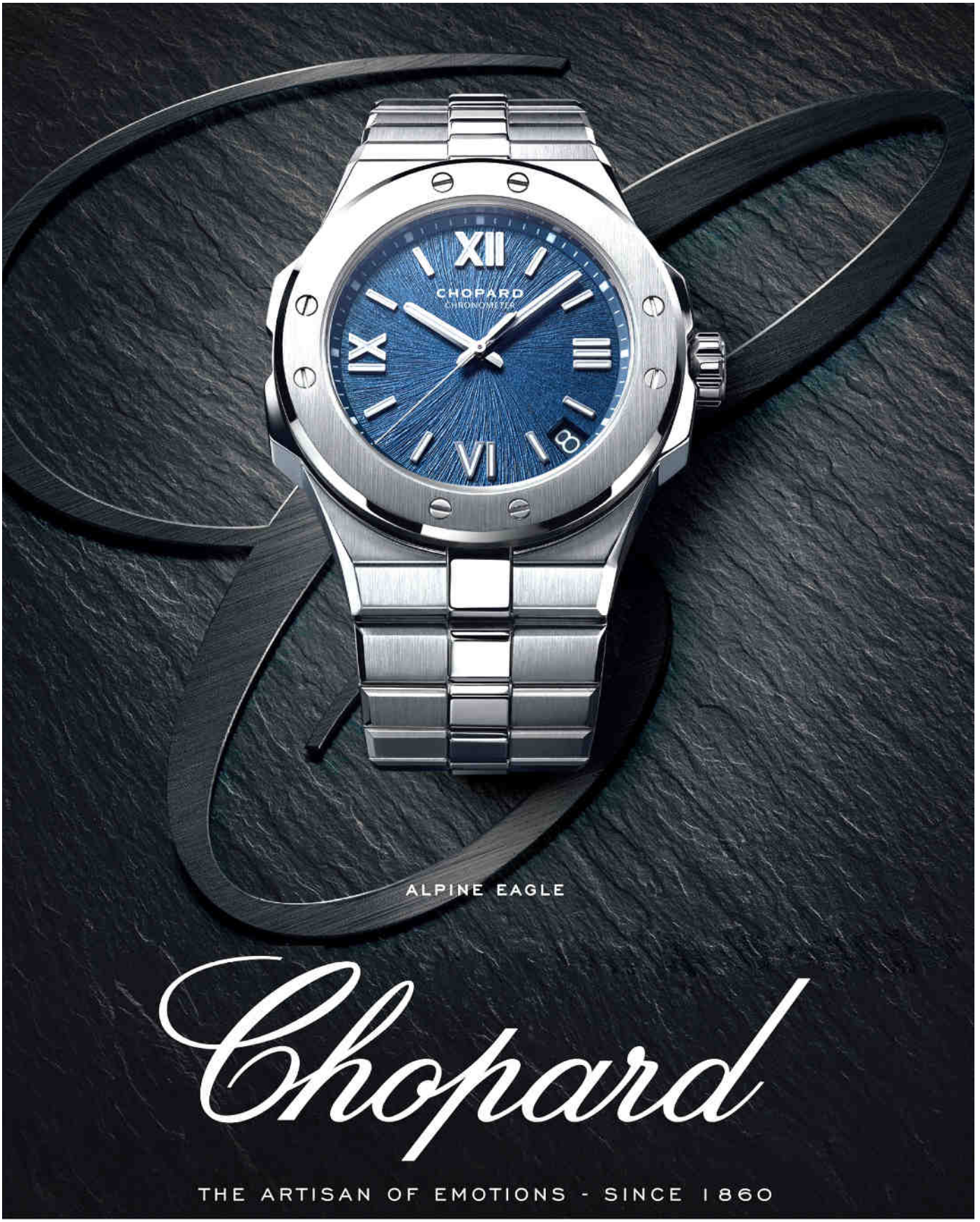


عطار المتحدة
ATTAR UNITED

بوتيك
الرياض
مركز المملكة التجاري، شارع العليا | ت ٢١١ ١٣٢٥ ٠١١
بانوراما مول، شارع التحلية ت ٢٨١ ٥٣٠٠ ٠١١
الخبر
آل شيخ أڤنيو، طريق الملك سلمان | ت ٨٠٢ ٢٨٨٢ ٠١٣

# الفهرس

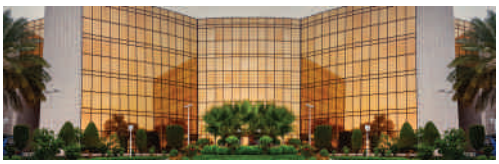

ليس هناك أكثر متعة من لمسة وفاء نمنحها للراحلين من أعلام بلادنا والعالم العربي ومثقفيهما.

كانت هذه إجابة محرر اليمامة على تساؤل طرحه أحد القراء الذي اتصل بالمجلة قائلاً: إن غلافكم للعدد الماضي يوحي بالموت، وحين استوضحه محررنا عمّا يقصد قال إن موضوعين من عناوين الغلاف كانت عن شخصيتين راحلتين فلم يملك محررنا إلا أن يجيبه بالجملة التي افتتحنا بها (المحررون).

الموت حق..

لكن موت القلم وجفاف الحبر هما ما يؤرق الصحافة النابهة التي تبحث عن الجِدة فيما تطرح.

نواصل في هذا العدد تغطيتنا لمهرجان الغضا للثقافة والفنون في عنيزة والذي استضاف في ندوتيه الأخيرتين علمين من مثقفي بلادنا هما د. محمد الربيعي ود. علي الخشيبان.

في التحقيق نطالع اللقاء مع واحد من المهتمين بجمع العملات من زوادة الماضي والذي ضم متحفه عملات من العصر الساساني وعصر ملكة اليمن أروى وانتهاءً بعهد المؤسس، كما أننا في «ذاكرة حية» نضيء حول شخصية أكاديمية وقامة ثقافية هو د. عزت خطاب، وهو من الجيل الأول من حاملي الدكتوراه في بلادنا.

كما أننا نلتفت في «وجوه غائبة» إلى المثقف الموسوعي الراحل نجيب الزامل الذي أشاع بتواضعه وعمقه في آن روح الثقافة الجادة ورسم شخصية المثقف المتواضع والمؤمن العميق والصديق لكل من عرفه أو قرأ له.

في المقال يعاود أ.د. مسفر القحطاني تواصله مع قارئ اليمامة بمقال جاد وعميق، ويكتمل بهاء المقالات بنخبة كتابنا الذين أثروا اليمامة بفكرهم ويختمها بالمسك د. عبدالله الأعرج الذي يكتب لليمامة للمرة الأولى ولن تكون الأخيرة.

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

العدد -2592- السنة التاسعة والستون - الخميس 21 جمادى الأولى 1441هـ - الموافق 16 يناير 2020م.

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ
رئيس مجلس الإدارة: د. رضا محمد سعيد عبيد
المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2592

# CONTENTS
في هذا العدد

## المحليات

06 | برئاسة خادم الحرمين الشريفين: مجلس الوزراء يجدد إدانة الاعتداءات الإيرانية وانتهاكها للسيادة العراقية

## ثقافة

48 | د. عبدالله الربيعي ود. علي الخشيبان في مهرجان الغضا للثقافة والفنون

## على انفراد

32 | جمال الدين علي: أنا من جيل يقرأ قصاصات الورق التي يلف بها الفول

## يمامة زمان

41 | سعد البواردي قبل ٥٠ عاماً يكتب – جد وهزل –

## قلباً لقلب

36 | د. شيمة الشمري تقرأ «وكأن شيئاً لم يكن»: سرديات ذات مثقلة بالغياب

## أهل المغنى

52 | تكبر تكبر .. لأميمة خليل: وظفت طاقة صوتها لاستخراج الوجع الكامن في اللحن



المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
- فاكس : 4870888

مدير التحرير
سعود بن عبدالعزيز العتيبي
sotaiby@yamamahmag.com
هاتف: 2996411

إدارة الإعلانات في المجلة:
هاتف 2996400
2996418-
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة ص.ب: 6737
الرمز البريدي 11452 هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888

بريد التحرير:
info@ yamamahmag.com
موقعنا: www.alyamamahonline.com
تويتر: @yamamahMAG



**MAIN OFFICE:**
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) - TELEX: 201664
JAREDA S.J. P.O. BOX 6737 RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

الأسعـــــــار:
المملكة 5 ريالات - الأردن 350 فلساً - عمان 500 بيسة - مصر 3 جنيهات - تونس 500 مليم - الإمارات 6 دراهم - السودان 50 جنيها - البحرين 500 فلس - قطر 5 ريالات - بريطانيا جنيه استرليني واحد - المغرب 3 دراهم - الكويت 400 فلس

الاشتراك السنوي:
(250) ريالاً سعودياً تودع في الحساب رقم (آيبان دولي):
sa 3040010800554739001 1
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة
هاتف: 8004320000

برئاسة خادم الحرمين الشريفين

# مجلس الوزراء يجدد إدانة الاعتداءات الإيرانية وانتهاكها للسيادة العراقية

## رأس

رأس خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله- الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء في قصر اليمامة.

وفي مستهل الجلسة أطلع خادم الحرمين الشريفين المجلس على فحوى الاتصال الهاتفي مع دولة رئيس وزراء أستراليا سكوت موريسون، ونتائج مباحثاته -أيده الله- مع دولة رئيس وزراء اليابان شينزو آبي، ومضمون الرسالة التي تسلمها من جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين.

وأعرب مجلس الوزراء عن أحر التعازي وصادق المواساة لجلالة السلطان هيثم بن طارق بن تيمور سلطان عمان، وللعائلة المالكة في سلطنة عمان، وللشعب العماني الشقيق، وللأمتين الإسلامية والعربية في وفاة جلالة السلطان قابوس بن سعيد، سائلاً الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته ومغفرته ويسكنه فسيح جناته، وأن يلهم الجميع الصبر والسلوان.

كما عبر المجلس عن تهنئته ومباركته لجلالته، بمناسبة توليه مقاليد الحكم، داعياً الله أن يمده بعونه وتوفيقه، وأن يسدد خطاه لمواصلة المسيرة لما فيه ازدهار السلطنة وتطورها.

وأوضح معالي وزير الإعلام الأستاذ تركي بن عبدالله الشبانة، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية، عقب الجلسة، أن مجلس الوزراء تابع أعمال اجتماع المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي في دورته الرابعة والأربعين التي عقدت بالمسجد الحرام، بمشاركة واسعة من أصحاب الفخامة والسماحة والفضيلة من ٨٢ دولة، وما تطرق إليه من إبراز لجهود خادم الحرمين الشريفين، وصاحب السمو الملكي ولي العهد -حفظهما الله-، وحرصهما على مبادرات العمل الإسلامي المشترك، ودعمهما جهود السلام والوئام حول العالم، وإعلان المجلس تأسيس جائزة المجمع الإسلامي الفقهي التابع للرابطة، وجائزة «وثيقة مكة المكرمة»، وكذلك دور المملكة وحملها لهموم الأمة الإسلامية واهتمامها بشؤونها وقضاياها، وسعيها لتضميد جراحها واجتماع كلمتها وتوحيد صفها، وإشادته بالجهود المخلصة التي تبذلها الدول الإسلامية الحريصة على الاستمساك بما أرسته الشريعة من معاني الأخوة والتحذير من الفرقة.

ورحب المجلس بافتتاح أعمال الدورة الثانية عشرة للمؤتمر الدولي لتقنية البترول IPTC ٢٠٢٠، الذي يعقد للمرة الأولى في المملكة تحت رعاية صاحب السمو الملكي ولي العهد، وافتتحه نيابة عنه سمو وزير الطاقة بحضور عدد من كبار المسؤولين ورؤساء وقادة صناعة الطاقة من مختلف دول العالم، مؤكدا المجلس أن أعمال المؤتمر الذي تستضيفه أرامكو السعودية تنسجم مع رؤية المملكة ٢٠٣٠، وتعكس هذه الصناعة الجهود المستمرة في المملكة لجعل رؤية الطاقة العالمية حقيقة واقعية.

وبين معالي وزير الإعلام أن مجلس الوزراء تناول ما حققته المملكة العربية السعودية من تفوق دولي في مجال تقديم المساعدات الإنسانية، بحصولها على المركز الخامس عالمياً، والأول عربياً، وفق ما نشرته منصة التتبع المالي التابعة للأمم المتحدة (FTS)، وتصدرها المانحين لليمن من إجمالي المساعدات المقدمة خلال العام ٢٠١٩، مؤكداً أن ذلك جاء بعد توفيق الله وعونه ثم نتيجة للدعم غير المحدود من خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي العهد -أيدهما الله- للعمل الإنساني والإغاثي الذي يعكس القيم الراسخة والمبادئ الثابتة لقيادة المملكة وشعبها، المستمدة من تعاليم الدين الحنيف.

وأكد المجلس ما توليه المملكة من سعي دؤوب لتفعيل شراكاتها الدولية في مجال مكافحة الفساد، مشيراً إلى تبيان المملكة خلال اجتماع مؤتمر الدول الأطراف في الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد في العاصمة المغربية، حرصها على إصدار التشريعات اللازمة، واتخاذ ما يلزم من إجراءات حماية النزاهة ومكافحة الفساد، وغسيل الأموال، والوفاء بالمعايير والمتطلبات الدولية التي نالت بها المملكة تقديراً على المستويين الإقليمي والدولي، وانضمت كأول دولة عربية لمجموعة العمل المالي (فاتف).

وجدد مجلس الوزراء ما أعربت عنه المملكة من شجب وإدانة للاعتداءات الإيرانية وانتهاكها للسيادة العراقية، وذلك باستهداف قاعدتين عسكريتين عراقيتين توجد فيهما قوات التحالف الدولي لمحاربة تنظيم «داعش»، وتأكيدها الوقوف إلى جانب العراق الشقيق ليتجاوز كل ما يهدد أمنه واستقراره وانتماءه العربي، وإعادة المملكة حث المجتمع الدولي بضرورة العمل لإلزام إيران على احترام سيادة الدول في الشرق الأوسط واحترام القوانين والمعاهدات الدولية، والكف عن زعزعة أمن المنطقة.

وعبر المجلس عن إدانة المملكة واستنكارها الشديدين للتفجير الذي استهدف مسجداً جنوب غربي باكستان، وأدى إلى سقوط عدد من القتلى والجرحى، مشدداً على رفض المملكة لانتهاك حرمة بيوت الله، وسفك الدماء وترويع الآمنين، ومعبراً عن العزاء والمواساة لذوي الضحايا ولحكومة وشعب جمهورية باكستان الإسلامية الشقيقة والتمنيات للمصابين بالشفاء العاجل.

وقرر مجلس الوزراء تعيين الأستاذ أحمد بن براك الدخيل، والأستاذ كمال بن عبدالحميد الجهني، والأستاذ سعود بن محمد الغرابي، أعضاءً من القطاع الخاص في مجلس إدارة المركز السعودي للاعتماد.

وبعد الاطلاع على المعاملة المرفوعة من مدينة الملك عبدالله للطاقة الذرية والمتجددة، وبعد الاطلاع على التوصية المعدة في مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية رقم (٣٢ – ١٣ / ٤١ / د) وتاريخ ٢٢ / ٤ / ١٤٤١هـ، قرر مجلس الوزراء اعتماد الحساب الختامي لمدينة الملك عبدالله للطاقة الذرية والمتجددة عن عام مالي سابق.

واطلع مجلس الوزراء على عدد من الموضوعات العامة المدرجة على جدول أعماله، وقد أحاط المجلس علماً بما جاء فيها ووجه حيالها بما رآه.

# خادم الحرمين يأمر بتقديم اختبارات الفصل الدراسي الثاني إلى ١٠ رمضان

واس

أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله- أمراً كريماً بتقديم اختبارات الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي الحالي ١٤٤١هـ للطلاب والطالبات، لتكون بداية الاختبارات يوم الأحد ١٠ / ٩ / ١٤٤١هـ الموافق ٣ / ٥ / ٢٠٢٠م، وبداية إجازة نهاية العام الدراسي بنهاية دوام يوم الخميس ٢١ / ٩ / ١٤٤١هـ الموافق ١٤ / ٥ / ٢٠٢٠م. وأوضح معالي وزير التعليم الدكتور حمد بن محمد آل الشيخ في تصريح لوكالة الأنباء السعودية أن الموافقة الكريمة من خادم الحرمين الشريفين -أيده الله- على تقديم اختبارات الفصل الدراسي الثاني لهذا العام، تعكس اهتمامه -رعاه الله- بأبنائه الطلاب والطالبات في جميع مراحل التعليم العام والجامعي، مشيراً إلى حرص خادم الحرمين الشريفين في أن يكون للقرار أثر إيجابي على نتائج التعليم ومستوى الأداء في الاختبارات، من دون أن يكون هناك فترة توقف للدراسة في شهر رمضان ثم العودة للاختبارات بعد إجازة عيد الفطر المبارك.

### بحثا شؤون الطاقة

# عبدالعزيز بن سلمان يلتقي ولي عهد أبوظبي

واس

التقى صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة بدولة الإمارات العربية المتحدة على هامش فعاليات أسبوع أبوظبي للاستدامة ٢٠٢٠، صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن سلمان بن عبدالعزيز وزير الطاقة الذي يحضر ممثلاً عن صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع - حفظه الله - في هذه المناسبة. وتناول اللقاء العلاقات الأخوية بين البلدين الشقيقين في مختلف المجالات محل الاهتمام المشترك، خصوصًا في مجالات الطاقة.

## رأي اليمامة

# الدولة المارقة

ما الذي يجمع بين الضحايا الذين قضوا أثناء تشييع جنازة جنرال الدم قاسم سليماني وبين ضحايا الطائرة الأوكرانية المنكوبة؟

إن الجامع بينهما هو استرخاص النفس البشرية، فقد دفعت إيران غصباً بموظفيها وطلبة مدارسها ليشاركوا في التشييع ليبدو الحشد المليوني (كما ادعوا) معبراً عن شعبية الجنرال الذي أثخن في أرواح أبناء شعبه والشعوب العربية الأخرى في سوريا والعراق واليمن ولبنان، وأوغل في دماء الأبرياء ليصنع «طريق الوهم» إلى القدس الشريف، أما فضيحة الطائرة المنكوبة فتجسد ارتجالية وبدائية الأداء لدى الحرس الثوري الذي يعتبر سلطة فوق كل السلطات، والذي يعمل باستقلال تام عن أجهزة الدولة التشريعية والتنفيذية ويأتمر بأمر المرشد الذي أضاع شعبه في مغامرات شيطانية لا تنتهي.

من البديهي في حالة أن تكون دولة ما في حالة حرب أن توقف حركة الطيران في أجوائها أو أن تصنع مسارات للرحلات بعيداً عن مرمى نيرانها وصواريخها، إنها العنجهية والبدائية اللتين اتسم بهما حكم الملالي والتي وسمت العهد الإيراني منذ صعود الخميني وحتى وقتنا الحاضر، وحسناً فعل الشعب الإيراني البريء حين ملأ الشوارع وأحرق صورة خامنئي وتلميذه النجيب قاسمي ليؤكد للعالم براءته من دماء الأبرياء.

كما أن الصواريخ التي ترسلها إيران إلى أراضي العراق الشقيق تؤكد أن لا صديق لهذه الدولة المارقة بعد أن أثبت الشعب العراقي الشقيق بمظاهراته التي تجاوزت شهرها الرابع رفضه للهيمنة الإيرانية والاستيلاء عبر ثرواته ومقدراته عبر مندوبي وأزلام إيران في العراق.

إن بلادنا في خطابها الرسمي ومنذ عقود لم تزل تحذر من انتهاك إيران لسيادة الدول وزعزعة الاستقرار فيها ومحاولة نشر ثقافة (ولاية الفقيه) بالمال والسلاح والمؤامرات.

وقد اقتنع المجتمع الدولي مؤخراً بخروج هذا النظام عن القوانين وخطورته على السلم العالمي، فبدأ يضيق الخناق عليه عبر العقوبات الاقتصادية. وبالتالي أصبح هذا النظام الدموي بين سندان العقوبات الاقتصادية ومطرقة الرفض الشعبي لسياساته ووجوده.

اليمامة

## السلطان قابوس ونصف قرن من العطاء

# مؤسس السلطنة الحديثة وباني الصف الوطني الواحد

كتب ـ أحمد مصطفى الغر

نهضة شامخة أرساها خلال ٥٠ عامًا منذ أن تقلّد زمام الحكم في ٢٣ من شهر يوليو عام ١٩٧٠م، وبعد مسيرة حكيمةٍ مظفرةٍ حافلةٍ بالعطاء شملت سلطنة عُمان من أقصاها إلى أقصاها، وطالت العالم العربي والإسلامي والدولي قاطبة، أسفرت عن سياسةٍ متزنةٍ وقف لها العالم أجمع إجلالاً واحترامًا، رحل باني هذه النهضة ومؤسس هذه السياسة، السلطان «قابوس بن سعيد»، سلطان سلطنة عُمان، الذي وفاته المنية قبل أيام، عن عمر ناهز ٧٩ عامًا، والذي يشهد له التاريخ بأنه كان قائدًا حكيمًا ومخلصًا، وداعيًا وراعيًا للسلام والحوار بين الناس، فاستحق أن يكون سلطان الحكمة، كما أنه قد عمل على نهضة بلاده مع الحفاظ على هويتها شكلًا ومضمونًا.

وُلِدَ السلطان «قابوس» في ١٨ نوفمبر ١٩٤٠م، في صلالة في الجنوب، حيث تابع تعليمه المدرسي، إلى أن التحق بأكاديمية «ساندهيرست» العسكرية الملكية في بريطانيا وهو في العشرين من عمره، والتي تخرّج منها بعد عامين برتبة ملازم، لاحقًا خدم في ألمانيا ضمن فرقة عسكرية بريطانية لمدة عام، وعلى امتداد ٦ أعوام تلت ذلك تعمق في دراسة الدين الإسلامي، وكل ما يتصل بتاريخ وحضارة عُمان دولة وشعبًا على مر العصور، وذلك عقب عودته إلى بلاده عام ١٩٦٤م، وهناك اصطدم قابوس بسياسة متشددة كان يعتمدها والده الرافض لأي تحديث، إلى أن تولى الحكم في ٢٣ يوليو من العام ١٩٧٠م، ليطلق مرحلة من التحديث والتطوير للسلطنة، بدأت بتصدير النفط، وأعلن نفسه «سلطان عمان» بعدما كان لقب الحاكم «سلطان مسقط وعمان»، ليصبح السلطان «قابوس» هو الحاكم الثامن في سلالة آل سعيد منذ أن تولت الحكم في ١٧٤٩، ولاحقًا قام بتغيير علم السلطنة وعملتها.

في إطار التغيير والتحديث؛ استدعى كل الدبلوماسيين المحليين والعمانيين الذين كانوا يقيمون في المنفى للعودة والمساهمة في تطوير السلطنة، وتشكيل حكومة يرتكز عملها على نهضة البلاد التي كانت تفتقد للطرق والمدارس والمستشفيات وغيرها من البنى التحتية والمنشآت الخدمية الهامة، ومن أجل الوصول إلى كل شرائح المجتمع، كان السلطان يتنقّل من قرية إلى قرية، ويلقي خطابات اسبوعية عبر الراديو، وتولى خلال فترة حكمه مناصب رئيسية عدة، بينها رئيس الحكومة، ووزير الخارجية والدفاع والمالية، وحاكم البنك المركزي، والقائد الأعلى للقوات المسلحة، وكان هو من يسمي ويختار أعضاء الحكومة العمانية، كما تمّ في عهده انتخاب مجلس للشورى، للمرة الأولى في تاريخ السلطنة، عام ٢٠٠٣م، وفي بداية عهده؛ تمرّدت الحركة الماركسية في ظفار جنوبًا، فقام بالقضاء عليها في عام ١٩٧٥م.

خلال فترة حكمه التي استمرت لنحو ٥٠ عامًا؛ كانت سياسة السلطنة الخارجية قائمة على التعايش السلمي بين الأمم والشعوب، وحسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير، فقد اتخذ السلطان «قابوس» موقفا محايدًا خلال حرب العراق مع إيران بين عامي ١٩٨٠ و١٩٨٨، كما اتخذ مسارًا ثابتًا يقوم على تحديث السلطنة، وفي نفس الوقت حماها من النزاعات الإقليمية التي لعب فيها دور الوسيط الموثوق، فصارت السلطنة تقيم علاقات ممتازة مع كل دول العالم بلا استثناء، لعبت السلطنة دور الوسيط على مدى عقود، كان أبرزها الأدوار المهمّة في الإفراج عن رهائن محتجزين في إيران، وكذلك في الملف النووي الإيراني، وقد أتاحت له علاقته القريبة من طهران أن يساهم في إتمام الاتفاق النووي في عام ٢٠١٥ بين إيران والدول الغربية في عهد الرئيس الأمريكي

«باراك أوباما»، قبل أن ينسحب منه «دونالد ترامب»، فقد نجح السلطان «قابوس» في جعل «مسقط» مقصدًا للعديد من قيادات المنطقة والعالم، للتشاور وتبادل الرأي، واحتضنت جهودًا عدة، معلنة وغير معلنة، للعمل على تقريب المواقف، وتجاوز الخلافات بين الأطراف المعنية بمشكلات عدة إقليمية وعربية ودولية.

كان السلطان «قابوس» يؤمن بضرورة المواءمة بين المعاصرة مع الإبقاء على الأصالة العُمانية التقليدية، حتى لا تفقد عُمان هويتها العربية والإسلامية، فكانت اهتماماته تتركز على الدين الإسلامي واللغة العربية والأدب والتاريخ، ويظهر ذلك بوضوح في الدعم الكبير والمستمر الذي قدمه للعديد من المشروعات التي تخدم هذه الجوانب، سواء محلياً أو عربياً أو دولياً، ومن أبرز هذه المشروعات ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ موسوعة السلطان قابوس للأسماء العربية، ودعم مشروعات تحفيظ القرآن سواء في السلطنة أو في عدد من الدول العربية، وكذلك بعض المشروعات الخاصة بجامعة الأزهر الشريف بمصر، كما شهدت السلطنة في عهده انتعاشًا اقتصاديًا غير مسبوق، كما قسّم برنامجه السياسي إلى مشاريع تنمية وطنية لكل ٥ سنوات أسماها بالخطط الخمسية، ونجح في تحقيق مشاريع

جلالة السلطان هيثم بن طارق حاملاً نعش الفقيد الراحل

اقتصادية مختلفة جعلت عُمان تعيش فترة إزدهار وأمان وبناء متصل تحت قيادته، كما صارت واحدة من أكثر الدول استقرارًا وأمنًا في العالم، كما حافظ السلطان «قابوس» على علاقات جيدة مع المملكة العربية السعودية، إذ تشترك المملكة والسلطنة في روابط الدين و القومية والجوار، ومن بين الأوسمة العديدة التي تقلّدها السلطان قابوس أيضا وسام الملك عبد العزيز آل سعود في ١٩٧١م، وقلادة مبارك الكبير في الكويت ٢٠٠٩م.

ساعات معدودة فصلت بين الإعلان عن وفاة السلطان «قابوس بن سعيد»، مؤسس السلطنة الحديثة، وباني الصف الوطني الواحد فيها، ومرسي ركائزه، وقائد مسيرة النهضة المعاصرة في عمان، والإعلان عن تقليد «هيثم بن طارق» سلطانًا جديدًا للبلاد، فقد شهدت سلطنة عمان انتقالًا سلسًا للسلطة، تفوق فيها العمانيون على أنفسهم، وقدموا صورة حضارية للعالم حول قيم الوفاء للسلطان الراحل والولاء للسلطان الجديد، والحفاظ على استقرار بلدهم.

## عمرها خمسون عاماً
# العربة التي أقلته إلى الحكم حملته إلى مثواه الأخير

اليمامة خاص

صورتان تجسدان جانباً من شخصية السلطان قابوس التي اتسمت بالبساطة والتواضع، فقد حُمل نعشه على نفس العربة التي استقلها من صلالة إلى مسقط لاستلام الحكم، فعربة رينج روفر التي استقلها يعود موديلها إلى عام ١٩٧٠م، ويبدو أن السلطان قد أوصى بأن يشيع على متنها إلى مثواه الأخير.

تعتبر العربة من الجيل الأول من سيارات (رينج روفر) التي تم تصنيعها في بريطانيا عام ١٩٧٠ وقد شهد هذا النوع من العربات تطوراً في الشكل والتصميم إلا أن جلالة السلطان قابوس احتفظ بالعربة نفسها «كذكرى توليه الحكم دون تغيير سوى صيانة مستمرة وإصلاحات سنوية. ولعل ذلك يحمل رسالة ضمنية من جلالته رحمه الله إلى العالم تؤكد أن الرحيل أو الموت حق يتساوى أمامه الجميع وأن تشييع الإنسان إلى مثواه الأخير لا يحتاج إلي مظاهر ضخمة أو طقوس فخمة، رحم الله السلطان قابوس وتغمده برحمته.

الحدث

## الجثامين تثير غضب الشارع التركي

# ليبيا بين الحرب والسلام وطموح أردوغان الأعمى

اليمامة - عبد السّلام لصيلع

أمام تقدّم الجيش الوطني اللّيبي على الأرض، ونجاحه في تحرير مدينة سرت وما جاورها من الميليشيات الإرهابية وسيطرته على الجزء الشرقي لمدينة مصراتة المركز المالي والميليشياوي لحكومة السّراج، تغيّرت المعادلة الاستراتيجيّة على الميدان، حيث أصبح الجيش يسيطر على ٨٥٪ من ليبيا، وفق العميد خالد المحجوب مدير إدارة التّوجيه المعنوي للقوات المسلّحة اللّيبية الذي يقول: «لن نقبل بالتّراجع خطوة واحدة عن المكتسبات ولن نتخلّى عن الانتصارات العسكرية التي حقّقها الجيش الذي يحافظ على مراكزه ومواقعه في العاصمة طرابلس، وهو في طريق سالكة نحو مصراتة».

إذن، أمام هذه الانتصارات التي حقّقها الجيش الذي أصبح يتمتّع بدعم كبير من الشعب اللّيبي وأمام عجز الميليشيات المدجّجة بمختلف أنواع الأسلحة التركية الثقيلة والخفيفة عن مواجهة قوات الجيش الوطني اللّيبي، بدأ أردوغان يصاب بخيبات أمل ويحصد بواكير هزائمه وخسائره بالمرتزقة الذين جلبهم من سوريا وعزّز بهم مستشاريه العسكريّين وجنوده الذين غامر بهم ونقلهم إلى ليبيا تجاوبا مع أوهامه و«أحلامه» وذلك بسقوط أوائل قتلاه في طرابلس وهو ما زاد في تأجيج غضب الشعب التركي والمعارضة التركية ضدّه وضدّ إرسال قوات تركية إلى ليبيا لدعم ميليشيات وحكومة السراج الإخوانيّة، حيث ذكرت صحيفة «أحوال» التركية في عددها الصّادر يوم الجمعة ١٠ يناير ٢٠٢٠ أنّ «تركيا سجّلت أوّل خسائرها البشريّة في ليبيا» وأعلنت مقتل ثلاثة جنود أتراك وإصابة ستّة آخرين بمواجهات ضدّ الجيش الوطني اللّيبي شرقي مدينة مصراتة. وقالت الصحيفة إنّ «جثامين الجنود الأتراك نقلت إلى مطار مصراتة بانتظار طائرة تركيّة لنقلهم إلى تركيا». وتحدّثت صحيفة «أحوال» عن «حالة ترقّب كبيرة لردّة فعل محتملة من الأوساط السّياسيّة والاجتماعيّة في تركيا إثر خبر مقتل الجنود الثلاثة الأتراك في ليبيا في سبيل تنفيذ أردوغان لمغامراته».

وفي الوقت الذي يتصاعد فيه الرّفض العربي والدولي للتّدخّل التركي في ليبيا تتحدّث مصادر إعلاميّة عن رفض مقاتلين تركمان مقيمين في تركيا من أصل سوري وعراقي الذهاب للقتال في ليبيا رغم التّهديدات التي سلّطت عليهم.

بعد وصول جثامين الجنود الأتراك القتلى من ليبيا إلى تركيا بدأ أردوغان يتراجع وطلب من الرئيس الرّوسي بوتين التّوسّط لدى المشير خليفة حفتر قائد الجيش الوطني اللّيبي لوقف إطلاق النار ، وفعلا مارس بوتين ضغوطا على حفتر حسب المصادر الإعلاميّة وتقدّم إليه بمبادرة لإنهاء الإقتتال وحلّ الأزمة اللّيبية، ونظرا لأنّ روسيا دولة صديقة لليبيا رحّب المشير خليفة حفتر بالمبادرة الرّوسية وقبلت القيادة العامة للقوات المسلّحة اللّيبية وقف إطلاق النار إبتداء من يوم السّبت الماضي حسب شروط في مقدّمتها أنّه من حقّ الجيش محاربة المجموعات الإرهابيّة والإجراميّة المصنّفة من قبل مجلس الأمن الدولي مثل «داعش» و«القاعدة» وغيرهما.

ومن هنا جاءت محادثات موسكو التي بدأت يوم الإثنين الماضي التي تمهّد للمؤتمر الدولي للسلام حول ليبيا الذي تنظّمه ألمانيا في برلين يوم الأحد القادم بحضور المؤثّرين في ملفّ الأزمة اللّيبية. وهنا يقول الدكتور فرج زيدان الباحث السّياسي والقانوني اللّيبي : " القيادة العامّة للجيش أعلنت هدنة في المنطقة الغربيّة نظرا لأنّ هناك جهودا دوليّة فيها استجابة لشروط القوات المسلّحة في مقدّمتها حلّ الميليشيات وتفكيكها ونزع سلاحها، خصوصا وأنّ الكثير من هذه الميليشيات انهارت وفرّ قادتها إلى الخارج، سيّما وأنّ الجيش موجود في قلب العاصمة طرابلس وهو في تمركزاته ومواقعه. جاء بيان القيادة العامّة للجيش لإعطاء الفرصة لبعض الجهود الدولية لإيجاد حلّ سلمي وتجنّب الحرب مع الإستعداد للرّدّ بقوّة إذا لم تلتزم الميليشيات الإجراميّة والإرهابية بوقف إطلاق النّار".

ومن ناحيته يقول الأكاديمي اللّيبي الدكتور عبد اللّه عثامنة: «لا قيمة لتوقيع اتّفاق إلّا باقتلاع الميليشيات ولا يقبل المشير خليفة حفتر أن يوقّع أيّ اتّفاق إلّا بضمانات قويّة، ومؤتمر برلين لن يصل إلى نتيجة وسوف يكون مثل المبادرات والمؤتمرات التي تمّت في الصخيرات وباريس وباليرمو وجنيف والقاهرة والجزائر وتونس وأبوظبي والتي ذهبت نتائجها مع أدراج الرّياح لأنّ المشير حفتر يرفض بقوّة أن يعود الجيش إلى مواقعه التي انطلق منها قبل يوم ٤ أفريل الماضي ويغادر طرابلس مثلما يطلب السّراج، في حين أنّ حفتر متمسّك بدخول الجيش إلى طرابلس ويرفض مشاركة

تركيا في الإشراف على الهدنة ويلحّ على خروج المرتزقة الرّوس والأتراك والسّوريين الذين جلبهم أردوغان إلى ليبيا ومن الصّعب الوصول إلى اتّفاقات دائمة في موسكو أو في برلين لأنّ هناك خلافات دولية كبيرة حول ليبيا بسبب تعارض وصراع المصالح».

أمّا الدكتور سمير غطّاس عضو مجلس النوّاب المصري فيقول حول موقف مصر من مفاوضات موسكو بين الفرقاء اللّيبيّين: «أعتقد أنّ مصر تنظر بقلق شديد إلى المفاوضات بشأن ليبيا وهي متخوّفة منها لأنّ أطراف التفاوض حول ليبيا تثير المخاوف، وكان من المفروض أن تجري المفاوضات في القاهرة. وإنّ مفاوضات موسكو صفقة أبرمت بين بوتين وأردوغان بعد صفقتهما التي أبرماها في إدلب السّورية وهي إنقاذ لحكومة السّرّاج الذي لا يمكن أن يمنح ما خسره في القتال بالمفاوضات فيجب تفكيك الميليشيات اللّيبيّة قبل أن يوقّع حفتر على الإتّفاق ويجب إلغاء اتفاقات تركيا مع السّراج قبل توقيع أيّ اتّفاق في موسكو. ولا يخفى أنّ هناك سبعة تنظيمات إرهابية في طرابلس تحت تصرّف السّراج مدعومة بسلاح تركي تهدّد الأمن القومي المصري».

ويقول الدكتور محمود الزّبيدي الخبير اللّيبي في القانون الدّولي: «المشكل هو أنّ الأتراك هم الذين يريدون الإشراف على مراقبة وقف إطلاق النار. والميليشيات لا ثقة فيها وجماعات الإسلام السّياسي لا ثقة فيها ، وكلّ الميليشيات الأجنبيّة يجب أن تغادر طرابلس العاصمة هذا هو الحلّ ، وإنّ الإتفاقيات التي توقّع قبل دخول الجيش الوطني اللّيبي إلى طرابلس لا قيمة لها، فالأتراك هم الذين عقّدوا الأوضاع في ليبيا، وهم وراء سطوة الميليشيات على مفاصل الدولة .. والأزمة اللّيبيّة، أمنيّة وليست سياسيّة، وحلّها مسؤولية الجيش، رغم وجود حراك إقليمي ودولي يريد وضع مسار جديد في ليبيا».

وتبقى ليبيا تبحث عن الخلاص والإنقاذ من مصير تتخبّط فيه منذ تسع سنوات وقد زادتها تدخّلات أردوغان في شؤونها سوءا على سوء.. هذا «العثماني» الحاقد الهارب من الأوضاع الداخلية التركية الكارثيّة إلى الطّمع في ثروات شرق البحر المتوسّط وخيرات ليبيا المنهوبة..

فكيف تطفئ ليبيا الحرب وتصل إلى واحة السّلام الحقيقي.. وتنتصر على الغزاة والمحتلّين الجدد ويعود إليها أمنها وإستقرارها ؟

هذه مسؤولية القوى الوطنيّة اللّيبية الشّريفة والأصيلة.. لأنّ «أهل مكّة أدرى بشعابها».

## الطائرة المنكوبة
# الخروج من أزمة نحو أخرى!

اليمامة خاص

**«من يزرع النار لم تسلم أصابعه ... ومن يعش أهوجًا أودى به الهوج»**

هذا هو البيت الشعري الذي ينطبق تمامًا على حال إيران هذه الأيام، خاصةً في ظل الأحداث التي تتوالى عليها، فبعد أيام من المماطلة بشأن حادث الطائرة الأوكرانية المنكوبة، تخلت إيران عن عنادها واعترفت بأنها المسئولة عن إسقاطها، وأن الحادث وقع نتيجة صاروخ إيراني أصاب الطائرة عن غير قصد وبسبب خطأ بشري، فاعتراف طهران يأتي بعد تزايد الضغوط عليها، وتوالي التصريحات من جانب زعماء العديد من الدول وتسريبات أجهزة استخباراتها بأن كل المؤشرات تشير إلى أن الطائرة الأوكرانية تم إسقاطها بصاروخ إيراني، ما أسفر عن مقتل جميع من كانوا على متنها وعددهم ١٧٦ شخصًا، لينكشف زيف القصص التي حاولت إيران طيلة الأيام الماضية تسويقها كسيناريوهات محتملة لسقوط رحلة الخطوط الجوية الأوكرانية الدولية رقم ٧٥٢ التي انطلقت في تمام الساعة ٦:١٢ صباح يوم الأربعاء، ٨ يناير، من مطار الخميني الدولي في العاصمة طهران. لقد كان لافتًا منذ البداية؛ أن طهران قد اتخذت موقفًا غريبًا بإعلانها أنها لن تسلم الولايات المتحدة الصندوقين الأسودين لطائرة الـ "بوينج" الأوكرانية المنكوبة، إذ أعلن رئيس هيئة الطيران المدني "علي عابد": "لن نعطي الصندوقين الأسودين للمصنّع (بوينج) أو الأمريكيين"، كانت التحليلات حينها تذهب إلى أنه لا شيء يشير إلى ترابط هذه الحادثة مع أزمة مقتل سليماني، إلا أن المتابعين أكدوا أن هذا التزامن مثير للريبة

لكن ما هو أصعب أكثر على النظام الإيراني من الإعتذارات والتعويضات؛ هى نبرة الغضب ومظاهر الاحتجاج التي بدأت في الظهور مجددًا في شوارع طهران للمطالبة برحيل المرشد الأعلى "علي خامنئي" وكذلك حكومة "حسن روحاني"، كما مزق المتظاهرون في الشوارع أيضا صورًا لـ "قاسم سليماني"، لقد تسارعت التطورات في منطقة الشرق الأوسط بأكثر مما كان متوقعًا، على الأقل في المحور الإيراني، فالاستراتيجية الراهنة جعلت إيران أمام الخسارة أو التنازل، استراتيجية وإن حاول البعض اعتبارها أنها سياسة عض الأصابع، أو الدفع نحو الهاوية، لكنها جعلت النظام الإيراني تخبط بصورة لم يسبق لها مثيل، لقد راهنت إيران على قدرتها في المراوغة عبر أذرعها المزروعة في دول العالم العربي، لكن ذلك الرهان لا يبدو قادرًا على إنقاذها من القبضة الأمريكية، خاصةً مع فرض عقوبات جديدة مؤخرًا على إيران وأذرعها في المنطقة، والمثير في الأمر؛ أن لا أحد يعلم.. هل إيران، وفي ظل الضغوط الأمريكية، ستبحث عن سبيل إلى طاولة مفاوضات مجددًا مع الأمريكيين، حتى وإن كانت مفاوضات غير مباشرة لحفظ ماء وجههم، أم ستتواصل العنجهية الإيرانية، ومعها يستمر التخبط السياسي والرعونة العسكرية؟!، إيران الآن في مواجهة حصاد ما زرعته من كراهية وتحريض وطائفية وانتهاكات، ولسنوات طويلة عطّل نظامها الحاكم تنمية البلاد، وبدلًا من استغلال ثرواتها في تحسين أحوال البلاد والعباد، استغلها في الحروب والصراعات وإثارة القلاقل، فهل ستكون الطائرة الأوكرانية مسمارًا جديدًا في نعش النظام الإيراني الذي لا يعي عواقب تصرفاته؟

أفكار عابرة

# من الحليف الأفضل ؟

د. جاسر عبدالله الحربش

قبل حوالي ستين سنة أرادت الهند (نهرو) وإندونيسيا (سوكارنو) ومصر (عبدالناصر) ويوغوسلافيا (تيتو) وغانا (نيكروما) بناء حلف محايد بين القوتين العظميين بين امريكا وروسيا، ورفضت الفكرة من الروس والأمريكيين. لوزير الخارجية الأمريكية جون فوستر دالاس آنذاك جملة مشهورة: أمريكا لا تقبل عاشقة تنام مرة في سريرنا وأخرى في سرير الروس، فعليهم أن يقرروا أي طرف يفضلون معاشرته.

حالياً توجد ثلاث قوى حقيقية، أمريكا وروسيا والصين. لا مناص لأي دولة ثانوية من الارتباط بحليف تختاره من بين الثلاثة الأقوياء. الحياد الإيجابي أو النأي بالنفس خرافة، لأن الدول الثلاث الأقوى لا تسمح بذلك وتسلط على هذا الشاذ حلفاءها من دول الجوار. من يفضل التحالف مع الهند أو تركيا أو إيران مغفل، لأن هذه الدول نفسها في أمس الحاجة إلى حليف أقوى تختاره من الثلاثة. من يختار التحالف مع أكثر من طرف يبتزه الجميع. إيران وتركيا تلوذان بالحليف الروسي، والهند تحاول بشطارة الهنود الارتباط بالأمريكان والروس لاتقاء شر الصين.

حينما يتهم متبجح محبط الدول العربية المتحالفة مع الولايات المتحدة الأمريكية بالخيانة ويصفق لتحالف إيران وتركيا مع الروس، فإنه يبرهن على جهله بالإيرانيين والترك ولا يعرف أمانيهم بالحصول على الحليف الأمريكي بدل الروسي. الحكومة الإيرانية تغازل الولايات المتحدة الأمريكية لتنال موافقتها كشرطي في المنطقة يكون على استعداد للاعتراف بإسرائيل. الحكومة التركية تعتقد أنها تلوي ذراع أهم حليف لها في كل دول العالم (أمريكا) بالتقارب مع الروس، فكلاهما، المشروعين الإيراني والتركي يتملق ويخدع وشعبه بالعودة إلى عظمة الإمبراطورية الدارسة، ولكن أمريكا ترفض المنافسة وروسيا تستغل حاجة الإثنين لأسبابها القومية الخاصة.

الموضوع يستحق المقارنة بين مساوئ ومزايا كل واحدة من القوى العظمى الثلاث كحليف محتمل. الحليف الصيني يطوي البساط من تحت من يتحالف معه بالاستحواذ الاقتصادي والإغراق التجاري وهو بخيل بالمعلومات يتعامل باستعلاء وعنصرية مع الأعراق الأخرى. الاضطهاد المريع لملايين المسلمين الأويغور ذوي الأصول التركية واحتقار العرق المغولي الذي يعبر عنه الصيني عندما يكون مرتاحاً لمن يتحدث إليه، واكتساح الأسواق ومكامن الثروات في أفريقيا مقابل شراء الحكام بالأموال، هذه الأوضاع لا تشجع عاقلاً لتحالف استراتيجي مع الصين، علاوة على أنها غير مجربة كحليف، فحتى باكستان تمسك عصا التحالف من الوسط مع الطرفين الصيني والأمريكي بسبب ضعف الثقة.

روسيا الاتحادية بنظام حكمها الحالي دولة دكتاتورية تستسهل القتل بالجملة لإرضاخ الشعوب وتطويعها ولا تتورع عن التحالف مع أسوأ أنواع الحكام. بشار الأسد وجرائم الروس في سوريا تغني عن التوسع في الكلام. بولندا وروسيا البيضاء وأوكرانيا والمجر، هذه الدول تستعيذ بالله من الروس قبل أن تتعوذ من الشيطان. قد تكون روسيا الاتحادية حليفاً يعتمد عليه للبقاء في الحكم أفضل من الأمريكيين، لكن روسيا لا تقدم للدولة الحليفة تنمية اقتصادية ولا علمية، بل وتستولي على كل مفاصلها بما في ذلك الأمن الداخلي والخارجي وتحول حليفها إلى سجين.

ماذا عن الحليف الأمريكي؟. أمريكا حليف متقلب أهوج يبدل مواقفه حسب مصالحه الآنية ولا يهمه استقرار البلد الحليف. المهم للإدارات الأمريكية ضمان المصالح ولا يهمها البلد نفسه ولا سكانه الأصليين. الحليف الأمريكي يقاتل معك اليوم ومن الممكن جداً أن يقتلك غداً إذا دعت المصلحة. ميزة أمريكا كحليف أنها هي الأقوى بين الجميع، وأن تركيبتها السكانية معولمة متنوعة تضم كل أعراق الأرض والشاطر فيها يكسب، وأنها تقدم للحليف الأضعف فرصاً تنموية وتعليمية وتدريبية لا يحصل عليها من روسيا أو الصين.

كمثال على نزوات الولايات المتحدة الأمريكية انقلابها على مجموعة حلف الناتو في الإتحاد الأوروبي، فهي تغازل روسيا بوتين وتشجع على انفصال بريطانيا، لإضعاف الإتحاد الأوروبي مالم يستجب إلى شروطها التجارية والمالية. المثال الأقبح هو تحالفها مع نظام إيران الثيوقراطي المتخلف عام ٢٠٠٣م لاكتساح العراق واقتسامه. لأن إيران الولي الفقيه لغبائها لم تستجب لشروط اقتسام العراق وأرادته كله مع سوريا ولبنان واليمن لها فقط، توترت الأجواء بين الحليفين وقد تنتهي بحرب مدمرة.

واقع الحال يقول أن التحالف مع الشيطان أسهل لأنه يضع النقاط على الحروف منذ البداية بشروطه، لكن التحالف مع أحد شياطين الإنس الثلاثة يشبه النوم في حقل ألغام ولكنه شر لابد منه. والآن، من هو حليفك المفضل ؟. عليك أن تختار وإلا تناوشتك الذئاب الثلاثة بتسليط كلابها الثانوية عليك.

قضية الأسبوع

## الحل..المعاملة بالمثل

# معاناة السعوديين على أبواب السفارات

إعداد: سامي التتر

**مطالبة لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشورى وزارة الخارجية بالبحث مع نظيراتها في الدول التي تم تسهيل إجراءات الحصول على تأشيرة الدخول لرعاياها إلى المملكة؛ لتسهيل حصول المواطنين السعوديين على تأشيرات الدخول لتلك الدول، وفقاً لمبدأ «المعاملة بالمثل».. هذا التفاعل من قبل اللجنة، جاء استشعاراً منها بمعاناة السعوديين في الحصول على تأشيرة السفر لكثير من الدول، وتحديداً دول الشنغن، وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وهي الدول الأكثر أهمية للمواطن، سائحاً كان أم مبتعثاً أو طالباً للعلاج.**

**«اليمامة» طرحت هذه القضية على بعض المتخصصين بشؤون الاقتصاد والتسويق، والمهتمين بالابتعاث وقضايا المبتعثين، والعارفين بالأنظمة القانونية والحقوقية، فضلاً عن العاملين بالمجال السياحي والإعلامي.. وكانت هذه المحصلة.**

### المشاركون في القضية:

- أ.د طارق محمد خزندار:

أستاذ التسويق. رئيس مكتب الاتجاهات الحديثة للدراسات التسويقية والادارية.

- أ. د. محمد بن أحمد المقصودي:

أستاذ القانون بمعهد الإدارة العامة الرياض والباحث في مجال حقوق الإنسان.

- د. هيفاء فقيه:

تربوية وباحثة في شؤون الابتعاث وقضايا المبتعثين.

- خالد الرشيد:

الرئيس التنفيذي لاتحاد خبراء السياحة العرب.

- د. فهد أحمد عرب:

كاتب اقتصادي.

- غادة ناجي طنطاوي:

كاتبة ورئيس تحرير مجلة جولدن بريس.

- د. عمر حافظ:

مستشار اقتصادي.

- عبدالرزاق سعيد حسنين:

مطوف وكاتب صحفي.

أ. د. محمد المقصودي: مبدأ «المعاملة بالمثل» أداة توازن بين أطراف العلاقات القانونية الدولية

أ.د طارق خزندار: جواز السفر السعودي من أفضل جوازات السفر في العالم

## الإصلاحات أثارت الأحقاد

في البدء.. يرى الدكتور فهد أحمد عرب، أن ما يعانيه السعوديون «طلاباً وسياحاً» من تعقيدات كبيرة للحصول على تأشيرة دخول لبعض الدول، يرتبط بالصورة المغلوطة التي أخذت عن هذه البلاد المباركة، وعن أبنائها، من قبل المغالطين والحاقدين عليها؛ لما تتمتع به من أمن وأمان، ولحمة وطنية تجاه القيادة، ولما شهدته من تحولات إيجابية نحو تحقيق رؤية ٢٠٣٠م، موضحاً ذلك بقوله: تمر بلادنا في هذا الوقت بالذات، ولمدة عدة سنوات قادمة، بعواصف وأعاصير ستكون قاسية ومؤثرة داخلياً اجتماعياً وثقافياً، وعلى سياساتها الخارجية. هذا ليس لأنها قامت بأعمال يستنكرها المجتمع الدولي، ولكن لاتها تتجه نحو تحسين الصورة النمطية التي طالما أراد المغرضون أن يلصقوها بها عبر عقود من الزمن، وكانت السياسة أن تقابل هذه الأفعال بكل هدوء وسعة صدر لاحتواء ما يمكن؛ لئلا تتعاظم الأحقاد في النفوس، فتتكالب الجهات، وتتزايد حدتهم، لمجرد أن هذا البلد آمناً مستقراً وشعبه يقف وراء ولاة أمره بكل ما أوتي من قوة إيمان وصدق نوايا.

إن إساءة الفهم هذه، لم ولن تواجه بلداً آخر في العالم، مثلما تواجهه المملكة العربية السعودية، لأن مكنون ومقدرات السعودية مكانياً جغرافياً ومادياً وبشرياً أظهر للعالم أن هذه البلاد فيها من الموارد ما يجعلها تعتلي مع تسعة عشر دولة أخرى قمة العالم. هذا بالإضافة إلى اللحمة القوية بين الشعب وولاة الأمر التي أظهرتها العديد من المجلات والتقارير الدولية في مقاييسها واستقصاءاتها على مدى العقدين الماضيين. وحيث إن سياستها تقتضي الاهتمام بالشأن الداخلي كأولوية دائماً، فإن السنوات الأخيرة أثبتت بما لا يدعو للشك، بأن تحقيق القفزات الكبيرة جاء بعد سنين من التهيئة والاعداد لأجيال ستحمل الراية بكل ثقة واقتدار.

هذا الزخم الكبير في التطور والتحول الوطني الملحوظين، لأنه غير مسبوق، فمن الطبيعي أن نتوقع مواجهة بعض الصعوبات والتحديات مع العديد من الدول التي بيننا وبينها تعاملات تجارية وثقافية وأي من النواحي التنموية الأخرى. إن الحراك التعليمي الذي بدأ في تناميه بتسارع كبير جداً، بدأ قبل أكثر من ١٠ سنوات، ولكن استمراره وتنوع ديناميكيته، أغرى بعض الدول، بل قد يكون أرهقها، فبدأت تضيف بعض الاشتراطات احترازاً، أو اتباعاً لدول أخرى ارتأت أن ترفع سقف احتياطاتها لمجرد أن جاراتها أو المتفقة معها أرادت ذلك.

كما أن زيادة القوة الشرائية أدخلت أفراداً ومؤسسات سعودية جديدة لأسواق مختلفة قديمة وجديدة،

## استقطاب السائح السعودي

عند سؤالنا لعبدالرزاق سعيد حسنين، من واقع عمله كمطوف، عن أحقية المواطن السعودي بالحصول على تأشيرة الدخول لأي من دول العالم، إما بداعي السياحة، أو العلاج أو التعليم، نظير ما تقدمه المملكة لرعاياها من كرم ضيافة وتسهيلات وخدمات عند زيارتهم لأراضيها، أجابنا قائلاً: تحرص المملكة على فتح أبوابها لاستقبال القادمين إليها من جميع أنحاء العالم «حجاج وزوار ومعتمرين»، ولا أدل على كرم الضيافة، من التسهيلات التي عززها الأمر السامي الكريم المتضمن إعادة هيكلة تأشيرات الزيارة والحج والعمرة، الذي اشتمل على إلغاء رسوم تكرار العمرة، وفي ذلك ما يخدم أحد أهم أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠، إضافة إلى استحداث التأشيرة السياحية التي تؤكد حرص المملكة على فتح أبوابها لمزيد من الدول المتقدمة والمقدرة بحوالي ٤٩ دولة، يحصل عليها السائح عبر منصات إلكترونية ميسرة أو مباشرة عبر منافذ الدخول، بما قد يستغرق ٢٠_٣٠ دقيقة، وبأجور رمزية تتناسب وفترة البقاء في المملكة.

في المقابل، أرى أن كل هذه التسهيلات لا بد أن يقابلها بالمثل حصول مواطني المملكة على نفس تلك المزايا، دون الحاجة إلى التعقيدات الروتينية التي يواجهونها؛ للحصول على التأشيرات السياحية أو العلاجية وغيرها، خصوصاً أن دخل المواطن السعودي يعد مرتفعاً، وفي مجمل سياحته إثراء لتلك الدول السياحية الأمريكية والأوروبية وغيرها، إضافة إلى القوة الشرائية السوقية لمواطني المملكة، والتي بالتأكد تعد دخلاً اقتصادياً يزيد من نمو تلك الدول المعنية للسائح السعودي، غير متناسين مدى النمو الثقافي والمعرفي للمواطن السعودي، وبناء على تلك المعطيات حري بتلك الدول المنافسة على استقطاب أكبر عدد من السياح السعوديين، والعمل على تذليل العقبات التي يواجهونها للحصول على التأشيرات السياحية وغيرها.

ولما ظهر أنها منافس قوي لتوفر الضمانات، بدأوا في ممارسة مختلف الإجراءات، بهدف الاستغلال، وتعظيم الفائدة؛ لأنهم يعلمون أن ربع مخزون الأرض من النفط في هذه الأراضي المباركة.

من ناحية أخرى، انفتاح المملكة في مشاركة العالم ثقافاته وتراثه وفتح باب السياحة، بالإضافة إلى تنويع مصادر الدخل، جعل منها هدفاً لكثير من السياح والرحالين لاستكشاف مواقع لم يتمكنوا من زيارتها من قبل. هذا يزيد من احتقان دول أخرى، فمع ركود الحراك السياحي في العالم، إلا أن السعودية شرعت أبوابها وبتكاليف معقولة جداً لتدخل عصراً بأسلوب متطور ومختلف.

أما من ناحية زيادة مشاركة المرأة في التنمية، فبعد أن كانت طبيبة ومدرسة وإدارية، ها هي الآن مهندسة وفنية وتقنية ومحامية وغير ذلك من المهن التي تقف بها جنباً إلى جنب مع الرجل في خدمة هذا الوطن الكريم.

كل هذه النعم التي أنعم الله بها علينا، سخر الله لنا فيها ولاة أمر أرادوا أن نتحول كما يتحول العالم من حولنا، فنكون من البادرين، ونماذج يحذوا حذوها المتأخرون والمتخلفون.

وكأي دولة في العالم، يمكن أن يقوم أحد المواطنين في بلد ما بعمل فردي غير محسوب العواقب، وبه يؤاخذ كل الأفراد والمؤسسات السعودية على ما تم من عمل فردي وحيد، ويعاملون بأسلوب أدى إلى معاناة الكثير من هذا الإجراء؛ لذا ليس مستغرباً أن يجد الطلبة أو السياح أو حتى بعض ممثلي الجهات معاناة في إجراءات إصدار التأشيرات، أو تعديل اشتراطات مدة البقاء في الدولة المستهدفة بقضاء فترة فيها للسياحة والترفيه، أو العلاج، أو التجارة، أو غير ذلك.

وبخصوص مطالبة مجلس الشورى وزارة الخارجية للبحث مع نظرائها في تسهيل الإجراءات والمعاملة بالمثل، يرى الدكتور عرب، أن هذا أول ما يمكن أن يتبادر إلى الذهن عمله، ومع ذلك، يمثل هذا الإجراء - حد وصفه - نصف الحل، معللاً ذلك بقوله: أدعم هذا الرأي؛ لكون النصف الآخر يكمن في تحرك جهات أخرى؛ لتحسين الصورة

النمطية المتولدة من عقود مضت، أو عكس صورة إيجابية جديدة عما يجري، وله انعكاسات ذات فائدة مشتركة للأطراف كلها.

ما أقصده، استشعار عدد من الوزارات والهيئات لأدوارها في التغيير والتحول الوطني، فمثلاً وزارة الإعلام، عليها تنويع قنوات بثها الإعلامي، ومنصاتها الإعلامية، وتحديث المحتوى وإثرائه، ومن ثم اختيار قيادات إدارية تستشرف المستقبل، وتعرف لغة العصر في التحاور مع المناظرين لهم من الدول الأخرى.

هذا الدور من شأنه أن يعزز ما تقوم به هيئة الترفيه، حيث تقوم بجهود جبارة وغير مسبوقة، تحاول بها تعميم مشاركة الشباب من الجنسين في استعراض تراث وثقافة الوطن للمقيمين والزائرين، ومع ذلك أرى أن تقوم ببعض الإجراءات التي من شأنها أن ترسخ السكينة والطمأنينة وعظم الفائدة في كل الأصعدة، بالتنسيق مع وزارة الخارجية، لما يمكن أن ينتج عن ذلك من مبادرات واضحة الأهداف، سريعة التنفيذ، سهلة الإجراء، مضمونة النتائج، حسنة الطالع.

وزارة التعليم في قطاعيها العام والعالي، تكمن بعض الإمكانات التي لو تم الاستفادة منها على الصعيدين المحلي والخارجي، لخطونا خطوات واسعة نحو جعل الدول تقوم بتسهيل الإجراءات بغية الاستفادة من القدرات البشرية والمالية.

وزارة الخارجية ستنفذ السياسات الموضوعة لها، وستحاول بكل لباقة وحسن تصرف، تبليغ الرسالة النابعة من رؤية ورسالة المملكة، ولكن بتكليفها بالجلوس مع الدول المعنية لتوقيع بعض الاتفاقيات، ما يعني وجود قناة مفتوحة للأفراد والمؤسسات؛ لنقل المعرفة والتقنية.

## التعامل بالمثل

أما الأستاذ الدكتور طارق محمد خزندار، فيتطرق لما يمثله جواز السفر السعودي من قوة من حيث التصنيف العالمي، متطرقاً لسياسة التأشيرات السعودية، واستراتيجية الدول في التعامل معها بالمثل، قائلاً: لا بد من التوضيح، أن جواز السفر السعودي يعتبر من أفضل جوازات السفر في العالم، فحسب مؤشر هينلي للقيود على السفر، فإن حاملي الجواز السعودي يمكنهم الدخول إلى ٦٩ دولة بدون تأشيرة، أو أخذ تأشيرة في مطار الوصول. وحسب هذا المؤشر، فإن قوة جواز السفر السعودي يحتل المرتبة ٦٨، وحسب مؤشر باسبورت إندكس (Passport Index) يحتل المرتبة ٥٧ من مجموع ١٨٩ دولة في العالم.

وهنا أود أن أشير، إلى أن سياسة التأشيرات السعودية تفرض الحصول على تأشيرة لكل دول العالم لدخول المملكة، فيما عدا مواطني دول مجلس التعاوني الخليجي، والمتعارف عليه دولياً، أن موضوع التأشيرة يتم التعامل معه بالمثل، وحسب

د. فهد عرب:
ما يعانيه السعوديون يرتبط بالصورة المغلوطة عن هذه البلاد وأبنائها

د. هيفاء فقيه:
استخراج التأشيرة للطلبة السعوديين المبتعثين يعد مشكلة ومعضلة كبرى

الاتفاقيات، أي ما يمنح لمواطني دولة، يمنح لمواطني الدولة الأخرى. وهذا يوضح كما ذكرنا، أن نظام المعاملة بالمثل يدفع الدول الأخرى إلى فرض تأشيرات على المواطنين السعوديين، وبالطبع يستثنى الدول التي ترى في مصلحتها الاقتصادية السماح للسعوديين بالدخول من أجل السياحة، أو الاستثمار، أو العلاج... إلخ.

ويلاحظ أن هذا ما تطبقه معظم الدول الأوروبية وأمريكا الشمالية والجنوبية مع السعودية.

وعن مدى فعالية فتح تأشيرة الزيارة للفعاليات، والتأشيرة السياحية، التي استحدثتها بلادنا مؤخراً، في إنهاء، أو تخفيف معاناة مواطنينا في الحصول على تأشيرات الدخول للبلاد الأخرى، يقول خزندار: ما استحدثته حكومتنا الرشيدة في عام ٢٠١٩م، والمتمثل في فتح تأشيرة الزيارة للفعاليات، والتأشيرة السياحية، والتي تتيح في المرحلة الأولى لمواطني ٤٩ دولة الحصول على التأشيرة السياحية من الموقع الإلكتروني، أو عند وصولهم إلى السعودية عبر الموقع: (www.alarabia.net)، من شأنه أن يجعل دول العالم الأخرى - خصوصاً الدول التي يعاني مواطنونا من الحصول على تأشيرات دخول لها -، تعيد النظر كثيراً في هذا الأمر، ولا يستبعد أن تقوم بالتعامل بالمثل مع المواطنين السعوديين، ولعل هذا يفسر المرتبة المتقدمة (٢١) التي يحتلها جواز السفر الإماراتي في مؤشر هينلي، حيث تسمح دولة الإمارات للعديد من مواطني الدول الدخول بتأشيرة في المطار، أو من الموقع الإلكتروني.

ختاماً، أرى أنه من المؤكد مع السياسة الجديدة للتأشيرات، أن يزيد عدد الدول التي ستسهل تأشيرات السفر للسعوديين، خاصة أن إنفاق السعوديين، سواء كان في مجال السياحة، أو الدراسة، أو العلاج، أو الاستثمار... بلغ حسب تقرير سي إن إن العربية حوالي ٣٠.٥ مليار ريال، وحسب مركز المعلومات والأبحاث السياحية «ماس» في صيف عام ٢٠١٨ فقط، بلغ عدد الرحلات السياحية خارج السعودية ٩.٤ مليون رحلة.

من ناحية أخرى، إذا ما اتضح أن هناك بعض الدول التي لم تعامل المملكة بالمثل، فينظر في الأسباب وتدرس،

## نمطية مشرفة

وبسؤالنا للدكتور عمر حافظ، عما إذا كانت مطالبة الشورى للخارجية له علاقة بما اتخذته المملكة مؤخراً من إجراءات بمنح تأشيرتها لمن يرغب الدخول إلى أراضيها، ومدى نجاعة هذا الإجراء في إنهاء معاناة السعوديين في السفر للخارج، أجابنا قائلاً: هذا الإجراء الذي بدأ تطبيقه بمنح التأشيرة لدخول المملكة في المطار للقادمين من مواطني الكثير من دول العالم، يمكن بالفعل أن ينهي معاناة السعوديين من دخول بعض الدول، لانه يفترض تطبيق المعاملة بالمثل، ولعل هذا ما دفع مجلس الشورى الموقر لحث الخارجية لبحث هذا الأمر، وهو في النهاية -حسب رأيي الشخصي- يخضع للمصلحة المتحققة لنا كسعوديين، لأن بعض الدول تتبع سياسة متحفظة لدخول الأجانب وليس السعوديين فقط، بل ومع رعايا دول أخرى لاعتبارات هي تراها مناسبة.

ويقيناً أقول بأن الصورة النمطية للسعوديين - وافتخر ان اكون منهم - مشرفة جداً، وتدعو كل الدول للترحيب بهم، وتبقى الإجراءات المتبعة من قبل هذه الدول، طبيعية لحد بعيد، وتخضع للأعراف الدبلوماسية الغالبة في أكثر الدول.

## دور الإعلام السعودي

وعند سؤالنا لخالد الرشيد، عن الجهة المعنية بملف هذه الإشكالية، أجابنا قائلاً: وزارة الخارجية هي المعنية الأولى بهذا الملف، لأن كثير من الدول مما نعاني من السفر إليها، نجد بالفعل صعوبة في إنهاء بعض الإجراءات، سواء في منح التأشيرات، أو إجراءات الدخول، وأتذكر بهذا الخصوص، أنني تعرضت وغيري من أبناء دولة الكويت الشقيق في مطار فرانكفورت لتفتيش خاص، لذلك أنا ألقي بالمسؤولية هنا على وزارة الخارجية التي عليها أن تنتهج مبدأ المعاملة بالمثل، فلو أن دولة من هذه الدول تعرض أحد أبنائها لمثل ما يتعرض إليه السائح الخليجي، وخصوصاً السعودي، لوصل الأمر مباشرة لبرلمانات هذه الدول، ولغيرت من سياساتها المتبعة بهذا الشأن.

أيضاً يفترض على الإعلام السعودي من خلال الصحف اليومية، أن تكتب بلغات هذه الدول، أن السعودية تتخذ إجراء المعاملة بالمثل، نتيجة ما يجده السائح السعودي من هذه الدول، مع بيان العائد الاقتصادي للسياح السعوديين وأهميته لهذه الدول. ويفترض هنا، أن يكون هناك إحجام بالفعل عن السفر أو حتى التقدم للسفر لهذه الدول.

وبناءً عليه نقرر إذا ما كانت المصلحة معاملتهم بالمثل، أم أن المصلحة الاقتصادية والسياسية تتطلب تحركاً آخر مناسباً. وفي اعتقادي، أن المفاوضات مع هذه الدول، ستفتح أبوابها للمواطنين السعوديين، باعتبارهم من أكثر المواطنين مسالمةً وإنفاقاً.

## حق سيادي قانوني

من جهته، يتطرق الأستاذ الدكتور محمد بن أحمد المقصودي، للجانب القانوني والحقوقي المتعلق بمبدأ «المعاملة بالمثل» في مجال تأشيرات السفر، قائلاً: يحتل مبدأ «المعاملة بالمثل» مكانة مهمة في القانون الدولي، ويقوم المبدأ في الأساس على فكرة المساواة القانونية بين أشخاص القانون الدولي، مع ما يكتنف تطبيقه فعلياً من صعوبات نظراً للاختلاف الكبير بين أعضاء الجماعة الدولية؛ إذ ينعم بعض من أعضائها بالتقدم والرقي والقوة في حين يقبع بعضهم الآخر تحت وطأة التخلف والضعف، مما يجعل إعمال المبدأ في بعض الحالات ضرباً من المستحيل.

ويعد مبدأ «المعاملة بالمثل» أداة توازن بين أطراف العلاقات القانونية الدولية باعتباره يهدف إلى إقامة علاقة بين الحقوق والالتزامات؛ أي المحافظة على التوازن الواجب تقريره بين أشخاص القانون الدولي.

ويشير المفهوم العام للمعاملة بالمثل في إطار القانون الدولي إلى التصرف الذي يستجيب به الشخص الدولي بحسب ما يلقاه، مما يحمل في طياته معنى مقابلة الخير بالخير والشر بالشر الذي يعد قانون قديماً منذ الأزل.

والمعاملة بالمثل ليست مجرد تدابير متجانسة من نوع واحد، كما أن للمبدأ تطبيقات عدة على صعيد العلاقات الدولية.

وعلى الرغم من أن المبدأ لا أثر لذكره في ميثاق الأمم المتحدة وعدد كبير من الاتفاقيات الدولية؛ فإن العمل الدولي يكشف عن دور واضح للمبدأ في تطوير العلاقات الدولية وقانون الأمم.

وعلى هذا يجد مبدأ المعاملة بالمثل مكانته الأساسية في القاعدة العرفية، فالمجتمع الدولي عرف المعاملة بالمثل على امتداد قرون من الزمان مراراً

وتكراراً على اعتباره مبدأً مقبولاً لدى أعضاء المجتمع الدولي في تعاملاتهم المتبادلة.

وعندما تقرر الدول التعامل وفق مبدأ المعاملة بالمثل بجميع مظاهره؛ فإنها تقصد من وراء ذلك تحقيق نوع من التكافؤ أو التوازن بين ما لها من حقوق وما عليها من التزامات.

وتعدّ المعاملة بالمثل في هذا الإطار حجر الزاوية في كل علاقة سليمة بين أعضاء المجتمع الدولي.

وتعد مطالبة اللجنة المختصة بمجلس الشوري وزارة الخارجية بتفعيل مبدأ المعاملة بالمثل بخصوص التأشيرات الخاصة بالسعوديين من الدول التي تحصل على الدخول المباشر لبلدنا العظيم مطالبة مشروعة وفي صميم اختصاص وزارة الخارجية لما للمملكة العربية السعودية من مكانة مرموقة دوليا على جميع الاصعدة السياسية والاقتصادية والعلمية المميزة وأنني واثق تمام الثقة لو بذل الجهد من قبل الجهات ذات العلاقة بوزارة الخارجية لتم ذلك بشكل عاجل وعلى الممثلين القانونين من وزارة الخارجية في هذا المجال الضغط الدبلوماسي على الوزارات المختصة بتلك الدول التي تعقد اجراءات حصول المواطنين السعوديين على تأشيرات دولهم دون مبررات قانونية وكذلك مفاوضتهم من موقف القوة والند بالند وفق إجراءات حكيمة تمثل قادتهم ومواطنيهم الذين يعدون من أفضل السواح خلقا وادبا وتواضعا وصرفا حول العالم.

والواقع يحتم سماع خبر قريب جداً بتطبيق ذلك الأمر وان يكتفي المواطن السعودي للدخول لتلك الدول بمجرد تسجيل معلوماته على المواقع الخاصة بتلك الدول للحصول على تأشيرات الزيارة والسياحة وذلك لتحقيق مبدأ المعاملة بالمثل بجميع مظاهره؛ الذي يقصد من وراءه تحقيق نوع من التكافؤ أو التوازن بين ما للدول من تقابل فيما لها من حقوق وما عليها من التزامات.

## معاناة المبتعثين

ومن واقع اهتمامها بالابتعاث وقضايا المبتعثين، تتطرق الدكتورة هيفاء فقيه، لمعاناة السعوديين المتنامية في الحصول على تأشيرة دخول بعض الدول قائلة: يعد استخراج التأشيرة للطلبة السعوديين من المبتعثين والمبتعثات، مشكلة ومعضلة كبرى، لا سيما من الدول العظمى والتي بها أغلبية الطلبة السعوديين للدارسة في تخصصات طبية، أو هندسية، أو علمية، وبمختلف الدرجات العلمية، من بكالوريوس إلى دراسات عليا. وهناك العديد من السيناريوهات في مثل هذه

الحالات، فالطالب يتقدم باستخراج التأشيرة بعد حصوله على قبول مشروط من جامعة أو مركز ما لدراسة اللغة، وبعد تقديم جميع الأوراق والمتطلبات، والقيام بدفع الرسوم، يتأخر إصدار التأشيرة، أو قد يكون مصيرها الرفض، وهنا يفقد الطالب المبلغ المدفوع، والقبول المشروط.

أما السيناريو الآخر، فقد يعطى الطالب التأشيرة لفترة معينة قابلة للتمديد، وهنا قد تحدث مشكلة أخرى، ففي فترة التمديد، قد يفاجأ الطالب برفض استخراج التأشيرة بدون سبب، وهذا يؤدي للإحباط، وتعطيل الطالب، بل وقد يطول الأمر، مما يؤدي إلى فصل الطالب من الجامعة، وعليه البدء من الصفر، وينتج عن ذلك الكثير من المشاكل الصحية، أو النفسية، أو حتى العائلية.

إضافة لما سبق، تتسبب إجراءات التأشيرات والقوانين الجديدة في بعض الأحيان، في تأخير إصدار التأشيرات لمن يعودون للوطن؛ لغرض زيارة عوائلهم، وتجديد تأشيراتهم، وقد يصحب ذلك معاناة شديدة بشكل مختلف، ألا وهي أن يضطر الطلاب للقيام بالاعتذار عن الدراسة لفصل أو أكثر، بما يترتب على ذلك توقف الصرف المادي (المكافأة) لعدة أشهر، ويجب أن نذكر هنا ما على الطالب في الوقت نفسه في البلد المبتعث لها من التزامات مالية من عقود للإيجار وغيرها. كما أن نتائج التأخير قد تمس مصالح الأسرة من زوجة وأبناء.

كما يجب أن نذكر فئة من المبتعثين قد لا تمثل الأغلبية، ولكن مما لا شك فيه أن ما تعانيه لا يقل عن بقية المبتعثين، بل وبالعكس قد تكون معاناتهم أكبر، ألا وهم الأطباء، فمثلاً في الولايات المتحدة الأمريكية تصدر تأشيرة صالحة لمدة سنة واحدة فقط للطبيب المقيم، وإن كانت مدة برنامجه التدريبي تفوق أحياناً الثلاث سنوات، وتنطبق عليه كل ما سبق من إجراءات دون أي امتيازات تذكر.

وحيال مطالبة الشورى للخارجية ببحث هذا الأمر مع نظيراتها التي تسهل المملكة إجراءات دخول رعاياها إلى أراضيها، تقول الدكتورة هيفاء فقيه: بما ان مجلس الشورى يهتم بقضايا المجتمع، ووضع الحلول لها، فبالطبع لقراراته مسلكا قويا فعالا في حل مثل هذه المشكلات، والتي باتت تؤرق معظم المبتعثين والمبتعثات في كثير من الدول الأمريكية والاوروبية على حد سواء. وهنا اناشد مجلس الشورى بالبحث في الأسباب الحقيقية في مثل هذه القضية. اما فيما يخص المعاملة بالمثل، فبالطبع ليس من سياسة الحكومة السعودية اتخاذ مبدأ المعاملة بالمثل، فهي دوما تفتح ابوابها لاستقبال الكثير من الزوار والمعتمرين، والآن تفتح الأبواب للسائحين من جميع انحاء العالم!، وللمعلومية هناك بعض الطلبة من الدول الصديقة يأتون للدراسة في بعض جامعات ومعاهد اللغة العربية في بلادنا، مثل جامعة ام القرى، والجامعة الاسلامية، وجامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية، بل هناك منح دراسية لبعض من المؤهلين للدراسة، وهذه بالطبع من المبادرات السخية التي تقدمها حكومتنا الرشيدة. والأمر هنا لا يقتصر فقط على التعليم، فهناك الكثير من العاملين والعاملات ببعض القطاعات الحكومية والأهلية الأكاديمية والصناعية على حد سواء، ومن المؤكد ان حصول التأشيرة لا ياخذ المنحنى الذي يعيق ويعطل سير العمل، وهذا نجده في سباق الكثيرين في التقديم للحصول على وظيفة في بلادنا.

وعن مدى إمكانية اتخاذ إجراءات سعودية صارمة في هذا الشأن، تقول فقيه: سياسة المملكة العربية السعودية حكيمة جداً في التعامل مع القضايا المتعددة، فالحسنى واللين في القول، واتخاذ القرارات الصائبة المبنية على كتاب الله وسنة نبيه، هو نهجها، وانا على ثقة بان حكومة المملكة ممثلة في وزارة الخارجية، ستسلك مسلكا دبلوماسيا يليق بها وبكيانها، ويخدم مصلحة جميع الأطراف، وعلى وجه الخصوص رعاياها من الطلبة والطالبات.

## حرمان لا مبرر له

وبسؤالنا لغادة ناجي طنطاوي، عما إذا كانت تأشيرة الدراسة في الخارج باتت عقبة تهدد الطلاب السعوديين، أجابتنا قائلة: أكدت بعض الدراسات مؤخراً، بأن هناك صعوبات تواجه الطلبة السعوديين عند الذهاب لبعض الدول لإتمام الدراسة، وتنوعت هذه الصعوبات بين تأخر إصدار تجديد تأشيراتهم الدراسية ورفضها بالكامل، وبين ما يواجهه البعض في المطارات الدولية من إجراءات تفتيش الجمارك المبالغ فيها، مما يستدعي البعض البقاء أثناء فترة الدراسة، وعدم الرجوع للمملكة.

كما أكدت تلك الدراسات بأن ٤٠٪ من الطلبة ينتظرون من شهر إلى ثلاثة أشهر للحصول على إجابة من سفارات الدول المعنية، ولم تستطع تحديد أي سبب واضح لتأخر تلك السفارات في إعطاء إجابة مبررة بخصوص إصدار التأشيرة، ولكن وجدت أن نسب التأخر تزداد لدى فئات معينة، مثل الرجال في سن معين، أصحاب بعض الأسماء الشائعة أو بعض رجال الأعمال. وقد صرح ٨٪ من الطلبة بانتظارهم لأكثر من ست ساعات، خصوصاً في مطار إحدى الولايات الأمريكية، كما عبر ٨٠٪ من المشاركين أنهم شعروا بوجود استهداف لهم كسعوديين أثناء إجراءات الدخول في المطارات. وذكر ١٣٪ نماذج لإساءات حصلت لهم من موظفي إدارة الجمارك وحماية الحدود.

ما يثير دهشتي حقاً، هو أن المملكة لها أيادٍ بيضاء على الكثير من تلك الدول، وهناك الكثير من الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية معها، بل إن هناك الكثير من المستثمرين فيها، ومع ذلك يعاني الكثير عند إصدار تأشيرة للسياحة أو للدراسة..!! مع العلم بأن هناك بعض دول مجلس التعاون لديها الحق في الدخول لتلك الدول دون تأشيرة مسبقة، ولا أفهم ما هو السبب الحقيقي لحرمان السعوديين من هذه الميزة، مع العلم بأننا أحق الناس بها. أتفهم تماماً الدواعي الأمنية وحقوق أي دولة في رفض إصدار بعض التأشيرات، وأقدر ما يقوم به موظفو الجمارك في اتخاذ بعض الإجراءات بحق البعض أحياناً، لكن المسألة غدت أكبر من مجرد دواعٍ أمنية في نظري، مما اضطر مجلس الشورى لطرح القضية على طاولة النقاش مؤخراً، وأعتقد أنه أصبح من الضروري على المملكة أن تتخذ بعض الإجراءات الحاسمة ضد تلك الدول، ومعاملتها بالمثل فيما يتعلق بأي فردٍ من أفرادها يقصد المملكة، بغرض السياحة أو العمل.

العدد 2592 - 16 يناير 2020م

# من مجلس للشورى .. إلى مجلس للشعب.

وحيد الغامدي

في البرنامج الحواري (تم) الأسبوع الماضي على قناة SBC السعودية طرحت قضية مجلس الشورى، وهنا لا أخفي إعجابي بالسقف الرائع الذي يتطلع إليه المشاهد في المملكة في مثل هذه القضايا، وفي قناة سعودية واعدة، وخصوصاً حين طرح الدكتور فهد العرابي الحارثي مطالبته بأن يكون المجلس منتخباً بالكامل. في تلك الحلقة تم تداول الكثير من الآراء الجيدة والجريئة من كل الضيوف. لكن دعونا نفكر قليلاً في مسألة الانتخاب الشعبي لأعضاء مجلس الشورى.

قال الدكتور العرابي : (إن ثمانية وعشرين سنة من بدء تأسيس المجلس كافية لأن يستلم المجلس دوره وأن يكون منتخباً بالكامل دون أية مخاوف من انحياز الناخب لتغليب الانتماء الأيديولوجي أو القبلي أو المناطقي). هذا الكلام من حيث المبدأ جميل، ولكن هناك الكثير من التفاصيل الكامنة التي ينبغي أن تكون في أذهاننا.

لقد كانت الـ ثمانية والعشرون سنة من عمر المجلس ضمن الأربعين سنة التي مضت في غياب الفعاليات الثقافية والحياتية التي تنمّي المجتمع وترفع مستوى التثقيف والوعي لديه، إنْ كان في التعليم أو في الإعلام أو في كثير من منابر البث التربوي والثقافي. وبالتالي فإن الوعي الانتخابي لن يهبط من السماء، بل هو نتيجة للتطور الطبيعي في حياة أي مجتمع. فإنْ كان القصد أن نبدأ من الصفر ونتعلم، فهذا يعني تضييع المزيد من الوقت، وكما كان عنوان الحلقة : هل يواكب المجلس رؤية ٢٠٣٠ ؟ فهل خلال عشر السنوات القادمة سيحدث التطور المطلوب في عقل الناخب المثقل بركام عقود من التصورات المغلوطة والمفاهيم المزيّفة؟ ومنها النظرة الشائعة عن هذا المجلس نفسه والتصور العام عن دوره ومهامه وطبيعته وفلسفته.

مجتمعنا الجميل جاهز فطرياً للمشاركة في كل شؤون الحياة صغرت أو كبرت، ولكن كأي مجتمع في الدنيا لابد من وجود البنية الراسخة والضامنة لأي تحول، وحين نقول إن ركام التزييف أكبر بكثير من الوعي فإن المأمول هو التمرحل المطلوب لمقاومة هذا التزييف والقضاء عليه والانتقال الطبيعي لمجتمع نهضوي صاعد تتضافر كافة عناصره الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية الداعمة له بانسجام مع العنصر التنموي للسير نحو التطور المطلوب؛ حتى يكون الخروج بأقل قدر من الخسائر، أو التأخير، أو عثرات التجربة والخطأ.

إن المطلوب في هذه الحالة – في تصوري – هو مجلس موازٍ، (مجلس للشعب) مثلاً، أو مجلس للمناطق، ويمكن أن يكون منتخباً بالكامل، على أن يبقى مجلس الشورى كمجلس استشاري – مع تطويره جذرياً – ليضمن تواجد التكنوقراط والخبراء والعقول التي ربما لا يعرف عنها كثير من الناخبين الذين لا تعنيهم تفاصيل المهام التي يقوم بها مجلس الشورى كمجلس تشريعي ورقابي أكثر مما تعنيهم همومهم اليومية، والتي لها احترامها ويجب أن يُستمع إليها ويكون العمل من أجلها. ولاحقاً، وبعد التطور الطبيعي في أداء الأجهزة التنفيذية، وارتفاع معايير جودة الحياة، ثم التطور المصاحب في معايير الناخب العادي وتصوراته، يمكن التقليل من عدد أعضاء مجلس الشورى بمقدار التطور الملحوظ في آليات انتخاب أعضاء المجلس الشعبي المنتخب. وكلما تطورت آليات الانتخاب ومعاييره، وتقلّصت الطموحات الفئوية الصغرى لصالح الانتماء الوطني العام، كلما كان ذلك مبرراً لانتهاء حقبة (مجلس الشورى) والبدء بحقبة ( المجلس الشعبي المنتخب ) أو مع بقاء الاثنين معاً كما في بعض الدول. القصد هو ألا نبدأ من الصفر نحو عملية تحول كبرى بهذا الحجم، ليس لانعدام الثقة في الوعي الشعبي، ولكن لضمان استصلاح التربة لتكون أكثر تهيئة ورسوخاً لمشاركة شعبية أكثر عملية ونضجاً وأكثر انحيازاً للمستقبل وإدراك تعقيداته، ولا شيء غير المستقبل والصالح العام والأشمل لمجتمع متنوع بكل فئاته وأعراقه وانتماءاته المذهبية والثقافية المتعددة والممتدة بامتداد جغرافية هذه الأرض وتنوّع تضاريسها.

# الإجماع الأصولي.. وسؤال الحُجيّة

مسفر بن علي القحطاني

استقر عند الأصوليين أن أدلة الاستنباط المتفق عليها والتي تعتبر أساس بناء الأحكام هي: الكتاب والسنة والإجماع والقياس، ولم يخالف في حجية القياس إلا الظاهرية، وقد اشتهر في مخالفة حجية الإجماع أبو إسحاق النظّام المعتزلي، بينما نصوص الوحي من القرآن والسنة الصحيحة لا تزال هي المتفق على حجيّة الاستدلال بها عند الأصوليين ومجموع الأمة، وفي هذا المقال الموجز أحاول مناقشة دليل الإجماع، لأنه يمثّل المصدر الثالث في الاحتجاج، ورافد مهم في بنية المنهج المعرفي عند المسلمين، وهذه المنزلة العظيمة للإجماع الأصولي تكتنفها تساؤلات جمّة تجعلنا نعيد النظر في موقعه من الاستدلال، وقد كان من الأولى فتح هذا النقاش في بحوث متخصصة ومطوّلة، لكني أحببت في هذا المقام إثارة التساؤلات أولاً في المصدر الذي تعاقبت الأمة على إقراره؛ رغم ما فيه من إشكالات شرعية ومنطقية لم يُعتنى بها كما يجب، ويمكن اختصارها على النحو الآتي:

أولا: يُقصد بالإجماع حسب تعريف الغزالي: «اتفاق أمة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة على أمر من الأمور الدينية» (المستصفى طبعة دار الكتب العلمية ١٣٧/١) وهذا التعريف مختلف في اعتباره، فقد ذهب كثير من الأصوليين على أن الاتفاق المقصود في الاجماع هو اتفاق المجتهدين وليس عموم الأمة، وذهب الرازي والآمدي إلى أنه اتفاق أهل الحل والعقد، وذهب الإمام مالك إلى حجية إجماع أهل المدينة دون غيرهم، وإذا تتبعنا النقاشات في تعريف الإجماع وجدنا أن كل فريق ينقض مفهوم الفريق الآخر، فضلا عن اختلافهم في شروط متعلقة بانعقاد أصل الإجماع؛ كشرط تزامن العلماء في عصر واحد، وهل يعتبر الاجماع منعقدا في الأمور الدينية فحسب أم تدخل الأمور العقلية والسياسية وغيرها، وهل لابد من اتفاق كل العلماء أو جمهورهم؟، وهذا يعني أن الإجماع كدليل شرعي ومستند هام في ثبوت الأحكام؛ كيف نعتبره دليلا ولم يتفق الأصوليون في مفهومه ولا في شروطه ولا في كونه خاصا بأمة محمد صلى الله عليه وسلم؟!. وهذا الاختلاف الكبير في مسائله يعمّق الاشكال في اعتبار الإجماع حجة قطعية.

ثانيا: يستدل علماء أصول الفقه في إثبات حجية الاجماع بميزة فريدة تدعو للتساؤل؛ وهي تحقّق عصمة الأمة من الخطأ عندما تتفق على أمر اجتهادي، وغالب استدلاهم في إثبات عصمة الإجماع يدور على أية وحديث، فأما الآية فقوله تعالى: «وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً» (النساء: ١١٥) والمحتجون بالإجماع يرون أن الوعيد بالنار يحصل بمجرد مخالفة سبيل المؤمنين واجتهادهم، بينما كلام المفسرين أوضح في المعنى وأعم في كل من عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتبع سبيل وطريق المؤمنين بعد الهداية، وهذه المشآقّة كفرٌ معلوم تؤيده النصوص، مع العلم أن أكثر المفسرين يورد سبب نزول هذه الآية في بيان معناها، حيث نزلت في رجل من الأنصار أسمه طعمة بن أبيرق ثبت عليه الحدّ وهرب إلى مكة مرتدا، وهذا ما يضعف من قوة الاستدلال بها في إثبات الإجماع. (تفسير البغوي ٧٠٢/١ طبعة إحياء التراث)، أما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم: «إن أمتي لا تجتمع على ضلالة» وهذا الحديث حسنه الألباني بمجموع طرقه (السلسة الصحيحة ١٣٣١) وأكثر المحققين على تضعيفه. والعصمة المقصودة عند العلماء أن المؤمنين المتمسكين بنصوص الكتاب والسنة لن يجتمعوا على ضلالة؛ لأن الوحي يعصمهم من الخطأ، وليس المقصود عصمة أشخاص يتحقق في اجتماع آرائهم الصواب، وهذا ما جاءت الشريعة بنفيه عن البشر؛ فلا عصمة إلا للوحي، ومن يبلّغ عنه من الأنبياء والرسل. وهنا نتساءل كيف لدليل يعتبره الأصوليون دليلا قطعيا بينما

العدد 2592 - 16 يناير 2020م

مستنده في الثبوت يكتنفه الظن والإجمال؟!

ثالثا: نتساءل أيضا كيف غاب عن الصدر الأول من الصحابة والتابعين الكبار الإقرار الواضح بحجية دليل الإجماع في إثبات الأحكام، علما أن الاشتغال بالفقه قد ظهر، والنوازل قد توالت على الأمة بسبب التوسع والانتشار، وهنا نحتاج إلى معرفة من أول من ذكر الإجماع وأثبت حجيته، وفي ظني أن أول من أصّله وأثبته هو الإمام الشافعي، ومما يؤكد ذلك لدي، ما كتبه عبد الرحمن بن مهدي في رسالته المشهورة للإمام الشافعي حيث طلب منه «أن يضع له كتابا فيه معاني القران، ويجمع قبول الاخبار فيه، وحجّة الاجماع، وبيان الناسخ والمنسوخ من القران والسنة، فوضع له كتاب الرسالة» (مقدمة الرسالة لأحمد شاكر مكتبة الحلبي ص١١) فابن مهدي كان يريد أن يعرف حجّة الإجماع بعدما تسامع الفقهاء أن الإمام الشافعي يذكره، فكان أول تقرير له جاء في الرسالة المعروفة، ويؤكد ذلك أيضا، ما أخرجه ابن أبي حاتم عن حسين الكرابيسي قوله: «ماكنا ندري ما الكتاب والسنة والإجماع؛ حتى سمعنا الشافعي يقول الكتاب والسنة والإجماع» (توالي التأسيس لابن حجر تحقيق القاضي ص ٨٧)، والإمام الشافعي من أعظم أئمة الإسلام وأفقههم، وكتابه الرسالة من أعظم ابداعات الفكر الإنساني، ولكننا هنا بصدد البحث عن سرّ البداية التي أعلنها الإمام الشافعي دون غيره والتبشير بظهور دليل جديد هو الإجماع. والمتأمل في البيئة الفقهية والسياسية قد يجد ما يفسر هذا الكشف الشافعي للإجماع الذي يمنح الفقهاء عصمة الرأي عندما يجتمعوا على مسألة، وقد ذهب بعض المعاصرين مذاهب شتى في تحليل موقف الإمام الشافعي من الإجماع، فبعضهم جعله كشفا علميا لم يُسبق إليه، وبعضهم رآه استجابة لمواقفه السياسية ومحاولاته في عودة الطالبيين المنادين بأحقيتهم في الخلافة زمن العباسيين، وقد كان هذا التوجه هو سبب اعتقاله في اليمن وحملُه مع عشرة من المتهمين إلى هارون الرشيد فقتلهم جميعا إلا الإمام الشافعي نجا بوساطة محمد بن الحسن الشيباني المقرّب من الخليفة آنذاك. (الإمام الشافعي للدقر طبعة دار القلم ص ٩٤)، وهنا نتساءل هل كانت أراء الإمام الشافعي في السياسة قد التقت في تقريراته الأصولية وانتجت سلطة على شكل دليل يمنح الفقهاء حق النظر ويواجه السلطة السياسية باتفاق لا يسع لأحد مخالفته؟!، هذا الاستنتاج مع خطورته لم أجد من أقرّه و وافقه من الأصوليين أو من كتب عنه من القدماء ممن ترجم للإمام الشافعي، وفي الغالب أن الإمام الشافعي في الرسالة وجماع العلم قد قرّر حجية الإجماع بناء على أصله الثابت لديه في صحة الاستدلال.

رابعا: رغم استقرار حجية الإجماع في قرون ازدهار التصنيف الأصولي، إلا أن هناك سؤالا يتكرر حول مدى انطباق شروط الاجماع عند فقهاء توسعوا في استعماله وأدّعوا الإجماع في مسائل مشهورة الخلاف؟!، وتكاثرت بعد ذلك مصنّفات ادّعاء الإجماع حتى بلغت العشرات، وفي جامعة الملك سعود تم الاشتغال على خمسين كتابا فقهيا في الإجماع، أُنجزت في دراستها ست عشرة رسالة دكتوراه. وهذا التساهل في استعمال دليل الإجماع هو ما دعا الإمام أحمد في وقت مبكر من مواجهة مستغلي الإجماع بقوله: «من أدّعى الإجماع فهو كاذب لعل الناس قد اختلفوا»(المسودة لآل تيمية طبعة دار الكتاب العربي ٣١٥)، كما قام شيخ الإسلام ابن تيمية بأول عمل نقدي للإجماع عندما نقد مراتب الإجماع لابن حزم، ومن أجل ذلك اختار الكثير من المحققين كابن تيمية والظاهرية والرازي والإسنوي والبيضاوي والشوكاني أن الإجماع المتصوّر وفق شروط الأصوليين هو إجماع الصحابة وما عداهم غير ممكن. وغالبا ما يكون في الفرائض المعلومة والنصوص القطعية، وهذا الاعتبار للنصوص هو ما عليه العمل في كافة المذاهب سواء علمنا بدليل الإجماع أم جهلناه. لذلك لما سُئل فقيه الإجماع الإمام الشافعي عن مدى وقوعه وفي أي المسائل، قال: «في جملة الفرائض التي لا يسع جهلها، وذلك الإجماع هو الذي لو قلت: أجمع الناس لم تجد حولك أحدا يعرف شيئا يقول لك ليس هذا بإجماع»(جماع العلم طبعة دار الاثار ٢٩/١).

ختاما.. إن الغرض من إثارة هذه السؤالات هو محاولة ضبط المنهج المعرفي للمسلمين ورسمه على وجه الوضوح والرسوخ، فالمنهج هو طريق البحث والترقي والتعرف على الجديد، وإعادة النظر في دليل الإجماع أظنه من الحاجات التي لم تحظ بالاهتمام البالغ؛ ليس لأجل إنكاره بالكلية، ولكن لأجل إعادة النظر في تلك الثقوب السوداء التي اكتنفت حجيته ثم أُستغل في إثبات آراءٍ واضحة الضعف، أو تم التخلي فيها عن نصوص الوحي الأَوَلى بالنظر، وكم يؤسفني أن يبالغ البعض بحرص تثقله هيبة الجهل؛ بأن النقد والمراجعة للتراث الشرعي سيفتح الباب لنقض الشريعة!، فهؤلاء إما أنهم في شك فيما يؤمنون به ولا يريدون قلقا يزعجهم، وإما أن هناك شريعةً ضعيفةً سهلة السقوط يخافون عليها؟!. وصدق الحق تعالى: «لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ»(فصلت٤٢)

تحقيق

محمد حمدان البراق .. عاشق العملات

# مقتنياتي من العصر الساساني والملكة أروى حتى عهد المؤسس

**يتلقى محمد حمدان البراق الحجيج كمصدر أول ورئيسي للحصول على تلك العملات محاولة منه لخدمة ضيوف الرحمن باستبدال عملاتهم القديمة بعملات جديدة عوضا عن المؤسسات النقدية التي تتزامن إجازة موظفيها مع بداية موسم الحج وأوقات تواجد الحجاج وتجوالهم بالمنطقة بعد أداء الفريضة.**

**بعد سنوات أصبح متحفه الذي يحتل جزءاً من بيته يحوي الكثير من النوادر النقدية منها الأموي والعباسي والساساني ومنها ما يعود لما قبل الإسلام.**

**تعد هواية جمع العملات من الهوايات القديمة والمفيدة التي تساعد الشخص على رفد ثقافته بالمعلومات التاريخية وما يتعلق بتاريخ نشوئها وتطورها مع الوقت وتقوم العملة القديمة على قيمتها الجمالية والأثرية والتاريخية.**

جاءت تلك الهواية اثر طريقة الاحتفاظ بالمال في العصور القديمة أي -قبل انشاء البنوك والمؤسسات المالية- حيث كان يقوم الناس بإخفاء المال الفائض عن الحاجة أو في حالات الشغب والحروب في أوانٍ خزفية لدفنها تحت الأرض ثم يتم استخراجها بعد ذلك إلا أن البعض منها يبقي مدفونا حتى العصور الحديثة ويصبح عمله نادرة تاريخية وأثرية ومحل شغف الكثير من علماء الآثار وجامعي النوادر ومادة دسمة تمتلئ بها المتاحف.

محمد حمدان البراق هو أحد هواة جمع العملات القديمة والنادرة في منطقة مكة المكرمة، واستطاع بتنوع معروضاته أن يحصل على بطاقة الجمعية السعودية لهواة العملات ويستقطب انظار زوار الحرم المكي واهتمام نائب أمير منطقة مكة المكرمة سمو الأمير بدر بن سلطان

ريال مجيدي فضة عام ١٢٧٧ هجري كان يتداول به في بادية الحجاز ونجد

ريال فضة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها قبل توحيد المملكة العربية السعودية

عملة ساسانية قبل بعث رسول الله صل الله عليه وسلم وكان يتم التداول بها ولم ينكرها

مليون دولار أمريكي موثق بالشهادة وقد طبعت بعدد محدود

طبعتان لعملة من فئة ١٠ ريالات في عهد الملك عبدالعزيز

ريال فرنسي وهو في الأصل نمساوي على اسم ملك النمسا وليس فرنسي كما يظن البعض وهو بدمغة الحجاز والآخر بدمغة نجد

بن عبدالعزيز الذي زاره ليطلع على ما يقدمه متحفه من معروضات.

يقول محمد البراق عن هواية جمع العملات وتأسيس المتحف ونشاطه قائلاً: «تأسيس المتحف جاء نتيجة تجميعي للعملات المعدنية الإسلامية، فأنا أحد هواة تجميع العملات النادرة والقديمة من بعثات الحج التي تأتي من طاشكند وسمرقند وروسيا سنويا واطلب منهم أن يجلبوا لي العملات القديمة في زيارتهم القادمة إلى مكة المكرمة واشتريها منهم بأسعار معقوله نظرا لتوفرها في بلادهم. وايضا بحكم سكني في مكة المكرمة أجد بعض الحجيج معهم عملات سعودية قديمة لا تقبل إلا في مؤسسة النقد أو البنوك الخاصة ويتوافق وجودهم مع بداية اجازة تلك الدوائر فأقوم بأخذها منهم واستبدالها لهم بعملات سعودية جديدة، كنوع من تقديم المساعدة لحجاج بيت الله الحرام ثم تحولت إلى هواية.

كان الهدف في بداية الأمر لا يتعدى كونه هدفا شخصيا ويعود لهوايتي بجمع العملات النادرة والقديمة إلى أن إزداد عددها وأصبحت أملك مجموعة كبيرة ومنوعة منها الورقي ومنها المعدني ومنها ما يعود إلى فترة ما قبل الإسلام ومنها الأموي والعباسي إضافة للعملات الساسانية.

إلى أن قمت بإنشاء المتحف كجزء من منزلي لعرض هذه العملات فازداد اهتمامي بتجميعها بعد إنشائه وتنوعت مصادري للحصول عليها حتى أصبحت

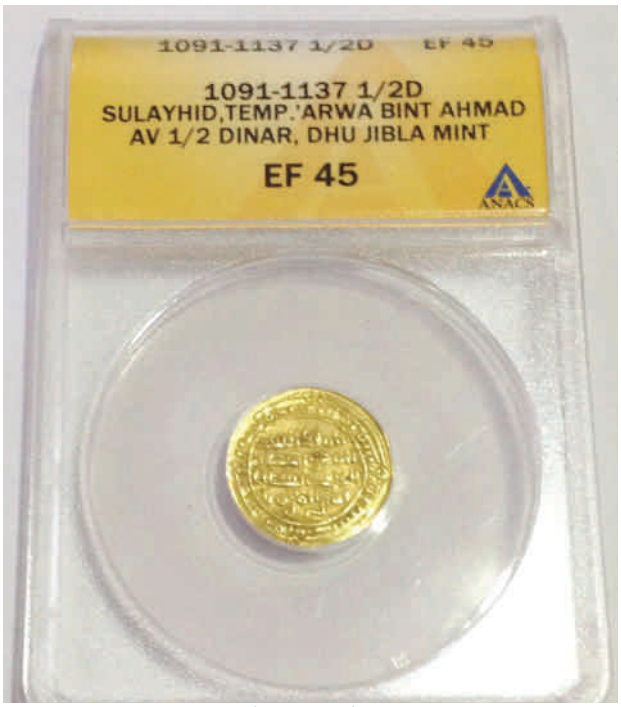


نصف دينار ذهب للملكة أروى بنت أحمد حكمت اليمن وهي أول ملكة في الإسلام وسميت ببلقيس الصغرى وسميت أيضاً بالحرة حكمت من سنة ٤٩٢ الى ٥٣٢ للهجرة

دينار ذهب عباسي من عهد المقتدربالله سنة ٣١٨ هجري

دراهم أموية فضة من عام ٩٠هجري إلى عام ٩٥ للهجرة

اتابع بعض الجامعات الخليجية التي تحصل على العملات القديمة من المزادات العالمية بأغلى الأسعار لإجراء البحوث عليها وبعد الانتهاء منها يتم عرضها للبيع ويكتبها الله من نصيبي بأسعار معقولة.

ويتابع البراق بالقول أود أن اشير بأن هواية جمع العملات لا تقتصر على اقتنائها فقط بل تحتاج لأكثر من ذلك بكثير، فالعملات الورقية مثل التي تعود إلى ما قبل الإسلام والساسانية والعثمانية تحتاج إلى غلاف بلاستيك لحمايتها من التلف ولحفظها لأطول مدة ممكنه اثناء عرضها بالمتحف. أما العملات المعدنية فهي مقاومه للتلف لكنها تتطلب جهوداً مكثفة للتحقق من تاريخها ومعرفة عصرها وسنة تداولها وبحكم أن العملات الورقية تتضمن تاريخ الطبع خطيا فليس هنالك إشكالية بها ولكن الاشكالية في العملات المعدنية - الدنانير والدراهم - التي يكتب عليها اسم الخليفة والتاريخ ولكن يصعب قراءتها بسبب التراكمات الجوية وما يطرأ على المعدن من تحولات فنلجأ إلى المتخصصين في المجال للتحقق منها.

للمقتنيات الأثرية رواجها العالي ومحط اهتمام للمهتمين فقد تشرفت بزيارات دارة الملك عبدالعزيز للاطلاع على العملات التي سكت في مكة المكرمة. إضافة لزوار الحرم المكي من دول الخليج، وأعمل حاليا على إعداد خطط مستقبلية لجذب الزوار من مختلف البلدان.

كما تشرفت باطلاع نائب أمير منطقة مكة المكرمة على مقتنيات المتحف بعد أن تقدمنا أنا والشيخ فهد بن سالم المعطاني بطلب إلى نائب أمير منطقة مكة للاطلاع على المتحف وتشاركنا بإعداد تشكيلة متنوعة مما يعرضه بمعرضه الخاص بقطع الانتيك مع ما اقدمه من عملات قديمة واهتم سموه بذلك وأبدى رغبته للاطلاع على دينار عبدالملك بن مروان يعود تاريخه إلى عام ٧٧ هجري وهو من اندر الدنانير لكني لم اكن أملكه.

وعلى الرغم من أنني أقدمت على بيع بعض تلك العملات في السابق وتقايضت مع بعض الهواه لإكمال المجموعات النادرة إلا أنني أرفض حاليا فكرة البيع على الإطلاق..»

حوار سارة الجهني

وقوفاً بها

محمد العلي

# الأنين الصامت

كثير هم الذين يئنون بصمت، وكل له دوافعه لهذا الأنين وذاك الصمت: فهذا يئن من الفقر، وذاك من الغنى، وهذا من الحب، وذاك من البغض، و. و. وتفسير الأنين والصمت فى الطبيعة البشرية يمكن بسهولة؛ فالذي يئن من الفقر لابد أنه ظلم، ولا يستطيع الصراخ بوجه ظالمه، أوأنه سلبت حقوقه، ولكنه مرغم على عدم التفوه ببنت شفة، كما يقول القدماء.

أما أنين الطبيعة المادية، فهو الذي تنادى له البشر أخيرا، وراحوا يعقدون المؤتمرات لتجنب الكارثة، ولكن الرأسمالي الأكبر رفض كل الاستغاثات؛ لأن ذلك يضر بمصانع الأسلحة التي تقتل البشر، وما يحزن، بعد هذا، هو أن الشعراء الذين يدعون الرقة والرهافة، لم يبقوا فى عيني الطبيعة دمعة واحدة، فقد استنزفوا كل دموعها؛ لأنهم لم يدعوا مفردة من مفرداتها إلا سلبوا منها دهشتها بتقليدها وتكرار هذا التقليد، بدون ملل. اقرأ أي قصيدة من العصر المسمى جاهليا وحتى الآن، فستجد مفردات: البحر، القمر، النجوم، الورد، الماء، المطر، القطا، وغيرها، وكأن هذه الأشياء خلقت لمن يحسن أن يقول كلاما يسمى قصيدة فقط ليقال: (من ذا قالها؟)

لقد أسيء فهم المحاكاة التي وصف بها أرسطو الفن بأنه محاكاة الطبيعة. فهو يعني أن الفن خلق ينبع من الفنان لا من الطبيعة، فإذا أراد الفنان أن يصف وردة، أو بها، (فعليه أن يجعل الوردة تنبت من داخله) كما يقول الرسام الصيني. أي أنه لا ينقلها نقلا مرآتيا من الطبيعة، بل من مشاعره.

هل تستطيع عد الشعراء الذين شبهوا المرأة بالقمر منذ ولادته

حتى الآن من عمره المديد؟ إنك لن تستطيع، ولا غيرك، ولكن هل كان القمر المسكين على علم بمن تقاسموه أربا. أربا، وهل أذن لهم بذلك العبث؟ وهكذا سائر المفردات، ومن أكثرها دورانا فى أيامنا

كلمات: المطر، البحر، النوارس، وهكذا..

لا أريد أن أغمض ذاكرتي عن شعراء أنبتوا فى اللغة علاقات نقلت المفردات من صدأ التكرار إلى أفق الجدة والدهشة الشعرية

التي تجعلك فوق زلزلة من النشوة. ولا أفرق، هنا، بين شعر فصيح وآخر شعبي، حسب التسمية السطحية، بل أنا على قناعة بأن بعض القصائد الشعبية تحتوي على لذعة فنية لا تملكها كثير من القصائد الفصيحة.

في رحاب المنطق

# ندرة المياه تهدد مستقبل الحياة في المملكة

د.عبد العزيز محمد الدخيل

لا أعتقد أن العامة من المواطنين وبعض المسؤولين يشعرون بالخطر المستقبلي المحدق على الحياة بجميع جوانبها المعيشية والاقتصادية في المملكة، من خطر نضوب مياه الشرب.،

الموضوع قديم جداً، لكنه يزداد خطورة كل يوم، والعجيب أنه يزداد انصراف الناس عن الوعي بخطورته أيضا.

المساحة التي تحتلها المملكة – شبه الجزيرة العربية - هي من أكثر البقاع الجغرافية في العالم جفافاً وندرةً في مياه الأمطار، ليس بها أنهار أو بحيرات، لذا تصنف المملكة العربية السعودية حسب معهد الموارد الدولي فيما يتعلق بندرة المياه، بأنها ذات خطورة مرتفعة جداً، إضافة إلى أن درجات الحرارة المستقبلية وشح الأمطار ستزداد سوءاً بسبب تغير المناخ.

يعيش في المملكة اليوم ونحن في بداية العام ٢٠٢٠ أكثر من ٣٠ مليون منهم ٢١ مليون مواطن يتكاثرون بمعدل ولادة تصل إلى ٢,٤٪، والتي تعتبر من أعلى مستويات النمو السكاني في العالم، وهذا سيزيد من حجم الطلب على المياه ويفاقم المشكلة.

تقول استراتيجية المياه الوطنية ٢٠٣٠م في تقييمها للوضع في ٢٠١٥م مايلي:

- المملكة تملك مخزوناً احتياطياً محدوداً من المياه الجوفية غير المتجددة.
- قُدرت طلبات المياه في ٢٠١٥ م بحوالي ٢٤,٨ مليار مترمكعب تزداد سنوياً بنسبة ثابتة قدرها ٧٪.
- قطاع الزراعة هو المستهلك الأكبر للمياه بنسبة ٨٤٪ من إجمالي الطلب على المياه.
- خطورة الاستهلاك الزراعي للمياه، أنه يعتمد بنسبة ٩٠٪ على المياه الجوفية غير المتجددة
- تستهلك الأعلاف وحدها ٦٧٪ من متطلبات المياه في القطاع الزراعي.
- توضح جداول متابعة الآداء مدى تأخر قطاع المياه عن نماذج المقارنة العالمية في كافة الأبعاد الاستراتيجية، مما يؤكد بصورة أكبر أعلى الحاجة إلى إتخاذ اجراءت سريعة.

هذا ملخص لتقييم وزارة المياه لوضع المياه في المملكة قبل ثلاث أعوام، أي عام ٢٠١٥ كما ورد في (الاستراتيجية الوطنية للمياه).

وفي التقرير السنوي لوزارة الزراعة -وكالة المياه للعام ٢٠١٨ وبعد استعراض أهم الإنجازات أتى التقرير على ذكر الصعوبات التالية:

- التداخل مع بعض الجهات الحكومية في تخطيط المياه والحاجة إلى تحسين حوكمة قطاع المياه.
- نقص عدد المقاولين المؤهلين محلياً.
- نقص الكوادر المتخصصة والإدارية العاملة بوكالة المياه.
- ضعف المخصصات المالية.
- عدم وجود قاعدة بيانات يمكن ربطها.

بهذه المقدمة أردت إعطاء القارئ فكرة عن وضع المياه في المملكة، من البيانات المنشورة في موقع الوزارة. ليس الهدف تقييم آداء الوزارة، فهذه ليست مهمتي، لكن ما أرمي إليه هو إبراز المشكلة الكبيره لندرة مياه الشرب التي ستواجه الوطن مستقبلاً، إن استمر الحال كما هو عليه مكتفين بإنجازات عادية أمام مشكلة غير عادية.

في العام ١٩٨٠ -١٩٨١ قامت شركةGTZ بإعداد الخطة الخمسية للمياه لصالح وزارة الزراعة والمياه آنذاك، خلصت الدراسة إلى الوقوف على أبعاد وخطورة ندرة المياه وقدمت عدة اقتراحات منها:

أولا: فصل المياه عن وزارة الزراعة، فالزراعة أكبر مستهلك مجحف بمخزون المياه المحدود وغير المتجدد بالمملكة، ومن غير المنطق والحوكمة وضع قرار التصرف باستخدام موارد المياه تحت وزارة الزراعة المستخدم الأكبر للمياه.

ثانيا:إيقاف برنامج زراعة القمح الذي يستهلك كميات كبيرة من المياه الجوفية الغير متجددة.

ماذا تم بخصوص تلك التوصيات؟

بالنسبة لفصل المياه عن الزراعة، لم يحدث شيء، واستمرت هيمنة وزارة الزراعة على المياه ٢٠ عاما أخرى، إلى أن فصلت المياه عن الزراعة

في عام ٢٠٠٢. وفي عام ٢٠١٦ أي بعد ١٤ عاما أعيدت المياه إلى حضن وزارة الزراعة.

إن ضرورة استقلال إدارة الموارد المائية المختلفة من الآبار العميقة والسطحية، ومن عمليات التحليلة ومعالجة مياه الصرف، لا تحتاج في نظري عناء فكريا، فالمنطق وطبيعة العلاقة بين الزراعة والمياه حيث تستهلك الزراعة ٨٤٪ من حجم الطلب على المياه، تفرض الفصل بينهما وإبعاد المياه عن اغراءات أو سلطة الزراعة. وقصة زراعة القمح وما صاحبها من هدر للمياه الجوفية النادرة لا تزال شاهداً حياً على سوء هذه العلاقة.

• أما ما يتعلق بكارثة القمح في ١٩٨٠م، وأرجو المعذرة إن أسميتها كارثة، فهي في رأيي كذلك كارثة مائية وكارثة مالية.

فقد الوطن من رأس ماله الطبيعي النادر المتمثل، في مياه عذبة جوفية في أعماق الأرض خزنت منذ آلاف السنين-( ٢-٣٠ ألف عام) ملايين الأمتار المكعبة من ماء نحتاجه للشرب وري العطش، ماء لن يعوضه سحاب أو مطر، من أجل إنتاج قمح نستطيع بكل سهولة ويسر الحصول عليه من السوق العالمي وبجزء من تكاليف إنتاجه.

وفي المال أهدرت البلايين من المال العام وكأن هدر الماء لا يكفي. هرع إلى مشروع إنتاج القمح بحجة الاكتفاء الذاتي، علية القوم من تجار وكبار المسؤلين، أسسوا الشركات واستوردوا الأنابيب التي غرست في وريد الحياة، في المكامن العميقة للمياه العذبة، تمتصها لكي تروي جشع أصحاب المال بمزيد من المال. ساعدتهم الدولة ودعمتهم بشراء إنتاجهم من القمح بسعر يزيد ستة أضعاف عن السعر العالمي الذي تستطيع الحكومة به استيراد القمح. (تدفع الحكومة ٣ ريالات مقابل الكيلو من القمح المنتج محليا بينما سعره العالمي آنذاك نصف ريال للكيلو).

لم يكن المستفيدون من هذه البلايين من الريالات صغار المزارعين، بل كان معظمهم مسؤولين أو تجاراً أو رجال مال وأعمال لا علاقة لهم بالزراعة. إنه مجرد هدر للماء وللمال.

بعد مرور ٢٥عاما أفاقت الحكومة وانتبهت إلى الخطأ الجسيم، فقررت الخفض التدريجي لشراء القمح عام ٢٠٠٥ على أن يتم التوقف كلياً عن الشراء في ٢٠١٦. لكن إنتاج القمح لم ينقطع واستمر هدر المياه، والأسوأ أن من كانوا يزرعون القمح تحولوا لزراعة الأعلاف، التي هي أيضا تستهلك من المياه مثل القمح أو أكثر.

وهذا يذكرني بقول الشاعر العربي: (المستجير بعمرعند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار)

الزبدة كما يقال:

• إشكالية ندرة المياه الصالحة للشرب في المملكة، إشكالية استراتيجية حقيقية مستقبلية، مثبتة علمياً وتتزايد مع ازدياد عدد السكان.

• الاستهلاك الزراعي سبب رئيسي في المشكلة بما يزيد على نسبة ٨٠٪. المشكلة تتراكم مع الزمن دون أن تكون تحت المجهر، وقد يأتي يوماً يفاجأ المسؤولون بحجمها وأثرها على جميع مناحي الحياة.

المياه المحلاة من البحر تلبي ٦٠٪ من الطلب اليومي على المياه في القطاع المدني (غير الزراعي)، وتعتبر المملكة المنتج الأكبر لمياه التحلية في العالم بطاقة إنتاجية قدرها ١٠٠٦,٦ مليون متر مكعب سنوياً. لكن تحلية المياه المالحة مكلفة، وتحتاج إلى رأس مال كبير، وتستهلك كميات كبير من البترول، تبلغ ٣٠٠ ألف برميل يوميا من النفط المكافئ.

هل سنجد المال دائماً للاستثمار في بناء محطات تحلية المياه المكلفة؟

وهل سنجد دائماً النفط لتشغيل هذه المحطات؟

الجواب في أكثر الاحتمالات مجهول وغير مؤكد.

أما المؤكد فعلا هو:

• أن المملكة لا أنهار ولا بحيرات ولا أمطار غزيرة فيها على طوال العام، حقيقة ثابتة تاريخياً وعلمياً.

• إن مخزون المياه الجوفية العميقة وهو الأكبر محدود وغير متجدد.

• إن الطلب على المياه متزايد مع زيادة عدد السكان.

• إن الزراعة تلتهم ٨٠٪ من الاستهلاك اليومي للمياه.

أمام هذه الحقائق الدامغة فإنه يلزم استراتيجيا:

• دراسة الحاجة إلى المنتجات الزراعية المحلية، ومنع زراعة المنتجات المستهلكة للمياه مثل الحبوب والأعلاف والرز وغيرها. المنع يجب أن يكون باتاً وصريحاً وثابتاً ومراقبا

• فصل المياه عن وزارة الزراعة، وجعلها في وزارة مستقلة تعنى بجميع موارد المياه بما في ذلك التحلية.

• جعل المياه وما يرتبط بتأمينها مستقبلا ركنا هاما من أركان الأمن الاستراتيجي الاقتصادي المستقبلي.

حديث الكتب

## قراءة في (مقدمة الكتاب الأخير)

# بين التداعيات النصية والتشكيل اللغوي وبوح القناع

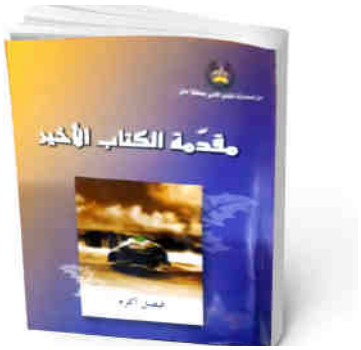

عرض: محمد الشنطي

ليس (مقدمة الكتاب الأخير) أوّل دواوين الشاعر ولا آخرها؛ ولكنه يمثل نهج الشاعر،فقد أصدرعشرة دواوين، كان ديوانه الأول (الخروج من المرآة) وهذاالديوان هوالرابع للشاعر.

يضم الديوان ما يزيد على أربعين قصيدة، في قصيدته الأولى التي يهديها الشاعر إلى كل عربي في كل مكان، تلك عتبة النص الأولى التي تشير إلى بداية النهاية، فالمقدمة تحدّد مضمونه وترتيب فصوله والهدف من تأليفه والكتاب معجميا يحمل معنى التوثيق، أما الأخير فتشيرإلى بلوغ الأمر نهايته، وكأني بالشاعر يستشيم برقا خلّبا، ويرى بعيني زرقاء اليمامة، ينذر قومه و يحذّرهم من الآتي، ويومئ إلى الفصل الأخير من دراما المرحلة؛ أما الإهداء فيتمم العنوان؛ فالشاعر معنيّ بالواقع الراهن و بالهم العام .

ولعل الوقوف عند القصيدة الأولى كفيل بالكشف عن شعرية الديوان، وهي مكونة من مقاطع أربعة ملتزمة بالإيقاع، تنساب في سلسلة جمل متعاطفة ينتظمها التداعي عبرمحورها الرئيس (المطر) والمفردات المتصلة به الريح والثلج والبركان والشجر، والمطر علامة مزدوجة الدلالة؛ فقد تومئ إلى الحياة والخصب والنماء وقد تومئ إلى النقيض، ومخزونها الدلالي الأبرز في شعرنا المعاصر يتجه عبر الاستقراء السريع إلى الضفة الأخرى النقيض، فأنشودة المطر الشهيرة لبدر شاكر السياب تومئ إلى هذا المعنى؛ وفي هذا السياق فإن المطر نذير وليس بشيرا، ترفد هذا المعنى مفردات البكاء والحيتان والمنديل والبكاء والغصن المكسوروالألم والحرمان؛ جملة من المفردات التي توجه المعنى إلى دلالة بالغة القتامة؛وإذا ذهبنا إلى أبعد من ذلك وتفحّصنا الأساليب والتراكيب، ووجدنا النفي (لا سقف) ينزع الوجود عن كل ما يمكن أن يصدّ المطر ويدفع غوائله، فجاء السقف اسما للا النافية للجنس تقطع بأن الغياب مطلق لكل غطاء أو حماية، فالسقف إشارة إلى الغطاء والمظلة، ثم تأتي الإشارات الدالة على التشتّت، وكأنها تتولد تلقائيا من رحم غياب المظلة الجامعة ممثلة في السقف، تلك التي تنشد الأمان في مستقرها وهو الشرق، وتلك التي تنحو منحى نقيضا حيث التقلب والمراوغة، فتصطنع لغة الحيتان وهي المفردة التي تؤشر على الجبروت والقوة الباطشة القادرة على ابتلاع غيرهاوإخفائها في جوفها، فنحن نكنّي بالحيتان عن أصحاب رؤوس الأموال المحتكرة والمهيمنة، وإذ تتفرق أعضاء الإنسان فتبدأ بها جمل المقطع الشعرية بدئا بالعين، ثم بالكف ثم بالشفتين اللتين تتجمدان في صقيع الثلج فتشلّ حركتهما فلا يقويان على الكلام، ثم بالقلب ثم بالزندين، وذلك في إطار دلالة التشتت، فكفّ للريح - وهنا نتذكر عبارة (قبض الريح و باطل الأباطيل) - والثانية تضغط بالميزان، حيث تستحضر الآية القرآنية «ويل للمطففين» والتطفيف جريمة، ثم القلب الذي يوشك أن يحترق بلهيب البركان والحرما. صورة وصفيّة مشهدية تتداخل فيها المحسوسات والمجردات، وتتمازج فيها الكائنات: الإنسان والشجر والحيتان، وتشيع فيها الحركة عبر منظومة من الأفعال الدالة: (يردّ وتتقلّب وسأطلقها وتضغط ويعضّ و(ارفع المتكررة) وخذني ويتمايل ويسقط) وجميعها دالّة على الحركة، وما بين مضارع وأمر، وهما صيغتان حركيتان، تأتي الأساليب تقريرية دالّة على وثوقيّة الحالة تتخلّلها صيغ طلبية ثلاث، تثير لونا من ألوان المراوحة بين الاستمرار والتحوّل؛ فضلا عن حرف المدّ الذي يسبق حرف الروي: النون الساكنة التي تستدعي إيحاءات حزينةوكأنها الأنين. هذه نموذج من الكتاب يسلط بعض الضوء على المنحى الجمالي في التشكيل.

تلفتنا قصيدة (سيف بن أعطى) التي تحيلنا إلى كتاب له يحمل هذا العنوان صدر عام ١٣٢٤، يروي فيه سيرة حياته منذ مراحلها الأولى، وقصة تميّزه على أقرانه ووعيه بحدث هام يتمثل في الاعتداء على الحرم الشريف من قبل عصابة جهيمان،وسيف قناع الشعرالذي ينطق باسمه ويحاوره سيف الاستقامة والشجاعة وأعطى الكرم والبذل، جملة وصايا تنهمر في شكل أوامر ونواه تتبدّى من خلاله رؤيا المرحلة برمتها، وتستدعي نص أمل دنقل الشهير (لاتصالح) : لاتنح/ لا تغن الآن / لاتخف/ ياسيف/ يا سيف

النهي المعلل والأمر المسبب:قل :وجدت الآن أهلي ترض بذلك والديك.

وتحيلنا قصيدة (إلى ديدمونة الثالثة) إلى مسرحية عطيل لشكسبيرحيث الغيرة المفرطة والندم القاتل،تناصّ يثخن الدلالة برؤيا بلا تخوم.

فشعرية تتوزّع مابين تداعيات نصيّة وتشكيل أسلوبي واع وقناع بوّاح

حديث الكتب

## «سيمون كريتشلي» ومـوت الفـلاسـفة

# كيف ينظر الفلاسفة للموت وما هي فلسفتهم حياله؟

كتب ـ أحمد مصطفى الغـر

**يتساوى الجميع أمام الموت، وبما في ذلك بالطبع الفلاسفة والمفكرين، فهؤلاء تأملوا كثيرًا في الوجود والحياة، يفسرون ويضعون نظريات المعرفة والمنطق والميتافيزيقيا، ويفنّدون النظريات الاجتماعية والفلسفة السياسية، تاركين أشياءً عظيمة خلفهم في هذه المجالات، لكن ماذا عن نظرتهم للموت؟، وكيف كانت فلسفتهم حياله؟، وكيف نظروا إلى ديمومة الحياة والفلسفة في مواجهة الفناء الذي يناهض الحياة؟، الفيلسوف الانجليزي «سيمون كريتشلي» حاول أن يجد إجابات لهذه الأسئلة عبر كتابه «موت الفلاسفة»، إذ رصد موقف الفلاسفة حيال الموت منذ القدم حتى الوقت الراهن.**

يرى الفيلسوف الهولندي «باروخ اسبينوزا» أن «العقل البشري لا يمكن تدميره بصورة مطلقة مع الجسم، لكن شيئاً خالداً يبقى منه»، فالفيلسوف بصفته الشخص المُحِبُ للحكمة ـ كما تعني الكلمة اليونانية الأصل ـ فإنه يمارس الفلسفة التي تنطوي عليها التساؤلات العقلانية في دوائر خارجة عن العلم أحيانًا، وبعيدة عن الأديان والعقائد اللاهوتية في أحايين أخرى. لكن في ظل التركيز على حل الأسئلة الوجودية عن حالة الإنسان، لم يكن الفلاسفة في أغلب الأحيان أكثر حكمة من بقية البشر الفانين أمام الموت، ولعل هذا ما تدلّ عليه الحكايات التي أوردها «سيمون كريتشلي» في كتابه «موت الفلاسفة»، فعلى مدار صفحات ذلك الكتاب يقدم «كريتشلي» توصيفًا رائعًا لمواقف الفلاسفة أمام الموت ولظروف موتهم منذ الحقب القديمة وحتى اليوم.

في بداية الكتاب؛ يشير إلى أن فكرة هذا الكتاب هى الجملة الفلسفية التي مفادها أن «التفلسف هو تعلّم المرء كيف يموت»، فـ«كريتشلي» يريد أن يوضح مدى التحدي الذي يواجهه مفهوم الفلسفة التي ترى أنها شكل من أشكال التحقيق المجرد والمفاهيمي، إذ لا فرق في حياة أولئك الذين يمارسونها، ومهما كانت نظرتهم للموت، فجميعهم أمام الموت سواء. يرى «كريتشلي» أنه لا يجب النظر إلى الفلسفة الغربية على أنها مشتقة أساسا من الإغريق، فهذا ليس صحيحاً، بل ان لها أصولاً بين العرب والفرس والصينيين والهنود وغيرهم. مبديًا إعتراضه أيضا عن أن الفلسفة قد تخلت عن هدفها الأصلي، وهو إعطاءنا الحكمة ومساعدتنا على تحقيق السعادة، وانها حاولت محاكاة العلم في سعيه المستمر نحو الكمال في الأفكار، فسعى الفلاسفة بدورهم نحو الحقيقة المطلقة.

في رأي «كريتشلي» أنه لفهم معنى الحياة فإنه يجب على الفيلسوف أن يفهم الموت ومعناها، ويمكننا ـ نحن الهواة ـ أن نجد شيئاً من الحكمة في وفاة الفلاسفة، فقد مات «كانط» من مرض في المعدة، كلماته الأخيرة كانت على ما يبدو أنه يتحدث إلى تلميذه الذي أعطاه القليل من الماء مختلطة مع النبيذ، وقد قال كانط «سافيتيت» أيّ «يكفي»، ولكن هل كان «كانط» يقصد انه قد عاش طويلًا بما فيه الكفاية لصقل نظرياته عن الميتافيزيقا والمعرفة؟، أم أنه ببساطة لا يريد المزيد من المياه؟، هنا يقول «كريتشلي»: «يمكن أن يتم التعامل مع تاريخ الفلسفة على أنه تاريخ من الفلاسفة، حيث يمضي من خلال طرح بعض الأمثلة، والتي غالباً ما تكون نبيلة وفاضلة، ولكن في بعض الأحيان تكون صادمة أو كوميدية». يحمل الكتاب بين طياته سبعة فصول، تشمل الفلاسفة في جميع الحقب والحضارات، تحديداً ١٩٠ فيلسوفًا من قديم الأزل إلي العصر

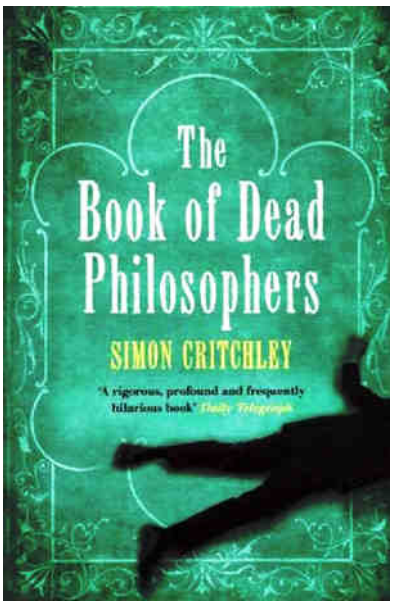


الحديث، وتحمل هذه الفصول العناوين التالية: «ما قبل سقراط، الحكماء والسفسطائيون»، «تلامذة أفلاطون وأرسطو»، ثم «أصحاب نزعة الشك»، و«الفلاسفة الصينيون الكلاسيكيون»، و«الرومان والافلاطونيون الجدد»، ثم «موت بعض القديسين المسيحيين»، وأخيرًا «الفلاسفة في العصر الوسيط: المسيحيون والمسلمون واليهود».

تحدث «كريتشلي» عن «هيراكليتوس» (٥٤٠-٤٨٠ ق. م.) الذي عادى الإنسانية وتشرّد في الجبال، وهو ما تسبب في إصابته بسوء التغذية، لكنه عاد إلى المدينة محاولاً العلاج بروث البقر الذي قام بتغطية جسده به، الرواية الأولى تقول أنه قد غرق في الروث، أما الثانية فتقول أن الروث قد جففته الشمس تماماً على جسده فمات. أما الفيلسوف وعالم الرياضيات اليوناني الشهير «فيثاغورس»، والذي له نظرية رياضية تحمل اسمه وتعدّ الأشهر على الإطلاق، فتختلف الروايات التي تتحدث عن وفاته، إذ يُقَال أنه قد قتل على يد بعض الغوغاء الغاضبين، أو أنه قد قُبض عليه في حرب بين أغريجنتوم والسيركوسانيين وقتل على يد سيراكوسانز، وثمة من يقول أن مدرسته في كروتونا قد أحرقت فذهب إلى ميتابونتوم حيث امتنع عن تناول الطعام حتى الموت، لكن أشهر الروايات والتي ذكرها الكتاب تقول أن فيثاغورس قد رفض الدوس على محصول من نباتات الفول خلال هربه، مما أدى إلى الإمساك به من قبل الأعداء وقتله.

الفيلسوف اليوناني «ديوجين» والذي عاش خلال القرن الثالث قبل الميلاد، وصاحب الاتجاه الفلسفي المعروف بالـ (Cynicism) أو المدرسة الكلبية، والتي تعدّ إحدى المدارس الثلاث التي تفرعت عن السقراطية إلى جانب الرواقية والأبيقورية، فقد كان يحتقر الثروة والقوة ويزدري جميع متع الحياة التي يتنافس عليها البشر ويقتتلون، كان يؤمن بأن السعادة هي المقدرة على التخلي عن كل شيء، وأنها تتحقق بالعيش وفقاً للطبيعة وعبر تحقيق الاكتفاء الذاتي بالاستغناء عن كل ما هو زائد عن الحاجة، وقد سار علي نهج أفكاره تلك طوال حياته، حيث كان يتناول أردأ أنواع الطعام، ويمشي في شوارع أثينا حافي القدمين مرتديا أبسط الملابس وأكثرها خشونة، حاملاً بيده عصاه وعلي ظهره مخلته، وقد سُئِل ذات مرة: هل الموت شر؟، فأجاب: كيف يمكن أن يكون شر.. ونحن لا نشعر به عندما يكون بيننا!، وطبقاً للكتاب فقد انتحر كاتماً أنفاسه.

وينقل عن الإسكندر الأكبر أنه قال: لو لم أكن الاسكندر الأكبر، لتمنيت أن أكون ديوجين. كما يقال أنهما قد ماتا في نفس اليوم، ديوجين عن عمر يناهز التسعين والاسكندر عن عمر لا يتجاوز الثلاثة والثلاثين. أما «توما الأكويني» والذي يُعدّ أحد معلمي الكنيسة الثلاثة والثلاثين، ويعرف بأبو المدرسة التوماوية في الفلسفة واللاهوت، أما

> كان (فولتير) خصما دائما للكنيسة وقد زاره مسؤولون من الكنيسة وهو على فراش الموت لإقناعه بالتراجع عن آراءه واكتفى أن قال لهم (دعوني أمت بسلام)

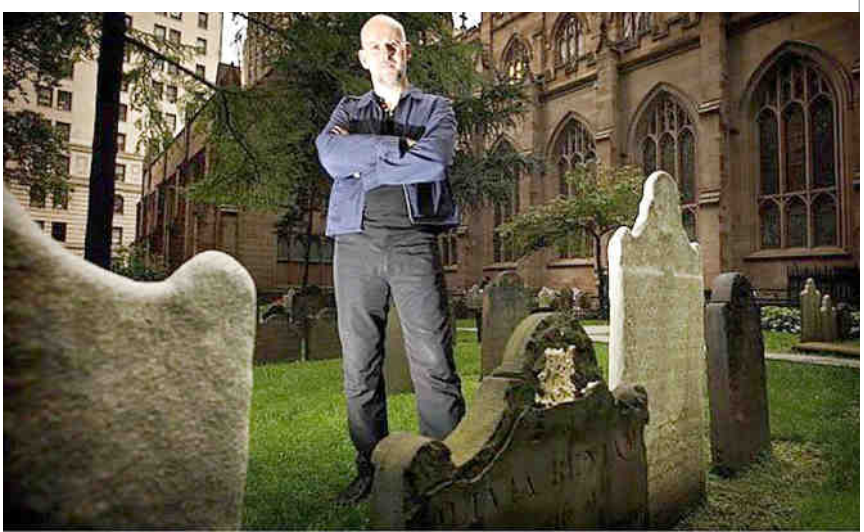

عن وفاته فيُقال أن البابا قد دعاه لحضور مجمع مسكوني في مدينة ليون الفرنسية حيث أصيب بجرح وهو في طريقه مما أدى إلى وفاته وهو في التاسعة والأربعين من عمره، وذلك في السابع من مارس عام ١٢٧٤م.

أما الفيلسوف «فرنسيس بيكون» والذي آمن إيمانًا مطلقًا بالعلم وبقدرته على تحسين أحوال البشر، كما تعتبر فلسفته هى حلقة الاتصال بين الماضي والحاضر، فيقول الكتاب أنه كان في رحلة خلال فصل الشتاء، وإشترى دجاجة من امرأة فقيرة ووضعها في الثلج من أجل حفظها، كان يريد أن يجرب استخدام الثلج في حفظ الأطعمة مثل الملح، لكن تلك الدجاجة كانت سبب وفاته عندما تناولها، وقد كتب وهو على سرير الموت هذه العبارة التي كانت هي آخر ما كتب : «لقد نجحت التجربة نجاحًا عظيمًا». يتناول الكتاب أيضا وفاة الفيلسوف الفرنسي «دونيس ديدرو»، الفيلسوف الذي ألف أول موسوعة في العالم، والذي كان في رحلة إلي مدينة سان بطرسبورج الروسية، وقد أصيب أثناءها بوعكة صحية رفض معها الكلام وامتنع عن تناول الطعام، لكنه بعد أن شُفِيَ قليلاً تناول حساء الخروف وثمرات المشمش.

وينقل المؤلف عن ابنته انجيليك قولها: «لقد حاولت أمي منعه من تناول تلك الثمرات، لكن بعدها سعل أبي قليلا ثم صمت، وعندها طرحت أمي عليه سؤالاً، بقي دون حراك، وعندما رفعت نظرها نحوه كان قد فارق الحياة». وبالرغم من كل النقد والهجوم على أعماله وأفكاره

من قبل رجال الدين والمتشددين، إلا إنهم كانوا أول المشاركين فى جنازته فى يوليو ١٧٨٤م، واعترف الكثيرون بعد عدة سنوات من رحيله أن «دينيس ديدور» كان أكثر فهمًا وإدراكًا لقضايا زمنه، أما مواطنه الفرنسي «ميشيل فوكو» والذي يعتبر من أهم فلاسفة النصف الأخير من القرن العشرين، فقد توفي عام ١٩٨٤م بعدما دخل إلي المستشفي في باريس على أثر أعراض عصبية معقدة سببها تسمم الدم، علماً بأنه كان مصاباً بمرض الإيدز، وقد قدم آخر محاضراته في الكلية الفرنسية، وبعدها أدخل مستشفى سالبريه الجامعي، وهى نفس المستشفى الذي درس فيه حالات الجنون في كتابه «تاريخ الجنون الكلاسيكي».

أما «البير كامي» والذي أمضي حياته متأملاً في معني الحياة، وكانت مسرحياته ورواياته عرضًا أمينًا لفلسفته في الوجود والحب والموت والثورة، والمقاومة والحرية، وكانت فلسفته تعايش عصرها، وأهلته لجائزة نوبل فكان ثاني أصغر من نالها من الأدباء، توفي في ٤ يناير ١٩٦٠م وهو في الـ٤٧ من عمره، بحادث عبثي عند ارتطام سيارته بجذع شجرة علي حافة الطريق، كان بصحبة ناشر كتبه غاستون غاليمار، وكان كامي قد أنهى للتو كتابة مؤلفه «الرجل الأول» الذي عثر على مخطوطته على المقعد الخلفي لسيارته، وقد نشرت تلك الرواية بعد وفاته، وكان ينتظر أن تكون باكورة مرحلة ثالثة من حياة الكاتب بعد «العبث» و«الثورة»، وهي مرحلة «الحب».

الفيلسوف الفرنسي» فرانسوا ماري آروويه» أو المعروف باسم شهرته «فولتير»، فقد كان خصماً دائماً للكنيسة، زاره مسؤولون من الكنيسة الكاثوليكية وهو على فراش الموت، على أمل إقناعه بالتراجع عن أراءه وجعله يعترف بخطاياه، لكن فولتير لم يتأثر بهذا وصرفهم عنه بقوله «هذا يكفي، دعوني أمت بسلام»، وقد تم تحنيط قلبه ومخه بشكل منفصل. وفي يوليو من العام ١٧٩١م، اعتبرته الجمعية الوطينة الفرنسية واحدًا ممن بشروا باندلاع الثورة الفرنسية، وتمت استعادة رفاته للاحتفاظ بها في البانثيون - مقبرة عظماء الأمة - تكريمًا له.

ختاماً؛ بالرغم من حقيقة أن العديد من القصص والكلام المنسوب إلى الفلاسفة ملفق، أو تم تجميعه بعد وفاتهم من قبل تلاميذهم وتابعيهم، ربما لأن الكتابة الفلسفية هي في جوهرها ـ كما يقول البعض ـ نوع من المجازي، لكن الفلسفة نفسها تبقى مترسّخة في شيء جوهري في الإنسان وهو التفكير، وهى أبداً لن تموت، حتى لو مات كل الفلاسفة.

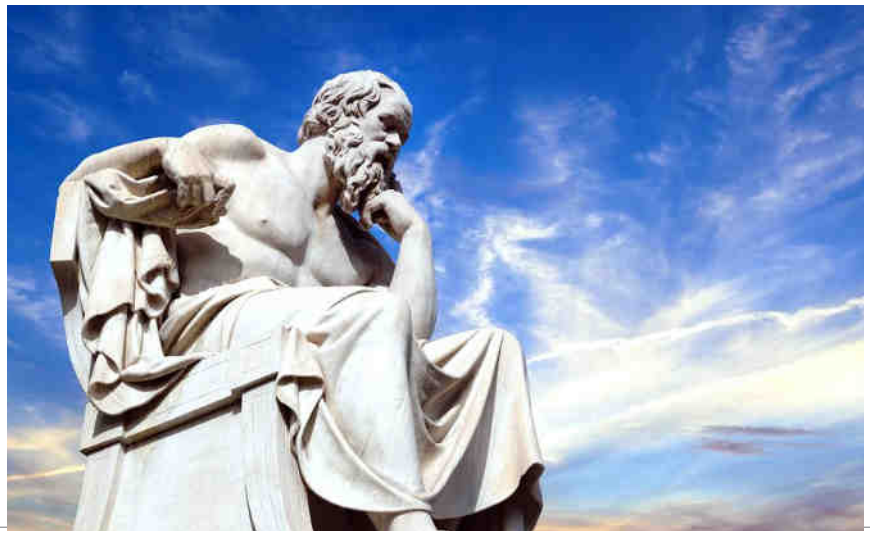

على انفراد

حديث يفتحه السؤال ولا تغلقه الإجابة.. نقصُ أثر المؤثرين نرصُد شيئاً مما قدموا لا نعفو عما سلف، بل نأتي به هنا ونغلفه بسؤال كي نكشف ما سيأتي، نأخذهم «على انفراد» لنفوز جميعاً بشيء من فيض قناعاتهم ومشاعرهم..
جمال الدين علي ضيف على انفراد هذا الأسبوع.

## جمال الدين علي

# أنا من جيل يقرأ قصاصات الورق التي يلف بها الفول

حوار فاطمة الرومي

الروائي السوداني المعروف جمال الدين علي التقته اليمامة وكمدخل للحوار طلبنا من تم يعرف نفسه فقال:

- واحد من غمار الناس من أولئك الغبش الذين نشأوا وترعرعوا وتمرغوا في أرض الحضارات بين ضفتي نهر النيل العظيم سليل الفراديس؛ درست العلوم البيطرية في جامعة الخرطوم وتخصصت في علم الأحياء الدقيقة حيث أمارس مهنتي في ضبط الجودة وصحة الغذاء. هذا لم يمنعني أن أمارس شغفي بالقراءة والأدب والإطلاع؛ شخبطت باكرا على الورق ليكتشف أستاذي في المرحلة الثانوية أن لديّ شيء يجب أن يطلع عليه العالم ومنذ ذلك الوقت؛ أحفر بالقلم أحاول جهدي فتح ثقب في الجدار أو أن أخلف أثر قبل أن تجف الأقلام وترفع الصحف، وهنا بدأ الحوار:

*** انفاس صباح جديد ما الذي تحمله لك؟**

- (والصبح إذا تنفس). لو تأملنا هذه الآية الكريمة لأدركنا الإجابة. أي إعجاز أي جمال تحمله تلك الكلمات وهي تصف تقلب الليل والنهار. كأن الصبح يتنفس من وطأة ليل سرمدي عسعس. الإشراق والضوء يمنحان الحياة الهواء النقي بعكس الليل الذي ينفث ثاني أكسيد الكربون السام. الصباح حياة تتجدد في كل شيء باعتبار أن الشمس التي تطلع ليست شمس الأمس؛ ولا الهواء ولا السماء.

*** كيف تبدأ نهارك عادة؟**

- بالصلاة على النبي؛ ففيها تتوحد العبادات.

*** ما الـذي يجعلك تقول هذا اليوم مختلف؟**

- اي يوم تطلع فيه الشمس فهو يوم مختلف. من طلوع الشمس يمكنك أن تتنبأ بالجو العام. صيف قائظ.. شتاء أم غيم. وهكذا تتقلب أطوار الحياة على الانسان خلال اليوم.

*** ذاكـرة الطفولة أي شـيء يؤثث حجراتها؟**

- اللهو البريء وأصوات الحياة التي كانت تسكن البيت الكبير.

*** طقسك الكتابي الذي لا تتخلى عنه؟**

- في الحقيقة ليس هناك من طقس محدد أمارسه؛ فلحظة تشكل العمل الإبداعي هي معاناة رهيبة يعيشها الإنسان الذي حباه الله شيء من موهبة والكتابة كأحد الأجناس الإبداعية بالطبع هي معاناة يعيشها الكاتب قبل أن تخرج الكلمات في شكلها النهائي سوى كان شعرا أو نثرا أو سردا. لحظة إفراغ تلك الشحنات يرتاح الإنسان. وإن كان لابد من

رواية جنوكورو أول اصدار تحتل حيزا خاصا في نفسي

أحاول جهدي فتح ثقب في الجدار أو أن أخلف أثر قبل أن تجف الأقلام

لا زلت صغيرا أشخبط على الورق بقلم الرصاص

هذا التنوع يمنح السرد السوداني خصوصيته

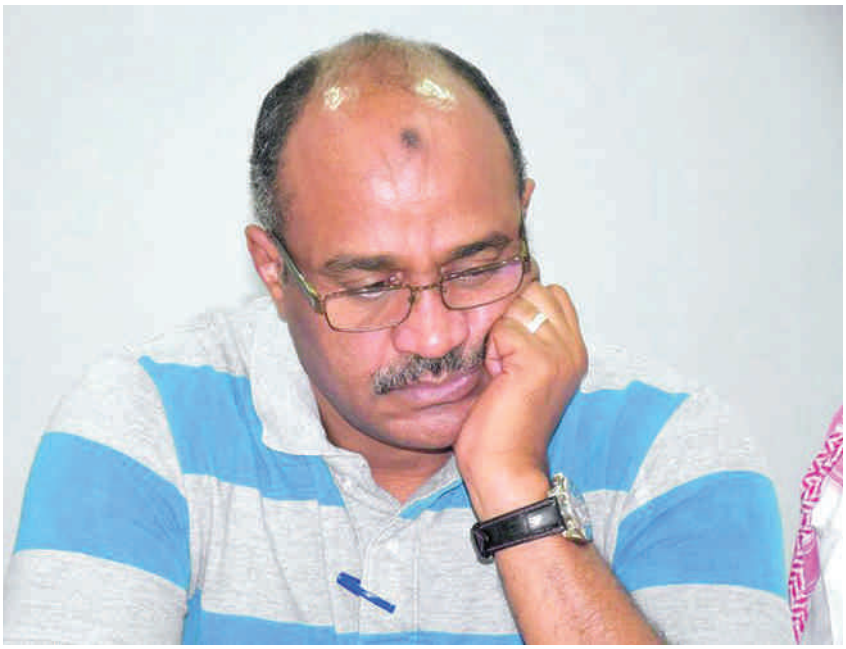

إجابة فأنا لا زلت صغيرا أشخبط على الورق بقلم الرصاص ثم أنقل ذلك إلى جهاز الكمبيوتر للتدقيق والحذف والمراجعة. وكل أعمالي التي صدرت والتي تقبع في الأدراج مخطوطة بقلم الرصاص.

*** لماذا قلم الرصاص تحديداً .الا تخشى ان يخون ان تفتح ادراجك ذات يوم فلا تجد أثراً لكلماتك؟**

- قلم الرصاص يشعرني انني لا زلت طفلا

لن يخونني أعرفه كتبت به مسودات وأنا بالجامعة ولا يزال يكتم السر.. هو صديقي الروحي وملاكي الذي يحرس حروفي من ان تتبخر.

*** لحظة ميلاد النص هل لها طقوس معينة لديك؟**

- ربما أجبت سابقا على هذا السؤال من حيث لا أدري. لكن ذلك القلق والضجيج والتوتر بداخلك نتيجة لاستفزاز ما تعرضت له وإن كان عابرا لابد أن يشكل غيمة وحالما تحين اللحظة سرعان ما ينهمر الدفق.

*** وكيف تستقبل تلك اللحظة؟**

- ربما التوتر والقلق سمتان تلازمان المرء؛ لذلك أهرب للورق.

*** اقرب اعمالك الإبداعية الى نفسك.. ولماذا؟**

- في الحقيقة كل إنسان أنتج عملا يعتز به ويتمنى أن يصل إلى قلب المتلقي ويحدث هزة ولو لمقدار رعشة وأنا من هذا الجانب أرى أن كل أعمالي عزيزة على نفسي لأنها نتاج معاناة كبيرة يعرفها الكتاب. لكن تظل رواية جنوكورو أول اصدار تحتل حيزا خاصا من النفس باعتبار أنها كتبت في لحظة فارقة عاشها السودان الحديث. انفصال جنوب السودان هو ليس قطعة من فخد الوطن؛ إنما تجاوز النصل اللحم الحي إلى العظم. أتمنى أن تشكل كتاباتي مع كتابات جيلي من المبدعين وقفة للمجتمع السوداني مع الذات نسأل فيها أنفسنا من نحن؟

وكيف فعلنا ما فعلنا بوطن عملاق؟

*** كتاب اعاد صياغة تفكيرك؟**

- كثيرة هي الكتب التي قرأتها وحفرت في نفسي خطوط معرفة سوى أن كانت كتب علمية في مجال المهنة والعمل أو كتب أدبية وسياسية. لكن مؤخرا قرأت كتاب كيمياء الكلمات للكاتب علي الشوك. هذا الكتاب يتحدث عن المقاربات بين الكلمات ودلالاتها في اللغة والتماهي بين اللغات القديمة والحديثة وعلم الألسن باسلوب شيق وممتع.

*** هل تقرأ بلغة اخرى؟**

- أقرأ باللغة الإنجليزية وقليل من الفرنسية.

*** هل سنودع الكتاب الورقي يوماً؟**

- لا أظن ذلك برغم انفتاح العالم والثورة الهائلة في مجال المعلوماتية يظل الكتاب الورقي هو خير جليس وتظل رائحة الحبر والورق هي الرائحة التي تدوخ القارئ.

*** لمن تقرأ؟**

- أنا من جيل يقرأ قصاصات الورق التي يلف بها الفول المحمص والتسالي. لذا لا أتخير لكن بحكم انني نشأت ووجدت في البيت مكتبة عامرة بالكتب لاسيما الأدب الروسي؛ فقرأت في سن مبكرة أعمال خالدة لكتاب كبار. ديستوفسكي. تشيخوف.. بالطبع قرأت كتب للأدباء العرب. محفوظ، السباعي.. الطيب صالح حنا مينا جبران وغيرهم.. مع الانفجار السردي تظل الملاحقة مرهقة لكن أعمال وصلت للقائمتين الطويلة والقصيرة في الجوائز العالمية لابد للمرء أن يقف عندها.

*** هل تفضل القراءة في مجال الرواية العربية ام الأجنبية وهل ثمة فروقات إبداعية بين الأدب العربي والأجنبي؟**

- الإنسان ابن بيئته لكن في مجال الفن والإبداع يظل الإنسان المتلقي في أي بقعة من العالم هو الإنسان لذا تظل الأعمال الخالدة هي تلك التي تخاطب الوجدان والشعور وتهذب النفس وهي بذلك لا تعترف لا بالحدود ولا الجنس ولا الدين ولا أي معتقد أو فكر. الرواية كجنس أدبي بدأت في الغرب ثم انتقلت للعالم العربي لاحقا وإن كان هنالك خلاف بين بعض النقاد حول هذا الأمر لذلك تجدها نوعا ما متطورة في الغرب في التكنيك وطرق الكتابة إلى أن وصلنا إلى ما بعد الحداثوية. لكن تظل هناك أعمال عربية خالدة ويظل هناك كتاب عرب نحتوا أسمائهم في سماء الإبداع بأحرف مضيئة. وهو فخر لنا..

*** كيف تختار عادة ما تقرأ؟**

- ربما يلفت نظرك عنوان أو غلاف بغض النظر عن اسم الكاتب أو جنسيته وقد تجد فيه متعة كبيرة. عملية الاختيار تخضع للذائقة وهي تختلف من فرد لآخر وهذه متعة القراءة والكتابة معا.

*** ماهي ابـرز المشاكل التي تواجه المبدع العربي في الوقت الراهن؟**

- الحريات والنشر.

*** وماهي الحلول الممكنة؟**

- الكاتب الواعي بقضايا أمته هو ضمير الأمة لذا لابد للدولة أن توليه عنايتها الخاصة. يبدا الاهتمام من مراحل مبكرة المنهج المدرسي وحصص النشاط الطلابي لاسيما المكتبة ثم يكبر هذا الدور برعاية الموهبين. أيضا بالنسبة لقضايا النشر وحقوق المؤلف لابد أن تلعب الدولة متمثلة في الوزارات المهتمة الدور المنوط بها بالتنسيق مع دور النشر وهنالك إشراقات من خلال المسابقات والجوائز العالمية وبعض الشركات الخاصة ودور النشر ترعى العمل الأول وهذا جيد ومطلوب أيضا دور المجتمع الذي يبدأ من البيت والأسرة بالدعم والتشجيع مطلوب. فالمسئولية تشاركية إذن كل له دور يجب أن يقوم به.

*** كيف يصل كاتباً ما الى العالمية؟**

- الكاتب حينما يكتب عملا لا يروم من ورائه سوى أن يقراءه العالم. لذلك كلما كان الكاتب صادقا مع نفسه ممتلكا لأدواته؛ يعبر عن قضايا مجتمعه والبيئة المحيطة ويكون دوما مشككا في كل شيء من حوله ويحاول أن يجد إجابات غير السائد والمألوف أعتقد أنه حتما سيأتي يوم ويصل.

*** الأدب العربي هل يمتلك مقومات العالمية وما ابرز تلك المقومات؟**

- الأنسان العربي جزء من هذا العالم الذي يعيش فيه فهو يؤثر ويتأثر بالطبع وكذلك أي منتوج إبداعي يبرز هنا وهناك يلفت النظر والأدب العربي قدم أسماء كبيرة سوى كان في الشعر أو النثر أو السرد ولا تخلو قائمة من القوائم التي تخرج في الغرب عن أفضل مائة شخصية عن اسم عربي.

*** للإبداع محرضات مختلفة فما هي محرضات الإبـداع لدى جمال الدين علي؟ وهل الألم احدها؟**

- أي مبدع في مجال ما ينظر للأشياء بغير العين التي في الرأس. ربما عين الروح لذلك تجده أكثر حساسية تجاه الأشياء والقضايا والأحداث وتختلف نظرته للأشياء عن الإنسان العادي

وهذا هو الفارق.. بالطبع الكتابة مثلما فيها من ألم فيها راحة للنفس وأنا أكتب كي أرتاح.

*** يشبهك بعض النقاد بالأديب الطيب صالح اي وجه شبه يجمعكما ياترى؟**

- هذا السؤال تكرر كثيرا. لا أدري ربما تكون اجابته عند النقاد. أنا عن نفسي عندما أكتب أكتب نفسي ولا أفكر في أي شيء سوى أن أفرغ هذه الشحنات. شيخنا صالح رحمه الله وضع الأدب السوداني في مصاف العالمية ولا مراء في ذلك فهو عبقري الرواية العربية غير أن لا سقوف للخيال. هنالك من الأجيال حتما لها ما تسرده وهناك ثمة قصص كثيرة لم تروى بعد. لكن ربما يربط البعض بيننا بخيط الواقعية السحرية وأسطرة الواقع. أيضا ربما البيئة التي نشأت فيها تشبه إلى حد كبير البيئة التي نشأ فيها أستاذنا الطيب صالح فكلانا نشأ في قرية تتكئ على كتف النيل وبالطبع تتشابه القصص والحكايات وتختلط بالواقع والخرافة والسحر.

*** حدثنا عن المشهد الثقافي في السودان اين يقف؟**

- السرد السوداني بخير وموجود وينمو ويتطور ولا أغالي لو قلت أن غالبية الشعب السوداني بطبعه سراد. ونقاد أيضا.. السودان البلد القارة متنوع المناخات والثقافات واللهجات والديانات هذا التنوع لو أحسن توظيفه في سرد سوداني أصيل سيبهر ويدهش العالم هذا الهجين بين الأفريقانية والعربية والنوبية يخلق وعيا مختلف لذلك السرد السوداني له خصوصيته فهو هجين؛ خاطف لونين خمري الملامح والنكهة والمذاق. هناك أدباء شباب كثر في السودان لهم تجارب متميزة؛ فقط نحتاج أن نخرج بها إلى العالم وهذه مهمة الدولة ودور النشر والشركات الراعية للمواهب.

*** ماهي اهـم الجوائز التي حصلت عليها؟**

- الجوائز بالطبع ليست بقيمتها المادية وهي سنة حسنة تلفت نظر القارئي. حصلت على جائزة الطيب صالح التقديرية للإبداع الروائي من مركز عبد الكريم ميرغني عن روايتي فلين جذور الصفصاف و الباترا مخاوي الطير للمرة الثانية على التوالي.

*** كيف تقرأ المشهد العربي خلال هذا المجال؟**

- هناك اشراقات وأسماء جديدة برزت من تلك الجوائز التي تقام هنا وهناك وهذا شيء جيد ومحفز لكن تظل حركة النقد هي التي تسلط الضوء على الأعمال الجيدة. حتى لو لم يفز أو يشارك في جائزة ما.

*** ماذا يحدث يحين يستحيل الوطن جرحاً؟**

تفقد الحياة طعمها.

*** ما الذي يشغلك الان؟**

- السلام في السودان وأن تكتمل ثورة الشعب العظيم ويعم الخير والنماء لأن هذا الشعب الطيب الصابر عانى الكثير. وآن له أن يرتاح.

*** ما الذي لم يقله جمال الدين علي بعد؟**

- هناك الكثير ربما الأيام تفشي سره في قصة أو رواية ما.

*** بماذا تحب ان تختم هذه التساؤلات؟**

- شكري العميق لكم على هذا اللقاء أتمنى أن يكون في ما قدمناه شيء يسعد القارئ. تمنياتي لكم بالتوفيق والسداد.

مقال

فاصلة منقوطة

# العقلانية

علي الشدوي

مازلت أتذكر عام ١٩٨٨حيث تخرّجت في جامعة أم القرى. ثم انضممت إلى التعليم العام. منذ أول يوم لي في التعليم كنت مؤمنا بأن مستقبل أجيالنا سيكون مختلفا عما عرفته الأجيال الأكبر. وأننا نشهد تغييرات متسارعة جدا لم تعرفها البشرية من قبل. لقد مرت البشرية بمراحل تغيّر لكن لم يكن قط مشابها لهذا التغير الذي يحدث؛ فحين التحقت بالمرحلة الابتدائية ١٩٧٠ كانت أمي تستخدم الرحى في طحن الحب، والمهراس لتجهيز البن وحين تخرجت في الجامعة ١٩٨٨ كانت تستخدم في طحن القهوة جهازا كهربائيا خاصا. ماذا يعني هذا؟ أننا مررنا بمراحل ثورية من التغيير غير أنها جميعها ليست بالقوة نفسها، ولم تحمل التوأم الأخوي وهما (الخطر والفرصة) كما يذهب نائب الرئيس الأمريكي في كتابه عن المستقبل.

كشاب متحمس لأفكاري أردت من انخراطي في التدريس أن يتبنى المجتمع السعودي العقلانية التي تعني عندي الإيمان بأن الإنسان يستطيع أن يتعلم من النّقد؛ لذلك فالإنسان العقلاني هو الإنسان الذي يعتبر أن التعلّم من الأخطاء أهم من أن يبرهن على أنه مصيب في أرائه.

الفكرة ليست جديدة على الثقافة العربية؛ فقاعدة الفقهاء الأصولية «رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب » تعبر عن هذا المقترب العقلاني، وكحال العديد من القواعد الأصولية، يمكن تعميم هذه القاعدة واستخدامها في معظم مناحي الحياة؛ حين يغلب فيها الظن في تقدير الأمور، فلا يجدر بأحدنا أن ينزه نفسه عن الوقوع في الرأي الخاطئ.

لقد عبر كارل بوبر بما يشبه هذه القاعدة الأصولية وشرح المقترب العقلاني على هذا النحو: قد أكون أنا مخطئا وأنت على حق، ولكن يمكننا أن نأمل معا، وبعد النقاش المشترك أن نرى الأشياء بشكل أكثر وضوحا من قبل؛ ما دمنا نتذكر أن اقترابنا أكثر من الحقيقة أهم مَنْ منّا على حق.

لم يكن بوبر يقصد بالعقلانية مذهبا فلسفيا إنما ما يمكن أن ندافع عنه بالنقاش.

بحكم تخصصي في الأدب العربي رأيت أن ما يكمن في قلب العقلانية التي أتبناها دعوة إلى نزعة إنسانية في المجتمع السعودي، وهي النزعة التي ذهب المفكر العربي إدوارد سعيد إلى أنها مفهوم قديم قدم العالم التاريخي الذي بناه الناس، وهو العالم الذي يمكن إدراكه بشكل عقلاني.

تركيزي على النزعة الإنسانية لأنها فكر متجدد دائما، وفي الصميم من هذه النزعة الإنسانية تيار أنثروبولوجي وفلسفي يضفي على الإنسان طابعا مركزيا، وهو دور يحد من الدور الذي يعود إلى غير البشر وإن كان من دون أن يمحوه بالضرورة.

أنا أعرف النقد الذي وجه إلى النزعة الإنسانية من قبل الفلاسفة والمفكرين الغربيين ككيرجارد وأدورنو وهوركهايمر هايدجر، وأعرف موقف شخصيات سياسية وثقافية غير غربية كغاندي وفانون. غير أن نقد هؤلاء لا يعني نبذ النزعة الإنسانية إنما في إطار البحث عن معنى جديد، وأن يجدوا لها تفسيرا جديدا. مثلا أن تكون النزعة الإنسانية مشروعا لا يقتصر على النّخب العلمية والفكرية إنما يمكن أن تُدفع في اتجاه أن يكون لها طموحات عملية، وأن يوضع مفهوم الإنسانية في السياق الاجتماعي، ويجد له مكانا في الحياة اليومية. وأن تكون النزعة الإنسانية وسيلة لعرض التساؤلات، وإحداث التأثيرات العميقة، وإعادة جزء كبير من أوجه اليقين التي قُنّنت في غياب أي روح نقدية.

قلباً لقلب

## د. شيمة الشمري تقرأ «وكأن شيئاً لم يكن»

# سرديات ذاتٍ مثقلةٍ بالغياب

**يعرفان بعضهما جيداً لذلك لديهما شيء مختلف، يريد أحدهما أن يسأل الآخر عنه، أو أن يكتب عن أحد أعماله وهنا نفتح النوافذ لهما في إطلالات خاصة تشرع منها الأخيلة لتأملات جديدة.. أحاديث صادقة منبعها قلبان يتوشحان البياض لتلخص للقراء حكاية علاقة إنسانية. هنا حوار قلبين.. مساحة حرة خارج سلطة المحرر**

تبرز أهمية ديوان «وكأن شيئاً لم يكن» للشاعر طلال الطويرقي في نقاط عدة لعل من أهمها: أنه محاولة تجريبية أخرى تضاف إلى الشعر العربي في كتابة القصيدة/ الديوان التي برزت أولى ملامحها المكتملة مع أنسي الحاج في ديوانه/ القصيدة (الرسولة بشعرها الطويل حتى الينابيع) التي رصد فيها تحولات الأنوثة، وتعززت هذه التجربة عربياً في جدارية محمود درويش التي تعد من أطول

> الشاعر اعتمد تقنية سردية في تشكيل البنية النصية واستثمر الإمكانات الإيقاعية لقصيدة التفعيلة والنثر والعمود لكسر رتابة الإيقاع

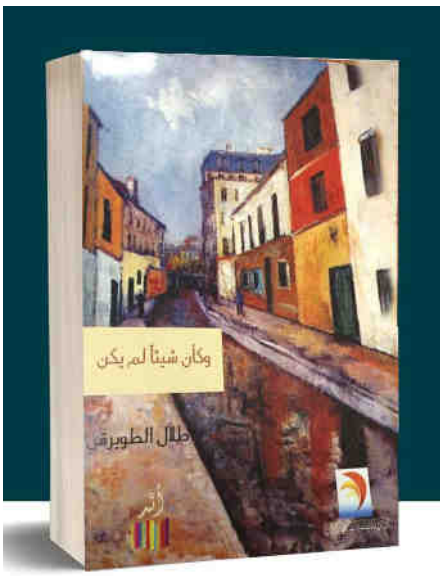


مرثيات الشعر العربي في رصدها الموقف الصراع الوجودي مع الموت، ثم أخذ شعراء عقد التسعينيات في أقطار عربية عدة ارتياد هذه التجربة ويمكن أن نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر ديوان ( ملك العراء) لأديب حسن محمد، وديوان (سيدة الرمال) لحمزة رستناوي وغيرهما، وفي هذا السياق تندرج تجربة الشاعر الطويرقي الذي يحاول في نصه رصد مواجد الذات الشاعرة وعلاقتها بالآخر/ الأنثى من خلال اعتماد النفس الطويل الذي يلتقط مشاهد متعددة تقوم على تجريب طرح مجموعة شعرية تشكل مشروعاً شعرياً منسجماً على خلاف السائد في كثير من المجموعات الشعرية التي تقوم على تجميع قصائد ولمّها في عنوان في محاولة لجمع شتاتها.

لاشك أن الشاعر من عنوان المجموعة يوجه فعل القراءة من البداية نحو استراتيجية قائمة على المحو، والانقضاء، وسراب الماضي والذكريات، فالعنوان دال على الخسران بكل ما يحمله من دلالات إلغائية لأفعال في الماضي باتت سراباً في الحاضر، وبكل ما يحمل من وجع صراعي بين هاتين اللحظتين( الماضي/ الحاضر)، إننا نواجه هزائم أرواحنا دوماً بفرضيات مُحطِّمة لها يأتي في مقدماتها افتراض (أن شيئاً لم يكن)، لكن أداة التشبيه في العنوان( كأن) تقلل من هذا الفعل الماحي للماضي، وتترك قوى كثيرة لصداه، للنفاذ إلى أطلال الروح عبر الذكريات، شارحة ندوب الذات التي خلفها الغياب، فيمسي خارطة لها:

**هذا الذي فعلَ الغيابُ بشكل خارطتي...**
**أصبحتُ سهمًا لا يصيبُ ص١١٢**

ويمسي تأريخ الغياب وسرد سيرته، هما المعبّران عن المكنونات، والحاملان لخسارات القلب ووجعه:

**أرّختُ موروثَ الغياب**
**ولم يعدْ ليلي ضبابيًا**
**سأترك لهفتيْ تنسابُ**
**أترك جذوتيْ تخبو**
**وأُطْلِقُ نحلَ ذاكرتي لأولِ صورةٍ**

ص ١٠٩-١١٠

فالذاكرة بكل ما تحمله من جمال وذكريات باتت مصدر ألم للشاعر، والشغل الشاغل للقصيدة، عندما تصور آلامها، عبر صورة انزياحية لا تخفى براعتها( أطلق نحل ذاكرتي)، فالذكريات المفقودة تلح بلسعاتها على الروح، فتترك آلامها وندوبها، وتقرن مصيرها بأحلام غابت وانقضت، فتجدول أيامها وفق مزاجها المشدود حول غيابه( ص٣٧).

ينطلق الاحتفاء بالغياب في المجموعة من ارتباطه بلغة الذكريات التي تشكّل محرضاً لألم الغياب، ولغة الأنوثة والحب، وكذلك لغة البوح، وتتواشج تلك المقولات عبر تشكيلات لغوية متعددة تأتي في مقدمتها اللغة المائية، لا سيما عند اقترانها بالمؤنث، فتسم الصورة بالطرافة، ولو نظرنا في معجم اللغة الشعرية لوجدنا طغيان حضور الماء ومرادفاته الدلالية في تشكيلات الصورة الفنية والمشاهد المحتفية بالغياب،كما نلمح في قوله:

**أدركتُ أنّ جبالَ ذاكرتي تغطيها الثلوجُ**
**فصرتُ أكثرَ قدرةً من قبلُ**

أتقنتُ التزلجَ فوقَ حبكِ جيدا
ونسيتُ أن أمضيْ شتاء دافئا... ص ٧٢

فالذاكرة باتت جبالاً ثلجية، بكل ما تحمله من علو شاهق في بلوغ قمتها، وبكل ما تحمله من نقاء وصفاء، وهذا المزج بين الدلالتين المختلفتين، هو ما يبرر أن فعل التزلج على تلك الجبال المضنية بحاجة إلى دراية، ولا يخلو من كد وتعب وهذه حالات الشاعر في تعامل مع من يحب.

ومن هنا لا غرابة أن تكون دلالة (العلو الشاهق) من الدلالات الكامنة في كثير من صور الشاعر الفنية، كما نلحظ في تعامله مع لفظة ( الغيوم):

قلتُ : لنْ تثبَ الغيومُ للهفتي ص ٣٣

لاشك أن الطرافة هنا كامنة في تشخيص المعنوي (اللهفة) في صورة الحسي (الغيوم) وهذا ما يجعل الدلالة عيانية أمام المتلقي، فلا مقياس يوضح المشاعر العظيمة في ذات الشاعر، إلا برسمها بالكلمات لتشخص أمام العين، فيدرك القلب شساعتها. ومن هنا يغدو- كما يعبر الشاعر- :

(لا حُلمٌ يعلّقُ فوقَ غيبتكِ الغيومَ)
ص ٧٧.

وتحضر صور مائية متعددة في رصد الغياب، يدخل في تشكيها مفردات مائية أخرى دالة، كلفظ ( البرق)، في قوله:

وما قايضتُ صورتَكِ الوحيدةَ
حينَ تبرقُ دونَ قصدْ. ص٧٨

أو من خلال تشكيل صور متضادة كثنائية الجفاف/ الماء، في قوله

ظلّتْ مبلّلةً
ولم تدركْ جفافًا كانَ يسرجُ حزنَها. ص ١٠٥

فالأنثى في الشاهد الأول هي برق القصيدة، بكل ما يحمله من التماع خاطف يزيل عتمة القصيدة/ عتمة القلب، وحضورها غير المقصود هو حضور مهم وخاطف يضفي الجمال على القصيدة، ولذلك فهو حضور لا يُضاهى ولا يستبدل.

أما في الشاهد الثاني فإننا أمام صورة مختزلة شديدة التركيب، يبرز فيها الحضور المائي ( مبللة)، في مقابل الغياب ( الجفاف) في صراع يكمله تشبيه الحزن بالحصان، وهنا تظهر براعة الشاعر في تصوير تمادي الحزن وسرعة

طلال الطويرقي

انتشاره وتفشيه بصورة حسية من خلال قرنها بحصان سرجه من الجفاف.

اعتمد الشاعر في ديوانه تقنية سردية في تشكيل البنية النصية، وهذا من مستلزمات النص الطويل، وقد استثمر الشاعر الإمكانيات الإيقاعية لقصيدة التفعيلة والنثر والعمود في محاولة لكسر رتابة الإيقاع، وقد نجح في مواضع كثيرة من تحقيق هذه المعادلة، فبينما يكون المتلقي سارحاً في تفاصيل النص وبطئه الإيقاعي المستمد من روح النثر تحضر الإيقاعية العمودية بنبرتها العالية لتكون بمثابة تنبيه للمتلقي وتوجيه لحالته النفسية لتنتقل إلى النص النثري، كما نلحظ في قوله:

الأرضُ والماءُ والترنيمُ والوترُ
ونحن كالأوجه الخجلى سنرتحلُ
نذوبُ في قبلة الآتينَ نحملُها
وتحملُ الغيمَ عنّا حينَ نغتسلُ
كأنّنا كلّما جفتْ حدائقُنا
نبلُ أوتارَها الظمأى ونشتعلُ
حديثُنا عابرٌ في ظلّ لهفتنا
كأنّهُ قبلةٌ أولى ستنتقلُ
ص 67

فدوزنة الإيقاع هنا بموسيقى القصيدة العمودية، هي دوزنة للمشاعر التي تتنقل من حالة نفسية إلى حالة أخرى أكثر انفعالاً وأشد تأثراً.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن طغيان هذه النبرة السردية في بعض المقاطع، كان يوقع النص في المباشرة والتقريرية .. كما في قوله:

حاولتُ أن أستعملَ(الجوالَ)
فاجأني انخفاضُ الشّحن ص ١٠٢

أو كما نلحظ في كثرة الحوارات السردية، التي جاء كثيرها عضوياً في بناء النص:

سيُقَالُ عنّا ما ننوءُ بحملِهِ!!
– لا بأسَ
– تلحقُنا مرارتُهمْ إذنْ؟
– سنكونُ أبلغَ حينَ تخذلُهمْ فصاحةُ ما يُقَالُ
وينتهيْ التدوينْ. ص ١٤

لكن لا يخفى أن التقنية السردية في النص/ الديون تكون عنصراً مهماً ووسيلة أساسية في تحقيق النقلات الشعورية في النص، وتكون وسيلة لدفع حدثه إلى الإمام، لا سيما عندما تُعتَمد وسيلة للانتقال الزمني بالحدث كما نلحظ في قوله:

شهرٌ مضى
لم تقتنصْ فرصَ الرجوعِ
ولم يعدْ للّيل ما يُبْقِي
وقد بردتْ كؤوسُ الشّاي
لم يشربْ ص ١٠٦–١٠٧

فعبارة (شهر مضى) هي تقنية سردية مستعارة من فنون السرد القصصي والروائي، تهدف إلى دفع الحدث إلى الإمام، كما تسهم في تصعيد درامية النص.

وأخيراً نشير إلى أن شعرية الشاعر الطويرقي في هذا الديوان هي شعرية منحازة إلى سرد التفاصيل والعناية بدقائقها الصغيرة، كما يهتم، كثيراً، بالتعبير العفوي عن الذات بعيداً عن التكلف البلاغي، أو الإغراب في تشكيلات الصورة واللغة الشعرية، وهذا ما يمكن إن نقول إنه سمة عامة وأساسية في ديوانه، كما نلحظ في قوله:

لمجرّد (التطنيش) نفتحُ بابَ سهرتِنا
و نربكُ بعضَنا بالهمس
ألمسُ خالَكِ المحروسَ
يربكُني
ونضحكُ دونَ أنْ ننسى حقيقةَ ما يمرُّ بنا... ص ٩

لكن لا شك أن هذا يمنح الديوان سمة أسلوبية تميزه، لا سيما أن تجريب التوغل في سراديب الذات عبر نص طويل/ ديوان هو اختبار لقدرات الشاعر، ومواجهة شعرية صريحة مع المتلقي الذي قد لا يمنح الشاعر فرصة النجاح من خلال قطعه فعل القراءة، إنّ الشاعر الطويرقي يراهن على الشعر، في هذه المواجهة الأنيقة، الشعر فقط، وذاك حسبه.

ديواننا

# الرقصةُ الأخيرةُ لجواد سليم

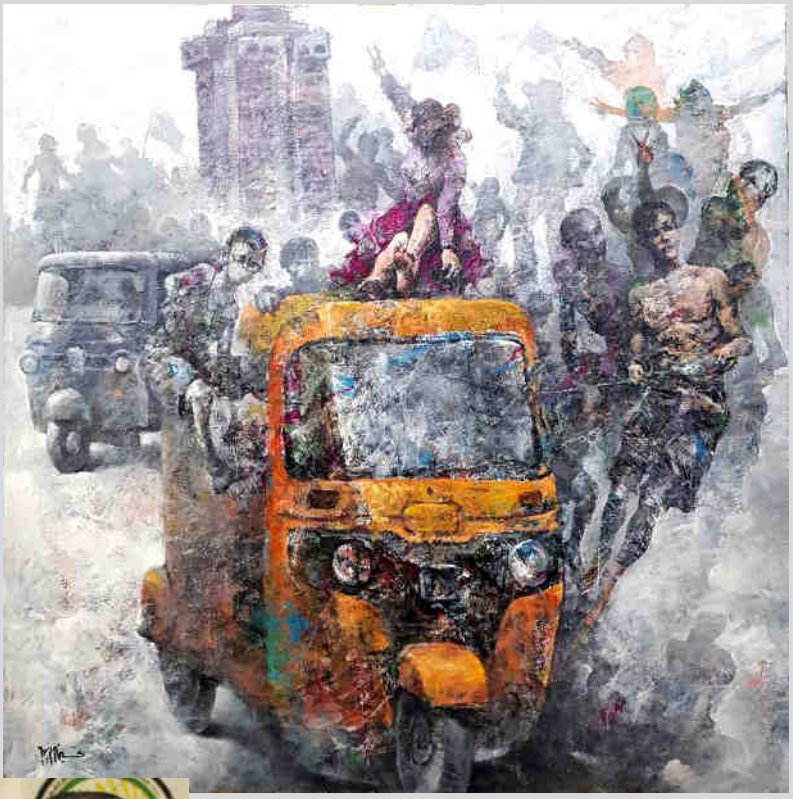

حيدر الخفاجي

لو كانَ ( جوادٌ ) معي الانْ
ورأى الشهداءَ
تسيرُ الى (نُصبِ الحريّه)
ورأى الناسَ بدونِ سلاحٍ
تصنعُ وطَناً
وتنادي رغمَ القناصينَ
ستبقى هذي الثورةُ (سِلميه )
لاضافَ الى ( نُصبِ التحريرْ)
رمزاً ( للتُكْتُك )
يَصْنَعُ مُعجزَةَ التغييرْ

لو كانَ ( جوادٌ ) الانَ يرى
كيفَ العاشقُ يَستَنشِقُ كُلّ دخانِ
قَنابُلِهِمْ
مُنتَشِيا .. هيمانْ
لرمى الإزْميلَ
وجاءَ ليرقُصَ تحتَ النُصبِ
على صوتِ هلاهِلِ
الافِ النسوانْ

لو كانَ ( جوادٌ )حياً
في القرنِ الواحدِ والعشرينْ
لمضى يجمعُ من دجلةَ في سلتِهِ
الطينْ
كيْ يصنعَ نُصباً آخَرَ للوطَنِ المُمتَدّ
بدايتُهُ من ( سومَرَ)
حتى اولِ يومٍ في تِشرينْ

هل كانَ ( جوادٌ ) يعلمُ
إنّ الناسَ سَتَجعَلُ في (نُصبِ
الحريةِ)
موعِدَها
لتثورْ
هلْ كانَ ( جوادٌ) ينحتُ نُصباً
أمْ تنورْ

حتّى ينضُجَ خُبْزُ الثورةِ
كي يشبعَ كلُّ الفقراءِ
فيقفونَ جميعا فوقَ رصيفِ الشارعِ
يصحونَ على وطَنٍ
يكتبُ فيهِ الشهداءُ الدستورْ
وصباحاتٍ دونَ رصاصٍ
لا صوتَ سوى صوتِ العصفورْ

* شاعر عراقي

# ورقات من دفتر الإنسان!

سعد الحميدين

نحن من طينة واحدة
انت إنسان بهذا الكون في كل مكان
لك لي و له
لها ولنا صفة واحدة
محفورة منذ الأزل
انها ال(إنسان ) بالمعنى وبالمبنى الأتم
نكمل البعض قيامًا وقعودا ونياما
بنظام شئت أولم تشأ
مكتوب عليك الانتظار
في مسارات القرار
ليس عنه من فرار
انت تعمل
انت تصنع
انت تبدع
هو/هي /انا/نحن كماك
لست وحدك
من بنى الكون وعمر
لست وحدك
من شاد الحضارات قديما وحديثا
انه الانسان مثلك /معك
حبه لك قد كان العلامة
انت في حبك مثله
خطوة في اثر خطوة
قفزة في اثر قفزة
هي خارطة سار عليها
كل من أبدع أوصور
بالفعل ميادين الحياة
للانا والآخر الثاني هناك
قيمة الانسان تسمو
ههنا او ههناك

* * *

قطار الزمان يمر
وكل بمقعده ينظر ماحوله
ويرى في انتباه من النافذة
وكل يسجل في دفتر العقل تذكاره
وما مربه من محطاته
تجارب تترى بها ماتعلق
وما يتلاشى محته حجابا مناظر اخرى
كتاب يكون مع البعض
سطور سطور تحدق فيها
عيون تقلب في صفحة اثر اخرى
تثاءب فيها الملل
كلما طال السفر
وأخرى تطارد مشغوفة بالأمل
نقيضان في مقعدين
في رحلة واحدة
تسمى الحياة والحياة هي..
بها الشرق والغرب
فيها الشمال الجنوب
ولكن إنسانها واحد
في جميع الجهات
اخوك هنا وأخوك هناك
هنالك أختك ، و أختك هنا
والجميع بنحن على مركب واحد
ببحر الحياة نسافر
نحو كل الجهات
لصيد السعادة..
ل/ إنسانها
شعار الحياة التسامح
فوق بساط البسيطة
بين عمارها.

* * *

في الصيف والشتاء والخريف
المبصر/الكفيف
والصغير والكبير
الكل في ميدانيه يدور
لكي يؤمن الرغيف
في الكون كله
بطوله وعرضه
الصورة الحقيقة المكررة
لصورة الانسان
محبة الأوطان والإنسان
راسخة الدوام بالأذهان
في إنسانية الانسان
محبه بالقلب واللسان
اخوة تحضنها..
الأفعال والبيان.

# بين الروح والعقل..!

حمد العسعوس الخالدي

ألقيت رتل همومي خلف منتجعي
وزال ظل اكتئابي، واختفى وجعي
البحر، والموج أغراني خيالهما
فطرت أسبح مسرورا مع البجع
دوامة البحر ألقتني على يدها
ورغوة الموج طارت بي على الودع
كأنني كنت مأسورا، ومحتجزا
تقاذفته رياح الأنس.. والمتع
مهاجرا من لظى الصحراء، يجذبني
ندى البحار ، وللصحراء مرتجعي
الروح تهفو ،– لما يعلو بمتعتها
والعقل يأمرني بالزهد، والورع
ما بين روحي وعقلي كنت منشطرا
معلقا بين حبل الزهد ..، والطمع
يا أيها الروح ردي بعض ما سرقت
سبعون عاما، وشدي العزم واندفعي

يا أيها العقل، دعنا في انتقالتنا
على الشواطيء، نبني خيمة الخدع
العمر يمضي، وكل الوقت تملكه
فاطلق الروح تسمو بي، وأنت معي
تعبت أبحث عن نفسي وعن شبهي
فلم أجد غير هذا البحر، والولع
مجاهد في سبيل الحب، تسحقني
معارك– بين مأسور، ومنصرع
خرجت منها بجسم سالم، ويد
مغلولة، وبقلب جد منصدع
أجيء للبحر؛ مهزوما، وملتجئا
لأتقي لوم أصحابي، ومجتمعي
سلكت كل دروب الحب، أذرعها
وكل درب، لقلبي، غير متسع
هزائم الحب لا زالت تؤرقني
يابحر خفف جراحي وانتزع وجعي

العدد 2592 - 16 يناير 2020م

الذين يزرعون الرياح يحصدون العاصفة .
والذين يهدون الجراح تسلمهم هداياهم دائما الى الندم .. بل والى الالم ..
والدماء التي تراق على مذبح التعطش الوحشي .. وان امتد بها الصمت .. وان امتصها التراب الا ان روحها تتكاثف أمام أعين الجلادين لتفقأ تلك العيون .. طال بها الزمن أم قصر ..

والتاريخ مليء بالعبر والعظات لاولئك الذين شذوا في سلوكهم فبقروا .. واسروا .. ونهروا .. دون حق .. ودون رحمة ..

وانه من الالم المغرق في المرارة ان لايرى عالمنا اليوم اسلوبا لتعامله ..وتخاطبه .. غير اسلوب القتل .. والدماء .. والتشريد ..

ففي كل رقعة من رقاع الكرة الارضية تقريبا لاتكاد تشهد الا ثورات .. ومؤامرات تستهدف وجود الانسان نفسه .. تستهدف هدم ما بني لتقيم على انقاضه صرحا جديدا بشعا من الخصومات والتطاحن ..

بل ان الاسوأ في عالمنا اليوم ان توجه طاقات الامم ومادياتها الى صنع عوامل الابادة في الوقت الذي يضج فيه الملايين من الناس جوعا .. ومرضا ماذا لو اتجهت البشرية الى اسلوب المنطق والعقل.؟

ماذا لو أن المليارات التي تحول الى جحيم ولهب وجهت الى مايجب ان توجه اليه .. اطعاما للساغبين .. وعلاجا للمعلولين .. وبناءلجسر التفاهم والتلاحم بين الناس ؟..

ماذا لو استبدلنا بالصاروخ والقنبلة منجلا نغرس به الارض .. ونحصد به الثمار .. اليس أجدى .؟

تساؤل طرحته اقلام كثيرة .. وشفاه اكثر .. طرحته اجيال عبر مسيرتها .. دون أن توقف عجلة الظالمين الى الدماء ..

ما أروع تشريعنا السماوي .. ماأروعمضامينه هيث الحب .. والسلام .. حيث الاخاء .. والبناء.. حيث بناء الاسرة في اطارها الصغير .. في اطارها الكبير .. وفي اطارها الاكبر عبر اتساع الكرة الارضية نفسها .. ولكن ..

سعد البواردي

ص٨

## دموع المرأة ..

« ولماذا البكاء يا أمي ؟.

بفضول الاطفال سألت البنت أمها سبب دموعها التي جففتها أكثر من مرة بعد لقاء محتدم مع زوجها.

وكان جواب الام لابنتها ..

« ان والدك عنيد .. عنيد جدا يتطلب مني ان استخدم معه أقوى سلاح ..»

وكمن فانه فهم ماتعني قالت الصبية ..

« اي سلاح تعنين ..؟ البكاء ..؟ »

وردت أمها :

« نعم يابنيتي .. البكاء .. ان دموع المرأة أمضى سلاحيمكن أن تجابه به عناد الرجل..وصلابته» انني بالدموع أحصل غالبا على ما أريد .. ان طبيعة الرجل تنهار أمام دموع امرأة ..»

وضحكت الطفلة من أعماقها .. وقالت :

« اذن ومنذ الان سوف أبكي معك ومع أبي كلما رفضتما لي طلبا سوف استخدم معكما سلاح الدموع نفسه ..

وقبلتها أمها .. ولكن دون دموع هذه المرة ..

مايعنيني من هذا الحوار هو أن للدموع مظهرين متفاوتين سلبي وايجابي مظهر ضعف يقف عند حدود الضعف .. ومظهر ضعف يرقى الى درجة القوة ..

دموع الرجل .. حين يبكي . .ينتهي الى آخر نقطة من مظاهر عجزه وشكواه ثم لاشيء بعد دموعه.

ودموع المرأة .. حين تبكي .. لتفتح لها دموعها طريقا الى كسب ماتريد .. دون أنيحوجها ذلك الى تمرد .. وفتل عضلات ..

معادلة الدموع بين المنهزمين بدموعهم .. وبين المنتصرين بها على بعضهم البعض .. وفي معظم المحالات لاكلها ..

معادلة الدموع التي تعني .. بل تؤكد : أن للقوة ضعف .. وللضعف قوة .. ان للدموع عند المراة معنى ونتيجة لاتقوى عليها دموع الرجل .. بل ولا حتى مقاومة تحمله .

والذين سبروا التاريخ .. قالوا ان المراةاخضعت بدموعهاأقوى أقوى عظمائه .. بل أقوى أقوى جباريه .. ذلك انها امرأة تحكم السهم لكي ينفذ الى أعمق الاعماق .. وان كان من دموع .

سعد البواردي

ص١٢

نقلاً عن العدد ٢٠٢ ص٨ - الصادر في ٢٩ ربيع الأول ١٣٩٢هـ - الموافق ١٢ مايو ١٩٧٢م

نقلاً عن العدد ١٨٦ ص١٢- الصادر في ٢٨ ذو القعدة ١٣٩١هـ - الموافق ١٤ يناير ١٩٧٢م

وجوه غائبة

# نجيب الزامل:
# الكتب حبه الأول وأبطالها أصدقاؤه

اليمامة هاني الحجي - سارة الجهني

**ما أن أشرق فجر السبت حتى تداعى الناس ربكة وحزنا مع خبر وفاة المفكر والإعلامي نجيب الزامل، رجل الخير والعطاء، صاحب الابتسامة الهادئة والعقل المشرع للعلم والثقافة والباحث عن المعرفة ليكون منها سيلا غزيرا يسقى منه من يجالسه ومن يسمعه من خلف الشاشة ومن يقرأ له ومن يمر صدفة من امامه، ولأن الثقافة والإيمان إن اجتمعا في إناء لا يمكنه إن ينضح بغير التواضع فكان الزامل عنوانا له ويتدفق أدبا وإدراكا بأنه ليس أفضل من غيره بشيء إلا أنه بالنسبة لمن حوله هو كل شيء.**

نجيب الزامل العضو السابق في مجلس الشورى يعد أحد رواد العمل التطوعي فقد أسس الراحل الكثير من الجمعيات الخيرية وترأس عدة فعاليات اجتماعية كما انضم لمؤسسات دولية تعمل في النشاط الاجتماعي، لم يكن الخير الذي يختزل روحه يمكنه من مقابلة الثغرات - سواء الاجتماعية أو الفكرية - أثناء تجواله بالكون من شرقه إلى غربه إلا وقاده للعمل الجاد على سدها وردمها بالإيمان والمعرفة والحب.

يأتي مشروع «العودة للجذور» كأبهى دليل على ذلك، ففي ٢٠٠٦ حيث جمعته الصدفة في الفلبين بطفلة سعودية الأب وفلبينية الأم استلهم من قصتها انشاء منظمة تهدف لعودة أبناء السعوديين الذين تزوجوا بفلبينيات وأنجبوا منهن ومن ثم تركوا أبناءهم في ذلك البلد الآسيوي الغارق بالفقر من دون إثبات لأبوتهم ولم تتوقف رؤيته هنا فحسب بل عمل على تغذية هويتهم العربية من خلال تعلم اللغة العربية القرآن الكريم وحفظه.

يعد الزامل نموذجاً بشرياً لحصاد الإيمان والتوغل بالعلم نتيجة نشأته بين رفوف المكتبات فلم يجد الكتاب قارئاً له كنجيب الذي وطّد علاقته معه منذ طفولته، يقول بإحدى حلقاته المقدمة ببرنامج حياتي في دقائق عبر قناة عين: «كنت منذ طفولتي اقرأ كثيراً حتى ظننت أنني سأدفع ثمن قراءتي بأن أكون وحيدا بلا أصدقاء في يوم ما، والجميع كان يخبرني بذلك لكني لم استطع التوقف أو السير خطوة بلا كتب، وفي سفري كنت أخذ شنطة كبيرة يظنها الناس للثياب لكنها للكتب، هذا يريحني ولو لم أقرأها في حينها.. ثم بعد وقت اكتشفت أنني املك الكثير من الأصدقاء، هم مؤلفو الكتب، وأبطالها فمثلا «الحرب والسلام» يحتوي على ١٥٠٠ شخصية جميعهم أصدقائي..»

وفي دعوته للقراءة قال: «العقاد الذي يعد أحد أكبر الرموز الذي عرفها الإنسان بالقرن العشرين فقد قرأ ستين ألف كتاب لذا أقول للمستمع إن الذين غيروا الناس هم من قرأوا كثيراً ثم كتبوا ما قرأوا ثم أضافوا لما قرأوا...» ويقول عن الإيمان الذي يعده والعلم ركيزتان اساسيتان في روح الكائن البشري: «لو كانت المبادئ والقيم والصفات عبارة عن حجر ثمين في مناجم الأرض، لأعتبر الإيمان أهم الجواهر..»

إن من يمر عابراً باسم الزامل ولو لمرة واحده سيعرف كم هو نصير للمحبة والتسامح والإيمان حتى أنه لم يجد ما يعرف به نفسه على «التويتر» سوى بـ «يا حبي لكم» يقدمها للعالم أجمع، لمن عرفه ومن لا يعرفه، للزامل روح طيبة وعلاقة فطرية تربطه بمن حوله بمبادراته العذبة والرحيمة، كان يحرص على كتابة رسائله الإيجابية كل فجر لمن يتابعه على حسابه تحت اسم «فجريات» دون بها كل ما هو من شأنه رفع مستوى الايجابية والوعي وزيادة العمق الإيماني وتقوية الصلة باللّه عز وجل فكتب – رحمه اللّه - بشأن الدعوة للامتزاج باللحظة الإيمانية:

«الإيمان موجود بهذه اللحظة وباقي اللحظات، موجود بقلوبنا وموجود بكل ما نفعله، وما نسمعه ونراه، الإيمان موجود بكل نفس نتنفسه، وكل خطوة نأخذها. فهل نحن واعون لهذه اللحظة، أم تمر دون أن نرتبط بها؟ إن امتزجنا باللحظة الإيمانية هنأت أنفسنا وارتاحت قلوبنا.. وصفت أرواحنا».

وفي الحديث عن حب اللّه كتب: «عندما يمتلئ قلبك بحب اللّه، سيفيض من قلبك إلى من حولك، وينساب لقلوبهم كانسياب الماء بجدولٍ منحدر.

وستعطي بلا منه، وستهب لمساعدة الناس بلا رجاءٍ لا لشيء إلا هذه السعادة التي تسري بشرايينك عندما ترى الفرح يشرق بعيونهم. لن يعرف الأنانية من امتلأ قلبه بحب اللّه.»

ولد نجيب الزامل في مدينة جدة، وحصل على البكالوريوس في تخصص الإعلام من جامعة الملك فهد، وحصل على الدكتوراة في مجال العلوم السياسية والإعلام، وعمل صحفياً في عدة صحف منها «اليوم والاقتصادية»، له العديد من المقالات التي سخرها لإفشاء

المعرفة وصقل الإيمان والسلام والدعوة إلى استثمار قوى الشباب في رعاية المجتمع وتأسيس المجال التطوعي كلياقة روحية، كما حرص النجيب على حلقة الوصل بينه وبين القارئ ؛ فهو هدفه الأول في مسيرته لرفع مستوى وعيه، وزيادة ايمانه عن طريق الحوار وتقويم المفاهيم وتفسيرها له تفسيراً علمياً صحيحا، فيبدأ من سؤال القارئ ولا ينتهي به لما تحوي جعبته من القضايا التي تتعلق بالهم الوطني والاجتماعي الذي يصمم على إلقاء الضوء عليها من خلال طرح الأسئلة ومخاطبة العقول يدفعه لذلك ولاؤه وحرصه على تنمية وطنه ورعاية أبناءه.

واشتهر نجيب الزامل بأنه من أكثر الشخصيات المؤثرة في المجتمع، فمقال «يوم تركت الصلاة» يعد من أروع خطابات الوعظ الغير مباشر والذي يروي به تجربته مع مرض الكلى ومرحلة تخبطه بين الإيمان والشك في صغره قائلا: «لماذا لم تعد تصلي؟» سألني أستاذي بحدة عميقة، فأجبته: «وهل تغير الصلاة العالم؟» فأجابني إجابة طيرت عقلي، وخلخلت أركانَ نفسي التي ظننت أنها مكينة.. «نعم الصلاة لا تغير العالم، ولكنها تغيرنا فنغير نحن العالم».. ولكني صارعت أثر الجملة المريعة.. ومضيت في غيّي.، ويتابع الزامل قائلاً:

مرت سنوات، عدت للمنزل.. وكان بيتنا لا مهادنة فيه بالنسبة للصلاة وفي المسجد، كان أبي يجعل من خروجه للمسجد طقسا ضوئيا، ووالدتي توقظنا للصلاة قبل أن يصدح الأذان.. جرُجرتُ نفسي وعدتُ للصلاة، ولكن مكابرتي كانت في الداخل

ويوماً مرضتُ.. وقال لي الطبيب: «آسف يا نجيب، ستموت لا محالة بعد تسعة أشهر».. كنت في مدينة تاكوما الساحلية بأمريكا، ورحتُ وحيدا إلى تلة خضراء، ورأيت المحيط الجبّارَ شاسعا أمامي.. ولا شيء إلا أنا والسماء والماء.. والموت، والحياة. وسألت نفسي هل أغيرُ شيئاً؟». ورحت متأملاً، والدموع تنفر فتغطي شساعة المحيط بسرابيةٍ مهيبةٍ مبهمة.. وفجأة، قفزت تلك العبارة إلى رأسي: «الصلاة تغيرنا، ونحن نغير العالم».. وبسرعة ذهبت إلى حيث أقيم وأبرقت لأستاذي تلك الجملة بلا مقدمات ولا خواتيم.. وردّ علي. «لقد استردك اللّه.. عش مطمئنا.»

أعظم صلاة أخذت بمجامعي كانت على ساحل الأطلسي في تاكوما الأمريكية.. وعرفت أن اللّه حق.. وعرفت ما معنى الحق.. وأن معناه النهائي في السماء لا في الأرض..».

عقب رحيله نعته وزارة الإعلام في تغريدة قالت فيها: «إن الزامل كان رائدًا أثرى الساحة بفكره وقلمه، وبإنسانيته وعطائه التطوعي. عرفناه زميلًا كريمًا، وكاتبًا صادقًا، مهمومًا بمجتمعه، محبًا لوطنه.. غفر اللّه له وأكرم مثوبته، وأحسن عزاء أسرته وألهمهم اللّه الصبر والسلوان».

بدر العساكر

تركي الدخيل

د. جاسر الحربش

عزاء..

من بين من نعوا الفقيد الزامل، مدير المكتب الخاص لولي العهد، رئيس «مركز مبادرات مسك» بدر العساكر، إذ قال: «الأخ الكبير نجيب الزامل، له الصنائع من المعروف، عرفته كريم نفس، وصاحب عطاء، من المؤلم أن أنعيه أو أكتب في غيابه عنه، أتأمل أحاديثه ومقولاته.. وأعرف عمقها، ولا أملك إلا الدعوات له بالرحمه والمغفرة، رحمه اللّه وألهم ذويه الصبر والسلوان».

«رحيلُ النجيب.. بَدَرَ إيجَابِيّةً.. فَحَصَدَ حُبّاً!»

وقال السفير السعودي والإعلامي تركي الدخيل باعتباره أحد المقربين للراحل :

«عندما تتأمل سلوك نجيب، كل صباح، فستراه كبائع الحليب الذي يجوب البيوت، ليسكب لهذا السائل، وذاك الطالب، وسيعرض من تلقاء نفسهِ، على من لا يطلبون، وسيمازح فئة رابعة، بغية أن يشملهم البياض. بياض الحبرِ الصادقِ، وترياق المحبةِ، اللذين لا تزييف فيهما.

من عَرَفَ نجيب الزامل، منذ ربع قرن، مثل العبد الفقير إلى ربه، سيجزِمُ بأن تعامُلَهُ المُتَوَاضِعَ، وتَبَسُطَهُ دونَ تَكَلُّفٍ، مع الصغيرِ والكبيرِ، هو طَبعٌ، يَغْلبُ التَطَبُّعَ، وخُلُقٌ مجبولٌ على مُعْطَمِهِ، وعَزَزَهُ بالوعيّ، والاكتسابِ.

لم يكن نجيب الزامل، غفر اللّه له يحبذ البقاء دون مبادرات إيجابية، ولو كانت بسيطة، فقد كانت قاعدته، رحمه اللّه، كما في الأثر: «لا تحقِرَنَ من المعرُوفِ شيئاً، ولو أنْ تَلقَى أخاكَ بِوَجهٍ طَلِقٍ»، وأشهد باللّه، أني لم أرَهُ إلا مبتسماً، هاشاً، باشاً، مشيعاً روح البهجة حيث كان، ناثراً صُنُوفَ الفرحِ أينما حَلّ..»

«علو في الحياة وفي الممات»

كما نعى الدكتور جاسر عبداللّه الحربش نجيب وقال: «رحم اللّه نجيب الزامل، علو في الحياة وفي الممات. لم اعرفه وجها لوجه وتعرفت عليه من أحاديثه وكتاباته وأهم من ذلك من ثناء الجميع عليه، وقل من يحصل على هذا الاجماع. كثرة الترحم والثناء عليه مأثرة اضافية منه بعد مغادرته، فيها مكافأة لكل الاحياء الأنقياء مثله وحث على مكارم الاخلاق.»

«النجيب الذي نبكيه»

وقالت الدكتورة ثريا العريض في مقال تكشف به عن علاقتها القديمة بأسرة الفقيد وتزيدنا معرفة به: «قبل أن أتعرف على من أسميه صادقة أخي الروحي الأستاذ نجيب عبدالرحمن الزامل تعرفت على شقيقته نعيمة وهي تواصل دراستها ونحن جارتين في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن. لاحقاً أنجبت ولدي هاشم وأنجبت ولدها تمام عبدالعزيز الرقطان. وتزاملا في الدراسة حتى توفي تمام فجأة بحادث مروري. اختلطت دموعنا وهي تبكي مرتجفة في حضني. موقف لن أنساه أبدا.

كان الحدث الفاجع نقطة تحوّل في حياة أم تمام، حيث حولت كل حبها لابنها لتأسيس جمعية «ود» الخيرية للعمل التطوعي لتنمية المجتمع مركزة على تعليم وتدريب وتأهيل أبناء الأسر ذات الدخل المحدود جداً في حي الثقبة..

حين تعرفت بعدها على أشقائها نجيب ومحمد في مؤتمر بالبحرين شعرت حالاً بوشيجة العلاقة الأسرية الحميمة وبصدق تجسيدها لأجمل ما في مجتمعنا الخليجي من المثل السامية من المسؤولية الاجتماعية والتكافل والكرم واحترام الآخر. وتكررت لقاءاتنا في مؤتمرات شتى تتعلق ببناء الجيل القادم، واكتشفت أن لنجيب جوانب مضيئة أخرى تتجاوز ابتسامته الدائمة وايجابية حبه لكل من حوله فهو أيضاً مهتم بفعل الخير في الجوار القريب والبعيد أسس جمعية أواصر ليبحث عن ويتقصى أحوال أبناء السعوديين في الخارج، ويحاول تجسير فجوة الإهمال والانفصال بينهم وأسرهم السعودية.. وكان مؤسساً وعضواً فاعلاً وداعماً ومشجعاً لكثير من المجموعات المهتمة بالأعمال التطوعية بشتى مجالاتها.

عرفت أنه منذ صغره يعاني من أوضاع صحية

مؤلمة وظل يواصل علاج نفسه وخدمة الوطن والمجتمع ببناء جيل صحي المشاعر وقوي الانتماء وصادق الإيمان والالتزام بإرضاء الله. ليس بتوجهات الغلو والإقصائية، بل بإشعال شمعة مؤنسة لكل من يحتاجها في موقف إنساني لا يعترف بالفئوية والتكتلات والفوقية الطبقية.

اعترف أنني بكيت أخي نجيب الزامل بمحبة أخت لم تلدها أمه ولم استغرب اتفاق كل من سمع بوفاته عن حبهم له.. فقدناه جميعاً وسنفتقد روحه النقية وعطاءه السخي مادياً ومعنوياً.

ولذلك حين تواصل معي بعض الأصدقاء الموثوق بهم يطلبون وسيلة للاتصال بأفراد عائلته الحميمة لغرض إنشاء جائزة للتطوع تحمل اسمه, استجبت فوراً، ومن مثل النجيب النبيل أخي الروحي نجيب عبدالرحمن الزامل -العامل لإسعاد كل من يستطيع دون صخب أو شكوى من آلامه الخاصة- يستاهل هذا التكريم..؟.»

فيما قال الكاتب والقاص فالح الصغير: الحديث عن نجيب الزامل -يرحمه الله- حديث عن التجربة الطويلة خلال مرحلة العمل في جريدة «اليوم»، فهو مجموعة من الأفكار التي تطرح في أوقات متفاوتة، وهده الأفكار تكون حماسية، وفيها من محاولات الفعل الباحث عن النقد، ومن الطبيعي أنه لا يمكن لأي إنسان أن ينفذ كل ما يفكر به، لأن الأمور ترتبط بأشخاص آخرين وإمكانيات قد لا تتوافر في الشخص صاحب الفكرة، لكنه يسعى لما يملك ولما يمكن أن ينفذه بإمكانياته المحدودة، كما كان يملك القدرة على القراءة في كل اتجاه.

ويقول الشاعر جاسم الصحيح: برحيل هذا الأستاذ النبيل، تعطل معمل هائل من معامل الطاقة المعرفية في الوطن، معمل كان يمد آلاف العقول الشابة بالثقافة والوعي الإنساني، ويفتح أمامها آفاق المستقبل ويوسع مداركها بالحياة، لم يكن الأستاذ نجيب مجرد مُنظر قابع في عزلته أو برجه العاجي ويملي أفكاره، أبدا لم يكن كذلك، وإنما كان مثقفا عضويا بكل ما يعنيه هذا المصطلح من معنى، فقد عرفناه في المشهد الثقافي كاتبا لا يغيب عن الندوات بفكره وحضوره الشخصي الذي يملأ المكان والزمان وعقول الشباب، كما كان صاحب مبادرات إنسانية لا يمكن أن تُنسى كما هي مبادراته على صعيد التطوع، ومشاركاته في الأنشطة الاجتماعية بأفكاره ودعمه المادي لها أيضا، إن الأستاذ نجيب الزامل يمثل مدرسة في صناعة المعرفة وأسلوب تقديمها للأجيال، كما يمثل الوجه الوطني الإنساني المشرق الذي نفتخر به، ويستحق أن نرفعه رمزا للثقافة في سيرته ومسيرته أمام الأجيال

القادمة.

وعبرت الكاتبة شريفة الشعلان عن فاجعة تلقيها للخبر وعما تعرفه عن الراحل قائله: «(يدبّر الأمر) سبحان الله وعز شأنه، فجعنا بصديق الجميع، الإنسان، ومجموعة رجال في رجل. لقد غادرنا. غادرنا وهو المريض في أغلب أوقاته في رحلة استجمام بين أهله وذويه وعاد محمولاً.

فجر السبت كتب شقيقه محمد الزامل نعيه، فأبكانا جميعاً وكان صباحاً كئيباً لا كصباحات الإجازة الأسبوعية، سبتاً حزيناً ثقيلاً.

كنت أعرفه من كتاباته منذ زمن البدايات، عرفته أكثر فكما تزاملنا بالقلم تزاملنا في العمل الإنساني، هو رجل التطوع بامتياز، وأنا سيدة كنت أعمل في الشؤون الاجتماعية، ومن ثم حقوق الإنسان وكان دربنا متشابهاً.

من ضمن نشاط المكتب الصباحي، سواء في الشؤون أو بعد أن عملت في حقوق الإنسان، مراجعة الصحف ومعرفة شكاوى الناس، عندما نجدها من اختصاصنا ندخلها ضمن جدولنا.. وكانت الصلة الجميلة مع المعلم العلم نجيب الزامل الذي امتدت علاقتي به، حتى جاء نبأ وفاته.

رجل لم أقابله أبداً وجهاً لوجه، لكنه كان موجوداً دائماً يتحرك في كل مكان. كلماته هادئة جداً وعبارات السلام والمحبة دائماً ضمن مقالاته وفجرياته نور يمتد لصباح اليوم الثاني لفجريات أخرى.

«مفجوع وموجوع»

وقال الكاتب خالد السهيل آثر غياب نجيب الزامل: «مفجوع وموجوع بغياب أخي نجيب الزامل – رحمه الله. لقد أشاع نجيب حالة استثنائية من اللطف في التعامل. نال محبة وتقديرا. وحاز ثقة القيادة باختياره ضمن مجلس الشورى.

وكرس من خلال منتدى أمطار، تواصلا اجتماعيا وثقافيا. وكانت مقالاته زادا معرفيا، وبلسما إنسانيا. وما زالت مقالته التي واساني من خلالها بغياب ابنتي لينا تهزني كلما عدت إليها.

كان يعشق الكتابة بقدر عشقه للقراءة. وكان هذا الأمر قاسما مشتركا بينه وبين شقيقه محمد، وكان الجلوس معهما إثراء للذهن.

بقي حتى قبل وفاته بساعات متواصلا مع أصدقائه والعالم من خلال «تويتر». كانت رسائله عبر «تويتر»، تعكس ما يتمتع به من ثقافة عميقة ومفردات ساحرة.

من أواخر ما كتب نجيب في «تويتر» هذه التغريدة: «يجب أن تملك المعرفة كي تعرف متى تتحدث، وأن تملك الحكمة كي تدرك متى تصمت».

كان أبو يوسف – رحمه الله - يدرك متى يتحدث، ومتى يصمت. لهذا السبب لم أره يوما في موقف صراع للانتصار لرأيه، ولم يتورط بتوجيه الشتائم أو الكلمات النابية لأحد.

كان قادرا بمخزونه اللغوي والمعرفي أن يقول ما يريد بمنتهى اللطف.

العزاء لنا جميعا في هذا الإنسان النبيل...»

«نجيب لا يحب الوحدة أبدا

فلطفا يا رب.. خذنا سريعا لنكون سويا»

وقال الدكتور فؤاد مصطفى عزب عن موت صديقه :«مات نجيب عبدالرحمن الزامل واقفاً، ثم انتهى كل شيء، مات ولديه ما يكفي لثلاثة أعمار أخرى، كانت الأرض جميلة بك يا حبيبي، فلماذا الاستعجال؟ لا طيور أصبحت تفضل المشي في «الدمام» بعدك، والنوارس التي عرفتك ما عادت لأعشاشها حتى الآن، خلقك الله يا نجيب، القادر المقتدر نبع مياه عذباً، يتدفق سلسبيله كأنه الضوء الرقراق مذاب به العسل، وملأت أيدينا من هذا النبع، وسقيتنا حتى لامست شفاهنا باطن كفك، واقتسمنا معك الظلال والضحكات، وتعلمنا منك العطاء والبذل، والفلسفة وقرأنا معك شعر أبي العلاء والمتنبي وشعر، «تي اس ايلوت» ودللتنا كيف نحصل على المعرفة، وكيف نؤسس طريقنا المستقل في التفكير، وأطلقنا عليك «نبع المعرفة» غير أن الحي المميت الذي يرسل ملك الموت لمن يشاء اختارك وترك الكثيرين من الآخرين أحياءً كالأموات. رحل نجيب الزامل وهو في مقتبل الشعر، والعطاء تاركاً باقات يانعة من الذكريات والكلمات بين قلوب محبيه، انطفأ كما تنطفئ النجوم بصمت كئيب.

ويدلي الكاتب والمثقف عبدالله محمد بو خمسين بشهادته في الدكتور نجيب الزامل بقوله :

(حريٌ بأن أخاطبه بالأستاذ وصفا يليق

د. ثريا العريض

د. فؤاد عزب

عبدالله بوخمسين

جعفر الشايب

برجلٍ مثله ولن أخاطبه بدرجته الأكاديمية (الدكتوراه) التي حصل عليها في مجال (العلوم السياسية والإعلام )

لقد خاطبتُ الموت الذي خطفه يوم السبت ٢٠٢٠/١/٤ على صفحتي (تويتر) فكتبت :

«ما أشد هول المفاجآت وبالذات مفاجأة الفقد.. رحمك الله أيها الإنسان الكبير والمثقف المتكامل والكاتب المستنير.. نجيب الزامل مات وهو بحجم وطن مات وهو بحجم الإنسانية ..عظم الله أجر الوطن وأجر ذويه ومحبيه... لك الرحمة والمغفرة وليس لنا بعد فقدك غير الصبر..إنا لله وإنا إليه راجعون»

عرفت الأستاذ نجيب عبر كتاباته في الصحف المحلية وبالذات صحيفة اليوم وعرفته محاضرا في النوادي والأمسيات الأدبية وبعض مجالسه الفكرية إذ استهواني فكره وطرحه الإنساني والوطني وشفافيته التي قلّما يتصف بها كاتب.

الأستاذ نجيب كاتب مميز لأنه إنسان مميزٌ بأعماله التطوعية وخدماته الإنسانية وفكره الراقي، إذ يظهر ذلك جلياً في المؤسسات ذات النفع العام التي أسسها من أجل تطوير فكر شباب المستقبل وخلق حب العمل الاجتماعي التطوعي بفكرٍ إنساني وسلوكٍ حضاري متميز.

الأستاذ نجيب أجزم حتى لو لم يؤسس هذه المؤسسات أجزم بأنه هو كما هو ... وأن كل من يعرفه من بعيد أو قريب فإنه يعرفه إنسانا محباً للسلم والسلام والإنسان وذلك من خلال عطاءٍ متواصل بهمةٍ لا تعرف الكلل ونفسٍ لا تعرف الملل..

ليس غريباً عليه إذ أنه ينحدر من أسرة ساهمت وبكل أريحية في العطاء حيث أنهم من أكبر داعمي الجمعيات والمبرات الإنسانية..

لقد عرفت المثقف الموسوعي والإنسان المتزن المتوازن ذا الحكمة والسؤدد والرجل الذي يحمل في قلبه الوطن ..باختصار شديد فإن الأستاذ الدكتور نجيب رجل بحجم الوطن... رحمك الله يا أبايوسف وجعل مثواك الجنة وعوض الوطن وأبناءه بمثلك.

وينعى الأستاذ جعفر الشايب مؤسس منتدى الثلاثاء القافي الدكتور نجيب الزامل بقوله :

(بمزيد من الحزن والأسى نعى المثقفون في وطننا رحيل الكاتب المثقف والانسان المتسامح الاستاذ نجيب الزامل، الذي خلق حوله سحابة مضيئة من المحبة والسلام والتسامح والانسانية، فقد كان متساميا على أي جزئيات ولم يدخل في أي مشاكسات قريبة أو بعيدة بل، عمل جاهدا على ترسيخ العمل الايجابي والمبادرات الاجتماعية الفاعلة. فقد كوّن المرحوم نجيب الزامل له علاقات إيجابية نشطة مع مختلف الاتجاهات وأعطى من جهده للجميع باذلا فكره وماله ووقته لخدمة المجتمع والدفع باتجاه دعم مبادرات الشباب للعمل التطوعي والانساني.

كان الرجل ملهما للغاية لكل من حوله فكرا وعملا، واستفاد المئات من الشباب من مبادراته المتنوعة والمتعددة حيث كانت تفيض بالعطاء المتواصل والجاذبية للعمل المشترك بين أبناء الوطن وساهمت في التقريب بينهم، واعتبر نموذجا للعطاء الفكري والعملي، متجاوزاً كل التحديات. كما تميز رحمه الله بأفقه الانساني المنفتح وثقافته الواسعة على مختلف التجارب الانسانية، فكان يستحضر هذه التجارب والدروس طامعا في ان تجد طريقها لجيل الشباب كي يستفيدوا من الحضارات الأخرى ويتقدم المجتمع بهم.

نجيب الزامل كان إنساناً يحترم الجميع ويحب الجميع، ومعطاء لا يتوقف عن تقديم أفضل ما لديه في مختلف المجالات. ولأنه كذلك فإن الجميع يحبه ويقدره، يشهد بذلك هذا التفاعل الكبير الذي نشهده في كل أنحاء الوطن منذ رحيله للرفيق الأعلى، فرحمه الله وأسكنه فسيح جنانه وخلف علينا وعلى ذويه ومحبيه خلفا صالحا، وإنا لله وإما إليه راجعون.)

وتحدثت الكاتبه د. هياء بنت عبدالرحمن السمهري عن الدكتور الراحل تحت عنوان:

(النجيب في غيابه يأبى إلا الحضور!)، حيث تقول :

(عندما يتحدث الفعل عن صاحبه الراحل فتتداعى في محيطه منابع شتى؛ فثمة في الأفق إنسان استثناه فعله وقوله وأصبح حديث الناس بعد وفاته؛ وكان غزيراً عندما اصطفته حياة الناس واصطفاها؛ وذلكم الوصف يرقاه أستاذنا وزميلنا د.نجيب الزامل الذي فجعنا برحيله الأبدي في مطلع هذا الأسبوع رحمه الله وأسبغ عليه شآبيب الرحمة وجازاه الله بالحسنات إحساناً...

عرفته كاتبا وطنيا عميقا وعلمتُه يقظا حين تشرفتُ به صفحتي متابعا لي على تويتر؛ ودارتْ بيننا بعض الحوارات الهاتفية فكانت فيوضا؛ وقرأتُ بوح وجدانه في طروحاته الإنسانية، وقرأتُ له عبر الصحافة أسانيد فكر ملأى بالعقول فهو يحملها جميعا؛ عقل المواطن المخلص، وعقل الموجه المجتمعي الودود ، وعقل البصير حين يصب رأيا في قالبه النجيب ، وعقل المعلم حينما يثق في قدرات شبابنا وأنهم سوف يصلون بإذن الله وعقل المؤمن بتأثير التطوع في دفع المجتمعات إلى التواشج الإيجابي والأعمال المبصرة والنواتج المثمرة؛ فأدهشتني تلك الأوقات المتفوقة بكل تفاصيلها في حياة الراحل د.نجيب الزامل؛ وكانت مسيرته لافتة جدًا في انسيابيتها ودفقها الثقافي والاجتماعي دونما صخب! والمزج النقي دونما خلط ؛ وأحسب تلك المشاعر التي فاضتْ بها وسائل التواصل بعد وفاته رحمه إلا فيض انعكاس من مورد حب كبير من ذلك الرجل للأجيال في وطننا الكبير رحم الله أستاذنا وزميلنا النجيب الدكتور نجيب الزامل؛

ونأمل أن تشرع مراصدنا الثقافية الوطنية في حزم صور انجازه الفكري، والمجتمعي الوطني لتكون حزمة ضوء للأجيال؛ وللفقيد وفاء يستحقه.

رحل الزامل تاركا وراءه ينابيع خير و اثرا يبقيه حيا بيننا إلى الأبد.

رحم الله الزامل واكرم نزله واسكنه فسيح جناته ولنا من الدعاء -نحن الباقون من بعده- ما كان يدعوه ويقوله :

«إلهي: دعوتك ورجوتك أن تقودني على دروب هدايتك.

غيرني إلى أفضل مما أنا، وانقلني إلى أمل أتطلع له.

عزز إيماني، وصف نيتي وحسن مقاصدي.

إلهي: أمدني ببصيرة الهدف وامنحني حكمة القرار، وأحسبني من الأخيار، وأبعدني عن الأشرار، واسعفني من نار تقدح الشر والشرار.»

عين

عبدالله بن
محمد الوابلي

# لسان الضاد ..يستغيث..واسلماناه

نص النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية في مادته الأولى على أن اللغة العربية هي لغة المملكة، وأكدت رؤية المملكة ٢٠٣٠ في هدفها الأول على تعزيز الهوية الوطنية من خلال «غرس المبادئ والقيم الوطنية وتعزيز الانتماء الوطني، والمحافظة على تراث المملكة الإسلامي والعربي والوطني والتعريف به إضافة إلى العناية باللغة العربية»، وصدرت عدة قرارات من مجلس الوزراء الموقر جميعها تؤكد على حتمية الالتزام باللغة العربية في جميع المخاطبات الداخلية بين الجهات الحكومية وحتى مؤسسات وشركات القطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدني، بل ذهبت حكومتنا الرشيدة – أيدها الله – في اعتزازها وتمسكها باللغة العربية شاوًا بعيدا حيث اعتمدت اللغة العربية كلغة للمؤتمرات والاجتماعات التي تقام في المملكة، كما عممت وزارة الشؤون البلدية والقروية على جميع الأمانات والبلديات بوجوب الالتزام باللغة العربية في تسمية الأحياء والشوارع والمراكز التجارية والمحلات والفنادق والمطاعم ونحوها، لهذا المستوى العالي والمتقدم من الاهتمام باللغة العربية واحترامها لا أظن أن دولة عربية أخرى أولت اللغة العربية مثل هذا الاهتمام القوي.

يقصد بالهوية الوطنية أنها محصلة منظومة من الخصائص والصفات والعادات والتقاليد والموروثات الاجتماعية والدينية والتاريخية التي يتميز بها شعب ما عن غيره من الشعوب، فلغة الشعب – أيما شعب - هي الحاضنة الأساسية لهويته الوطنية، فإن تصدعت هذه الحاضنة اندلقت الهوية الوطنية لهذا الشعب، وعندما تندلق الهوية الوطنية، ترتخي العقيدة الوطنية التي هي فرع من العقيدة الدينية، وعندما ترتخي العقيدة الوطنية تفتر مشاعر الانتماء، وعندما يفتر الانتماء للوطن يهن الولاء له، وعندما يهن الولاء للوطن يصبح هذا الوطن فضاءً مكشوفًا ويمسي حمىً مستباحًا لكل حاف ومنتعل. وما عليك إلا أن تمعن النظر في الشعوب القوية فستجدها جميعها - بلا استثناء - أنها قد تمسكت بلغتها وعلمت أبناءها بلغتهم الأم فأبدعوا وأنتجوا وتقدموا، بل صمدوا أمام جميع التحديات الداخلية والخارجية، فتجد الألماني يغضب عندما تحدثه بلغة غير لغته، وكذلك الفرنسي والاسباني، أما نحن في كثير من دولنا العربية فإننا ونحن في أقطارنا الواقعة في الشرق الأوسط نتباهى بالتحدث بيننا باللغة الإنجليزية، وباللغة الفرنسية في الدول العربية الواقعة في شمال أفريقيا. قد نلتمس عذرًا للشعوب العربية التي رزحت تحت نير «الاستدمار» الفرنسي سنينًا طوال، أما نحن في المملكة وفي دول الخليج العربية الأخرى فإنني لا أجد عذرًا واحدًا ولا بعض عذر لاستخدام اللغة الإنجليزية في حياتنا اليومية الداخلية - الاجتماعية والتجارية والاعلامية- حيث لم نخضع ولله الحمد والمنة للاستدمار الأجنبي ثانية واحدة.

ولأهمية اللغة العربية ولما تكتنزه من تراث إنساني عريق فقد قررت منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «يونيسكو» أن يكون اليوم الثامن عشر من شهر كانون الأول / ديسمبر من كل عام يومًا عالميًا للغة العربية.

أعجبتني كثيرًا مقولة للدكتورة حسناء القنيعير عندما ذكرت في صحيفة الرياض إن قياد اللغة العربية قد (سُلّم إلى أهل الشارع من تجار وصُناع وباعة، فعاثوا فيها كيفما شاؤوا، يتمثل هذا العبث اللغوي في التوسع باستخدام اللهجة العامية واللغة الأجنبية، في أسماء المحلات التجارية وفي الإعلانات عامة، الأمر الذي سيؤدي في حال استمراره إلى أن تحل العامية واللغات الأجنبية محل العربية الفصحى.. فلا شك أن ضعف الانتماء للأمة العربية أدى إلى فقدان الثقة في لغتها القومية بالتوجه نحو العامية واللغات الأجنبية)أ.هـ.

من الأشياء التي تحارش اللغة العربية في عقر دارها «المملكة العربية السعودية» تلك الأسماء الغريبة عليها كـ - على سبيل المثال لا الحصر- « ..... مول» و«..... بارك» و«.....تاور» و«..... ريد سي» و«..... داون تاون» و«..... كابيتال» و«.....فالي» ونحو ذلك من الأسماء التي تدل على قلة وعي أو ضعف هوية وطنية أو عقد نقص لدى أصحابها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لم يكن هذا الاستخفاف باللغة العربية ليحدث لولا تساهل الجهات الموكل لها تطبيق القرارات الحكومية التي تؤكد جميعها على الالتزام باللغة العربية. فهل تيبست أحاسيسنا وتخشبت مشاعرنا تجاه لغتنا العربية؟

أنا لا أخشى على اللغة العربية فهي لغة مقدسة وباقية ما بقي القرآن الكريم حيث تعهد الله تعالى بحفظها في قوله تعالى «إنا أنزلناه قرآنًا عربيًا لعلكم تعقلون» وفي قوله تعالى «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» ولكنني متوجس خيفةً على هويتنا الوطنية جراء عدم إدراك كثير منا لأهميتها الوجودية العظيمة، حيث أن اللغة -أية لغة- هي الحاضنة للهوية الوطنية ومعقل السيادة والانتماء لأهلها.

في يوم من أيام التحضير لتطبيق ضريبة القيمة المضافة نظمت إحدى الشركات الوطنية ندوة توعوية حضرها عدد من رجال الأعمال، وكان المحاضرون جميعهم عرب - سعودي وأردني ومصري - قبل بداية الندوة تم توزيع أوراق الندوة مكتوبةً باللغة الإنجليزية، على إثرها سرت موجة من الهمهمات بين الحاضرين، وحتى لا يكون الحضور شحاذين ومشاكسين بلعوها بعدما شربوا معها عشرات الأعذار للمنظمين الذين نظموا الندوة واستضافوهم مجانًا، شرع المحاضر الأول بإلقاء ورقته باللغة الإنجليزية عندها لم يتحمل الحاضرون هذا الأسلوب غير المبرر - بالرغم من اجادتهم للغة الإنجليزية إجادة تامة-وأعلنوا احتجاجهم عليه فنزل المحاضرون – معتذرين- عند رغبة الحضور وقدموا جميع أوراقهم شرحًا باللغة العربية.

أمام ضعف الالتزام بلغتنا الحبيبة وتساهل بعض الجهات المعنية بتطبيق قرارات مجلس الوزراء الموقر القاضية بحتمية استخدام اللغة العربية في جميع التعاملات الحكومية وتعاملات القطاع الخاص فإنني أتوجه إلى لسان العرب وقائدهم الفذ وحامي حياض هويتنا الوطنية سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز- حفظه الله ورعاه - متمنيًا أن يتم تكليف «هيئة الرقابة ومكافحة الفساد» بمتابعة ورصد جميع المخالفات للنظام الأساسي للحكم ورؤية المملكة وقرارات مجلس الوزراء والتعليمات الوزارية التي جميعها تؤكد على القيمة العليا لهويتنا الوطنية وحتمية استخدام اللغة العربية، والتحقيق في جميع الممارسات المخالفة لذلك.

وأمام تنامي ظاهرة غريبة على اعلامنا المحلي فإنني أهيب بهيئة الإذاعة والتلفزيون توجيه مذيعي محطاتنا التلفزيونية والاذاعية بتنبيه ضيوف هذه المحطات - خاصة من السعوديين والعرب- بعدم استخدام كلمات أو جمل إنجليزية في الحديث عن أمور إنسانية وليست من قبيل المصطلحات العلمية التي يضطر المتحدث أحيانًا إلى استخدامها لتوضيح مدلولها العلمي الدقيق خاصة في المجالات العلمية مع ضرورة ذكر مرادفها باللغة العربية إن وجد، حيث يتشدق بعض الضيوف – هدانا وهداهم الله وأصلح حالنا وحالهم - باستخدام كلمات إنجليزية عادية – من غير المصطلحات العلمية – وذلك من باب الثرثرة والتفيهق، أو الشعور بالتميز والفوقية العلمية أو الثقافية، أو للفت انتباه المشاهد أو المستمع إلى أنهم تلقوا تعليمهم باللغة الإنجليزية، ناسين أو متناسين أن عددًا غير قليل من المستمعين والمشاهدين لا يعرفون معنى الكلمات والجمل التي يتشدق بها هؤلاء الضيوف باللغة الانجليزية.

كما أهيب بوزارة الثقافة حث كل من الأندية الأدبية وجمعية الثقافة والفنون بتوعية الشعراء الشعبيين لتوخي الحذر من اعتساف اللغة العربية عند صياغة قصائدهم – النبطية - وعدم استخدام صيغ ليس لها محل في لغتنا الجميلة كجمعهم كلمة «شنب» بقولهم «أشانيبي» وجمعهم كلمة «عَلَم أي راية» بصيغة «علماني» وجمعهم كلمة «غلام» بصيغة «غلاميني» وجمعهم كلمة «سيارة» بقولهم «سياييز» وجمعهم كلمة «شعيب» بقولهم «شعابيني» ونحو ذلك.

وهنا أتمنى من الأخوة أعضاء مجلس الشورى الأعزاء أن يكون ملف اللغة العربية حاضرًا عند مناقشة التقارير المقدمة من وزارة الشؤون البلدية والقروية، ومن وزارة التجارة والاستثمار، ومن وزارة الإعلام، ومن وزارة الثقافة. والهيئة العامة للترفيه، والهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني.

وكي لا تحجب عاصفة حزني على لغتنا العربية المبادرات الخيرة الملتزمة بالأنظمة والقرارات والأوامر السامية، وحتى لا تخفي غمامة قلقي على هويتنا الوطنية المؤسسات والبرامج الحكومية التي احترمت اللغة العربية، أود هنا أن أشيد بتلك الجهات التي تلقبت اختصارًا بألقاب عربية – على سبيل المثال لا الحصر – «نزاهة» و«مدن» و «منشآت» و«هدف» و«كفاءة» و«كفالة» ومن على شاكلتهم غير قليل. كما أزجي الشكر لكوكبة جميلة من شركاتنا الوطنية ويأتي في مقدمتها الشركة السعودية للصناعات الأساسية على أطلاق أسماء العلماء العرب على مشروعاتها، وإطلاق أسماءً عربية على مجمعاتها السكنية. وفي الختام أترحم على «شاعر النيل» حافظ إبراهيم الذي تحدث بلسان اللغة العربية قائلًا:

أيهجرني قومي عفا الله عنهم ... إلى لغة لم تتصل برواة
سرت لوثة الإفرنج فيها كما سرى ... لعاب الأفاعي في مسيل فرات.

## فنجان

مها الأحمد

# ضحية..

انتظرتها عند المساء ككل ليلة ممدداً على خيبتي، أقلب عقارب ساعة نائمة لا تعمل في مثل هذا الوقت، لتتآمر ضدي على انتظارها في تمام ساعة لا أعرف لها توقيت.

هل تراها لا تريد الرجوع لمحادثتي بعد آخر لقاء بيننا منذ أسبوع؟

هل اكتشفت أكاذيبي التي أصدقها أنا، أم أنها سئمت مبررات أقسم أنها حقيقية، وتراها هي إحدى أكاذيبي التي أرددها عليها كل مرة!؟

هل انطفأ انبهارها بكلماتي السابقة أم ماذا؟!

أخذت أسترجع أسئلتها وأجوبتي محاولاً العثور على ذلك الخطأ الذي بسببه غادرت، أنهكني التفكير دون جدوى حتى لعنت وجودنا معاً.

كيف لها ألا تعذرني بعد كل الذي قلته لها، وكل ما مررت به!

ربما غضبت مني حينما قلت لها أنني لا أملك الوسيلة للتغير؟! عندما أجابتني هي ببساطة بفظاظتها المعتادة، أن التغير لصالحك يجب أن يكون غاية فلا تنتظر الوسيلة.

كيف لها أن تكون غاية وهي ليست بيدي!؟

أنا الذي إذا أمطرت السماء على جميع من في الأرض أجد أن فوقي سحابة صماء تظللني، لا هي تتحدث ولا تبكي ولا تشعر بالغيرة من السحب الأخرى فتمطر مثلهم علي، وإن انسحبت وهربت منها تلاحقني.

أخذت استرجع ما تقول هي وما أقول أنا ومرت بي ساعات الليل وأنا على هذا الحال،

وأخيراً رأيتها تعود مرة أخرى ها هنا، تظهر لي أمام تلك النافذة المغلقة، فأنا أحب أن أبقيها هكذا، لكنها لم تدعها وشأنها هي الأخرى، وفتحتها معللة أن الشمس قاربت على الإشراق وأنها لا تحب الجلوس في مكان مظلم كهذا.

بدأت تطرح ذات الأسئلة، ماذا تريد مني بعد! لا يوجد لدي ما أجيبها به

دون أي مقدمات، ولا حتى سلام عابر سألتني: هل تجد أن دورك في الحياة يقتصر على نبذك لي وتعذيبي؟

قلت لها: انظري إلى هذه الغرفة حتى الأحذية تشتكي أنني أطيل المشي عليها، المناشف تلومني على أنها بقيت مبتلة بعد أن جففت يداي آخر مرة، الأقلام ما عادت تحتمل أمنياتي فهي لا تتحقق، حتى الأوراق نفذت لنفس السبب.

ليس لدي أدوار بطولة في هذه الحياة ولا نجاحات تنسب إلي، وقبل أن أكمل أسبابي لأقنعها ككل مرة

استوقفتني بصوتها الذي بدأ يعلو وكأنها تصرخ في وجهي، الأمنية لا تكتب على ورق، مكانها الصحيح هو معي، ولكنك لم تعطني إياها ولم تصارحني بوجودها، لأنك لا تملكها ولا تريد أن تَصدق معي، وأنا أنت «نفسك» التي تعرفك لكنك حتى عليها تكذب. ليلاً ونهاراً تردد على مسامعي تلك الكلمات: لا أستطيع، هم الأقوى والأكثر حظاً، الحياة صعبة علي، البشر كاذبون، كم أنا مسكين والكثير الكثير من الكلمات التي تحمل نفس الهوية (هوية الضحية) أرجوك كف عن التضحية بنا واعتذر يوماً عن هذا الدور وكن بطلاً في نظر نفسك.

تغطية

في مهرجان الغضا للثقافة والفنون:

# د. الربيعي: أطالب بإصدار موسوعة شاملة عن أعلام عنيزة

# د. الخشيبان: تعلمت من البطحي أن أكون ناقداً بلا تجريح وأديباً بلا غرور

عدسة - مشاري التميمي

اليمامة خاص

**استضاف منتدى الأستاذ عبدالرحمن البطحي الثقافي في ثالث ندواته -والذي أقيم على ضمن الفعاليات الثقافية لمهرجان الغضا للثقافة والفنون في عنيزة تحت شعار «غضا عنيزة ثقافة وفنون»- الأستاذ الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الربيعي - المتخصص في التاريخ والحضارة.. والحاصل على الدكتوراه من جامعة السوربون في العلاقات بين الشرق والغرب –للحديث عن الأستاذ عبدالرحمن البطحي رحمه الله**

وقد بدأ الربيعي ندوته بتقديم الشكر والعرفان لعنيزة وأبنائها ممثلين في منظمي المهرجان وفعالياته حيث قال: أشكر كل القائمين على هذه الفعاليات في هذه المدينة الجميلة وأقول دائماً وأبدأ أن كل شيء جميل في هذه المدينة بفضل الله ثم بفضل تعاون الأهالي، فليست القضية قضية أموال وميزانية لإظهار فعاليات فنية وثقافية وجمالية وإنما الروح روح التعاون وروح الفريق الواحد هو الذي أنجح كل شيء في هذه المدينة النقطة الأخرى.

أنا سعيد جداً حيث أنني سكنت في الرياض منذ عام ٩٦ هجري والآن أشعر بأن منطقة القصيم أصبحت على قلب رجل واحد فاللهجة التي كنا نميز الإنسان بعينه بأنه من ذلك البلد أو القرية الفلانية أصبحت لهجة قصيمية واحدة بفضل التقارب والتأثير الثقافي.

وحول أول لقاء له مع البطحي وأسبابه قبل مايزيد عن خمسين عاماً قال:

في البداية أنا درست المرحلة الإبتدائية في أربع مدارس مدرسة البحيرية بالنسبة للأولى والثانية ثم انتقلنا إلى الرياض فدرست الثالثة والرابعة والخامسة في مدرستين ثم عدنا إلى عنيزة ومن محاسن الصدف أنني اتجهت إلى العزيزية.. هناك علاقة قديمة بين الوالد رحمه الله وأبو إبراهيم (البطحي) غفر الله له حيث دخلنا عليه في الإدارة، والرجل من المهابة بقدر كبير حتى أن الإنسان عندما يدخل عليه في المكتب كأنه دخل على جنرال في معركة .. فسأل هذا ابن أبو إبراهيم؟ لأن الوالد كان عمره حول السبعين وأنا طبعاً في الحادية عشرة تقريباً، فابتهج وارتاح وقال يُقبل الأن في المدرسة. كان عندما يغيب مُدرس يقول أنا مسؤول عن المُدرِّس الذي غاب، يأتي ليدرس وخاصة مادة الخط.

كان أيضاً عندما يخطئ أحد الطلبة يعاقب، لا يرجع إلى مرجعيات في البلد.. إنما «يَجلد».. هناك مكان معروف في المدرسة للجلد بـ (السيسية)، لذلك كان الرجل مهاباً بقدر كبير حيث أن الطالب المنحرف لا يخاف من الشرطة ومن النواب لكن يخاف من أبو إبراهيم، ولذلك تصبح الأخلاق عنده من المقام الأول ولذلك استفدت أنا من وجودي سنة واحدة تحت إدارته مالم استفد من السنوات الخمس.

ومن هنا بدأت العلاقة بين هذا الرجل وبين التلميذ الذي تلقى أول مبادئ الحقيقة التربية الاخلاقية.

وعن التنوع الموسوعي للراحل البطحي قال الدكتور الربيعي:

قرأت مذكرات لأحد الكتاب الذين كتبوا عنه إذ كان يتحدث عن روايه مشهورة للكاتب

الإنجليزي جوليانو بعنوان العالم الجديد الجميل، فكيف أن العالم المتحضر سعى للركون إلى الضعف الذي يعوض المخلوق البشري؛ وبحث عن مخرج فلم يجد بداً إلا أن يصنع نفسه بنفسه، ثم يستغرب بعد ذلك أنه فجأه يتحول من ذلك الشخص الذي يتحدث عن كُتب الأدب في الغرب إلى رجل يتفاخر ويعتز بدينه وثقافته وكيف أن ذلك يُثري الأخلاق، ثم يتحول إلى رجل فيلسوف ومفكر فنجد أنه بنفس الجلسة الرجل يتقمص شخصيات كثيره، دينية ومعرفية وموسوعية، والأدبية؛ فكيف أتت للبطحي هذه القدرة الكاملة على أن يصل إلى مثل هذا المستوى.

كان يملك فن الحوار وفن النقاش وفن إدارة الحوار رغم أن المجلس فيه الجاهل والفلاح والمتخصص والمهتم بشؤون البيئة، وفيه العالم إلخ..

بمعنى أن هذا المجلس (كوكتيل).. ولا يترك أحد بالمجلس إلا ويمر عليه بنظراته ولا يناقش قضية إلا وقد أشرك الفلاح مع العالِم إلخ

كيف استطاع؟ هذه موهبه ..

فمثلاً يسأل الفلاح عن (تلقيح النخل) فيعطيه المبادئ الشعبية المعروفة ويحولها إلى علوم الزراعة ويشرك من تخصص بالزراعه فإذا بالجميع قد اشتركوا بصياغة الفكر في هذه القضية..

وهذه موهبة لا أحد يتقنها، لذلك لا أحد يتضايق من الحضور لأنه أعطى كل جليسٍ حقه وأشرك كل إنسان في هذه القضية رغم تفاوت مستويات الثقافة بينهم

وأضاف أن أبا إبراهيم عالم مثقف وله حدود.. الرجل عندما يتحدث ويشعر بأن أحد من الجالسين ربما يفوقه علماً في مجال ما يعود إليه، وأذكر ان الدكتور عبدالله العثيمين عندما خرجنا من مجلسه ذات يوم، قال فيه ملاحظات على بعض الحديث، علماً بأن الدكتور عبدالله العثيمين متخصص في التاريخ الوطني وذهب إلى بريطانيا وألف وكتب .. إلخ، وأستاذنا هاوي، والهاوي أحياناً يطّلع أكثر من المتخصص فقلت له لماذا لم تقم بمداخله أثناء الحديث فقال الرجل له رهبة لا أستطيع أن أقطع حديثة أمام الحضور، فإن الخطأ يحتمل بعض الآراء والأفكار ويحتمل بعض المعلومات ولكن من مهابة (أبو إبراهيم لا أستطيع أن أناقشه فالرجل يبحر ويذهب إلى الغرب ويعود إلى الشرق ويناقش قضايا سياسية ودينية وتاريخية، ولا أكتمكم سراً عندما أقول أن الرجل بينه وبين ابن عثيمين من الموده والاحترام المتبادل بحكم الجيرة والرضاعة كان يثق بأستاذنا وهو الذي أوحى إلى الشيخ محمد ابن عثيمين بأن «المد» هو الصاع وهناك اختلاف عن الصاع النبوي وأثبت ذلك بالبراهين والموازين والأدله ولذلك يوجد في مؤسسة ابن عثيمين صاع متوارث يعود إلى أحد الصحابة.

وحول أثر الأستاذ عبدالرحمن البطحي رحمه على مريديه وطلابه بعد رحيله أضاف الدكتور عبدالله الربيعي بأن البطحي ليس ملكاً لأسرته ولا لعنيزة بل هو ملك مشاع لمن أراد الحكمة والتربية والأخلاق، والكلمات التي قالها في الابتدائية مازلنا نحفظها.. حتى أنه يقول لحارس المدرسة العزيزية آنذاك «ترا الباب ماعليه فوات يابو محمد» يقصد أنه يجب أن يقوم بمتابعة الطلاب وأخلاقياتهم قبل متابعة باب المدرسة، وقد انعكس ذلك على سلوك وأخلاقيات الطلاب المتخرجين .. فهم يتخرجون عقولاً وطنية بثقافة ثرية.. وليسو مجرد طلاب يقرأون ويكتبون وهذه ميزة لم نشعر بها إلا لاحقاً..

وختم الربيعي ندوته بالترحم على القامة البطحي حيث قال : إن مايفيده الآن هو الدعاء الخالص الصادق والصدقة، وأعتقد أن هذا الرجل لم يمت فقد ترك طلاباً ومريدين وترك أسرة وفية؛ كلهم أمثلة من الثمار التي غرسها .. ترك واقعاً ملموساً وزرع في نفوس طلابه أموراً كثيرة أبرزها الثقة بالنفس والتخطيط السليم والأهداف الواضحة والسعي الحثيث لتحقيق أهداف وطنية دينية.

هذا الرجل وصل بمدرسته إلى أفق بعيد حدثت في زمن سابق حيث لم تكن الجهات المختصة بالتعليم في ذلك الوقت تتعامل بالجودة وإلا النظريات التربوية أو معايير التفوق .

وأضاف الربيعي: من هنا وعلى هامش هذه الندوة أتوجه برسالتي إلى الجميع وأطالب بإصدار موسوعة عملاقة عن أعلام عنيزة من القرن التاسع الهجري وحتى الآن ..

بعد ذلك تم تكريم الدكتور عبدالله الربيعي من قبل منظمي المنتدى في مهرجان الغضا للثقافة والفنون في عنيزة .

كما استضاف منتدى الأستاذ/ عبدالرحمن البطحي الثقافي في رابع ندواته- الأستاذ الدكتور علي الخشيبان – المحلل والكاتب السياسي الحاصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة في تخصص التربية من قسم السياسات والنظريات التربوية جامعة بنسلفانيا الحكومية في الولايات المتحدة الأمريكية في عام ٢٠٠٢ م – للحديث عن الأستاذ عبدالرحمن البطحي رحمه الله.

وقد بدأ الخشيبان ندوته بقصة لقاءه الأول مع المفكر الأستاذ عبدالرحمن البطحي في «جامعة مطلة» كما أسماها الخشيبان، و«مطلة» هي مزرعة الأستاذ عبدالرحمن البطحي والتي كانت تجمع الأدباء والمفكرين والوزراء وعامة الناس وخاصتهم.

وقال الخشيبان بأنني تربيت فكريا على يد المفكر عبدالرحمن البطحي رغم أني لم أزره إلا في وقت متأخر بعد تخرجي من الجامعة .. إلا أنني تلقيت منه كل التوجيه والدعم والمساعدة حين أشعر بأن هناك سؤال محير أو قضية أحتاج لها تفسيرا ألجأ إليه أو اتصل به هاتفيا وأحادثه بشكل مطول .. ولم يكن يبخل علي بأي معلومة كانت .

ففي عام ١٤١٠هـ كنت أعمل معلما في ثانية ابن سعدي ، كان لي زميل اسمه ناصر الجابر وعرض علي أن أذهب معه إلى البطحي، ولم

أكن أعرف عن البطحي سوى أنه أديب ومثقف .. لكني لا أدرك من هو .

ذهبت والتقيته وذهلت لما لقيته من ذلك الرجل الموسوعي إضافة إلى الترحيب الشديد ودماثة الخلق حيث جاء بسرد كامل عني وعمن أكون ومن هي عائلتي ومن هم أجدادي بمهارة عالية وبشكل جديد، فأصبح فيما بعد بالنسبة لي وكأنه قوقل، وكان يسرد الأحداث بطريقة سينمائية لا تملها ولن تنفك من السماع أبداً بسبب ذلك السحر الذي يخرج من لسانه، فتأكدت بأن هذا الرجل يملك شيئاً احتاجه بشدة.

وحول مبادئ البطحي وقناعاته قال الخشيبان: منذ اللقاء الأول مع الأستاذ عبدالرحمن البطحي وحتى آخر لقاء لي معه في المستشفى لم تتغير مبادئه أو قناعاته وكان كتابا مفتوحا للجميع لا يخفي شيئاً.. يقول رأيه بكل صراحة وتجرد، يتطور بالمعرفة والمعلومة ولكن لا تتغير مبادئه ولا تتزعزع قناعاته، وهذا ما جعله مثيرا جدا لكل شغوف في المعرفة.

وعن شخصية البطحي التربوية قال الخشيبان بأن البطحي لم يكن يجامل على حساب معلومة أو معرفة أو خطأ.. حتى أنني شهدت بأنه يرد ويصحح ويعدل على أشخاص كانوا يحملون شهادة الدكتوراه وكانوا يتقبلون ذلك لأنهم اعتادوا على عبدالرحمن البطحي المربي والمعلم والأخ والأب والمثقف.. ويعون تماما أنهم أمام مزيج من البشر، فهو يتحدث معك في السياسة ومع آخر في الشعر ومع آخر في البادية بل وتحدث مع طيار أعرفه أمامي عن القنبلة النووية في الفيزياء.. فهو فعلاً آخر الموسوعيين رحمه الله تعالى حيث رحل ولم نستفد منه بالشكل الكامل.

وتحدث الدكتور الخشيبان عن ليالي «مطلة» والجلسات هناك حيث قال : أن هناك مجلسا بعد المغرب وهذا مفتوح لجميع الناس الموجودين ، وكان هناك جلسات أخرى تمتد إلى أوقات متأخرة من الليل وكانت عادة ما تكون مختصرة جداً إذا كان هناك نقاش خاص عن قضايا معينة، حيث أن العامة ربما لن يدركوا ما يقول حين يكون النقاش أكاديميا أو مركزا حول موضوع معين .. أذكر أننا كنا مجموعة من الحاصلين على درجة الدكتوراه ، وكان يتحدث عن موضوع سياسي ... وأقسم بالله أننا كنا جميعا نتلقى المعلومة وكأننا جميعا طلاب في الصف الأول الابتدائي نستمع إلى معلمنا .. وهذه ليست مجاملة له رحمه الله ولكن لأن كمية المعرفة التي يقولها عبدالرحمن البطحي ضخمة .. وأنا مدين باتجاهي الفكري له، لأنني تعلمت منه كيف أكون ناقدا بلا تجريح، وأديبا بلا غرور ، ومثقفا بلا استعراض، ومفيدا بلا منّه.

وقد تحدث الخشيبان عن موقف جمعه بالبطحي رحمه الله في آخر حياته وكان في مستشفى الملك سعود بعنيزة فقال: زرته وسلمت عليه وأنا واقف ولم أجلس ويبدو أنه لمح الدمعة في عيني لأنني لم أستوعب أن أراه ممددا على السرير ولا يستطيع الوقوف.. التفت إلى وقال «وش بك» أجبته بلا شيء فقال: هذه هي الدنيا لا تقلق .. فلم أرد بشيء لأن الموقف كان عصيبا علي وبشكل كبير لأنه كان بالنسبة لي المعلم والأخ والأب، وأنا أنتهز هذه الفرصة الجميلة لأتقدم لكافة المسئولين في عنيزة بضرورة إنشاء أكاديمية أو مركزاً لعبدالرحمن البطحي يخلد ذكراه لأنه كان رمزاً يجب أن يبقى إلى الأبد ويعتبر مفكر عنيزة الأول رحمه اله تعالى.

في نهاية الندوة قدم الدكتور علي الخشيبان شكره الجزيل لمنظمي مهرجان الغضا للثقافة والفنون في عنيزة على هذه اللفتة الجميلة والبارة لهذه القامة العلمية والأدبية، ثم قدمت له اللجنة المنظمة درعاً تذكارياً عن مشاركته في هذه الندوة التي سبقتها ثلاث ندوات في منتدى الأستاذ عبدالرحمن البطحي الثقافي كانت أولاها للدكتور خالد البياري ثم الأستاذ محمد القشعمي ثم الدكتور عبدالرحمن الربيعي.

د. علي الخشيبان: أطالب بإنشاء أكاديمية أو مركز يحمل اسم البطحي

اصطفاء

# القشعمي يدٌ ممدودة.. جسرٌ للتعارف

عبدالله السفر

قبل أن ألتقي بأستاذنا الكبير - الباحث والمؤرّخ و«المنقّب» وبنك المعلومات الدفّاق لـ أعلام حياتنا الصحفية والأدبية والثقافية؛ في الضوء أو بعيدين عنه - «بويعرب» محمد عبدالرزاق القشعمي في أوائل عام ١٩٩٣، كان اسمه في الذاكرة يتأرّج بالسمعة الطيبة وبالنشاط الذي لا يفتر إبّان عمله مديراً لمكتب رعاية الشباب بالأحساء في سبعينيات القرن الماضي، وله موقفٌ يذكره جميع أبناء قريتي «الجشة» حين تدخّل - في جهدٍ متواصل - لحلّ قضية مجموعة من شباب نادي القرية؛ «نادي الروضة» الذين دخلوا في شجار خلال إحدى مباريات النادي على ملعبٍ ترابي وبدون سياج في حي الصالحية بمدينة الهفوف. شباب مأخوذون بصرعة الكاراتيه، ويبدو أنهم يتحيّنون فرصةً «عمليّة» يجرّبون فيها مهاراتهم. شرارةُ تعليقٍ عابر. يمكن أن يمر في غير ظروفِ الكاراتيه المستجدّة على المشهد الرياضي ووقدةِ حماسٍ متفجّر.. اندلع الشجار الذي لم تفلح الشرطة بإنهائه بل لحق بعضَ الأفراد ضررٌ معلومٌ وفقَ المثل المصري «ما ينوب المخلّص غير تقطيع هدومه» غير أن الرياضة الجديدة تبالِغُ وتتعدّى «تقطيع الهدوم». الأمر الذي استدعى حبس الشباب المشاركين في التعدي، ومنهم مدرّسون في أوّل سنوات التدريس (في تلك الفترة بعض التخصصات «الرياضة والفنية» تجعل الطالب مدرساً وهو في سن الثامنة عشرة، بمعنى أنه لم يزل في طور الفتوّة وحماسِ شرّها المستطير). وبصفته مديراً لمكتب عاية الشباب، تكفّل «بويعرب» بحلّ القضية وفكِّ تعقيدِ خيوطِها «الرسمية»؛ فعاد الجميع إلى وظائفهم الحكومية (في ظروفٍ أخرى مصيرهم إنهاء الخدمة وطي القيد).

.. بهذا التقدير العالي وبهذا الموقف الأصيل، يلمع «بويعرب»، وفي أوّل لقاءٍ به ذكرتُ له هذا الموقف بالغ النبل والشهامة، وكان ذلك في أبوظبي مارس ١٩٩٣ وكان يرأس وفد المملكة للأدباء الشباب من كتاب قصة وشعراء في الفصحى والعامية. أذكر منهم: (أحمد كتوعة، سعود السويداء، علي العمري، ظافر الجبيري، بندر الشدادي.. وهاشم جحدلي «هاشم الذي غطّى في أصبوحة شعرية شعبية على المشاركين الأصليين بقصيدته الجميلة مريم التي تبرّع بها كإضافة أولية قبل أن يرتّل دم بيّناته»). في هذه الرحلة، برزت الصفة الأساسية في الرجل ووجهه العروبي الثقافي، حيث حرصه الشديد على أن يتعرّف أعضاء الوفد عن قرب على نظرائهم الخليجيين، ويبدو كأنه حلقة وصل التعارف مع كل الأدباء والمثقفين الذين حضروا هذه التظاهرة من خليجيين وعرب مقيمين في أبو ظبي.. وكل لقاء مع بويعرب في المناسبات الثقافية التي جمعتنا معاً، لا بدّ أن أخرج منه بـ «حصيلة تعارف ثقافية» وافرة.

.. يوم طُبعت رواية «عمارة يعقوبيان» لـ علاء الأسواني، ونالت الصيت الكبير والطبعات المتلاحقة والإشادات المتوالية من أسماء وازنة في مجالها، «حدّثتني» نفسي بقراءتها، ولكني لم أعثر عليها وقتذاك، وسمع عن ذلك أستاذنا بويعرب، وما هي إلا مدّة وجيزة والرواية بيدي عبر صديقنا المشترك الفنان الملحّن عبدالرحمن الحمد. من هذه الرواية عرفتُ أن الأكثر مبيعاً والشهرة الطاغية، أحيانا، مجرّد فخ ليكون القارئ خَرَزَة في سلسلة عددية صاعدة. هذه الرواية جعلتني أغلق باب علاء الأسواني. لم أقرأ له عملاً بعد ذلك، والشكر لصديقنا وأستاذنا القشعمي الذي جعلني أكتشف ذلك سريعاً.

أهل المغنى

علي الأمير

في اللحظة التي يصعب عليك التمييز بين الآهة المنبعثة من رفات أزمنة غابرة، وبين الطعنة العائدة إليك من أعماقك السحيقة، عليك أن تعرف، أنه لم يعد بإمكانك إلا أن تغمض عينيك, وتسترخي مستسلمًا في مدار الألم, ثم تترك لقلبك حرّية البوح الثقيل، بعد أن تدع أنّات وتأوّهات كلّ المغبونين من أسلافك الضحايا تعبرك إليك, وعلى مهل.. لتبقى أنت وحدك المتربع على عرش الغياب, تفتّش في تلافيف الحنين عن طريقٍ تأخذك نحو الوطن, ذلك الوطن الذي أمضيت عمرك تحلم به, وهو لا يغادر حقائب الخونة المتاجرين به, وطنٌ أصبح اسمه « القضيّة». بعد أن كانت أرواح العرب, كلّ العرب، تترنّم بوطنك المقدسي, تتعشّقه عشقًا خالصًا، يجلّ فيه الفدائي والمفتدى، أصبح كذبة فارسيّة كبرى, لفيالق التملّقِ والزيف خارج الحدود, وشعارات ينثرها خونة فصحاء على عمائم المجوس.

تكبّر.. تكبّروا يا أبناء الأرض الفلسطينيّة، حمّلوا غناءكم كبرياء الأوطان، العالم ينصت لغناء المغبونين أكثر من إنصاته لخطابات

# تكبر تكبر .. لأميمة خليل
# وظفت طاقة صوتها لاستخراج الوجع الكامن في اللحن

الخونة, والغناء للأوطان لا يكون إلا هكذا, صوفيًا وصافيًا كيوم ولدته أمّه الأرض، عاريًا حتى من الموسيقى, لا يكون إلّا ترنّمًا تشمّ فيه رقرقة المُقل, وتلفحك فيه هجير الكبد المخطوفة.

صمّ أذنيك, أيها الفلسطيني، عمّن سواك, وارسم بأصابعك أنت وطنك المقدسي، الظلام لن يهديك وطنًا من نور، ولأنك لا تغنّي ككلّ البلابل, تكبّر في غنائك لوطنك.

هكذا يكون الترنّم بحب الوطن، كما تفعل أميمة خليل في (تكبّر تكبّر)، لمحمود درويش، الذي مات قبل أن تكتمل الحكاية، قبل أن يعود الفلسطينيّ إلى وطنه، أو يعود وطنه إليه، سواء من أيدي مغتصبيه، أو ومن أيدي المتاجرين به وبقضيته. مات درويش وهو لمّا يزل، رغم صقيع المنافي، يحثّ وطنه على عدم الرّضوخ والاستكانة:

**تكبّر.. تكبّر!**
**فمهما يكن من جفاك**
**ستبقى بعيني ولحمي ملاك**
**وتبقى كما شاء لي حبّنا أن أراك**
**نسيمك عنبر**
**وأرضك سكر**
**وأني أحبك أكثر**

وظفّت اللبنانيّة أميمة خليل طاقة صوتها، وإمكاناته الرّحبة، في استخراج الوجع الكامن في لحن مارسيل خليفة، والمتوزّع كذلك في كلّ أنحاء قصيدة درويش، ولولاها، لظلّت هذه القصيدة كغيرها من قصائد ديوان (آخر الليل)، لا تحضر إلا كقصيدة وحسب، ولظلّ البعض ربّما، يقرأها على أنها قصيدة رومانسية، تتحدث عن حبٍ آخر غير حبّ الوطن، لو سمعناها ألف مرة بصوت محمود درويش، لن نسمعها بقلوبنا كما نسمعها بصوت أميمة خليل.

**يداك خمائل ولكنني**
**لا أغني ككل البلابل**
**فإنّ السلاسل تعلمني**
**أن أقاتل أقاتل أقاتل**

**لأني أحبك أكثر**
**نسيمك عنبر وأرضك سكر**
**وأني أحبك أكثر**

بالتأكيد, من يغني وهو مكبّل بالسلاسل, لن يغني غناء البلابل الطليقة, من يغني وطنًا لم يعد يملك له سوى حبه الكبير, لا بدّ وأن يندلع غناؤه حارقًا هكذا, ومحرّضًا على القتال:

**غنائي خناجر ورد**
**وصمتي طفولة رعد**
**وأنت الثرى والسماء**
**وقلبك أخضر**
**وجزر الهوى فيك مد**
**فكيف إذًا لا أحبك أكثر**
**وأني طفل هواك**
**على حضنك الحلو**
**أنمو وأكبر**

في الثمانينيّات، أيام الجامعة ومراهقتنا الشعرية، كنت مع بعض أصدقائي من الشعراء الشباب، من أشدّ المعجبين بما يكتبه درويش، وبدهشة عارمة كنا نتلقف دواوينه؛ ورد أقل، عابرون في كلام عابر, أحد عشر كوكبًا، مديح الظلّ العالي, مأساة النرجس وملهاة الفضة، كزهر اللوز أو أبعد، لماذا تركت الحصان وحيدًا، العصافير تموت في الجليل...، وأفدنا الكثير من لغته, حتى أنّ بعضنا لم يستطع الفكاك من أسرها إلى اليوم. غير أنّني (وهذا رأيي), لا أجد اليوم من ذلك العدد المهول من قصائد درويش، ذات اللغة الفارهة، والجماهيريّة العريضة، قصيدة تستوطن الذاكرة، كقصيدة أمل دنقل «لا تصالح» على سبيل المثال، أو كقصيدة البردّوني «أبو تمام وعروبة اليوم»، أو بعض قصائد الجواهري ونزار قباني، والأمثلة كثيرة. صحيح كان درويش أكثر الشعراء الفلسطينيين حضورًا, على المستوى العربي والعالمي، لكن هناك من النقاد من يرى أنّ الشاعر الفلسطيني سميح القاسم، هو الأكثر التصاقًا بالناس والأرض في فلسطين, والأكثر انغماسًا في الشارع الرافض للاستكانة، ومن منا لم يتغنّ بقصيدته «منتصب القامة أمشي» الواسعة الانتشار، التي غنّاها مارسيل خليفة مرارًا وتكرارًا.

**رابط الأغنية**
https://www.youtube.com/watch?v=wLgPjWQbE9U

وكَف

# الربيع الذي يربك الذاكرة

روان طلال

كمن يخاف أن تفقد الكلمات معناها، الكلمات التي لطالما تراكمت بعضها فوق بعض، بانتظار أن تحين اللحظة التي ستتمكن فيها من أن تكسر قيدها، وتفر.. أو كمن يخاف أن ينسى الكلام، فيما الصمت يغذيه الوقت، ليصل يوما -وأخيرا- إلى ما يصبو إليه: هزيمة كل ما يعترض طريقه. والمسافة تعيد تعريف ما ينفض باب الروح، ويهزِم انتباهة الذئب، وما تستيقظ لأجل أن تحرسه الحواس. «يهبُ اللّه خبزا لمن ليس له أسنان، ولكن قبل ذلك، قبل ذلك بكثير، وهب الجوع لمن كان بأسنانه». هذه ليست محاولة للكتابة عن العمل المنشود، بل تلويحة اتجاه التفاصيل التي تحرّ بعيدا في القلب. تفاصيل صغيرة في عمل ليس بحاجة لإشادة ولا إشارة، لكنها ما تؤثث ليل الوحيد وتشعل حرائقه. «أغلق عينيّ ولكن لا لرؤية كوابيسي المعتادة وإنما لألمس عمق الأشياء. هناك توجد الصور البليغة، تلك التي تخصني أنا وحدي.» الأسوار فالوقت ما يجرّد أحدهم من اللحظة، فيلمع كل ما كان في الذاكرة، ثم ينتزِع كل ما هو في الخارج قيمته وأهميته. والمخاوف التي لم تُكتشف تطفو على السطح. «ما يكون مصدر صدام هو أن يتفق يأس أحدنا مع يأس الآخر». أما وفي الطرف الآخر، سيبدو كل ما يحدث غير مبرر وفار من كل ما يتصل بالمنطق، والشك سلاح من لُدغ. «حين يكون الواحد منا مضطرا إلى المكوث ساكنا في مكان واحد، كم تصير مدهشة الحركة الذهنية التي يمكن اكتسابها، يمكن تمديد الحاضر كما يشاء المرء، أو القفز نحو المستقبل بسرعة مذهلة، أو العودة إلى الخلف، وهذا أخطر فهناك توجد الذكريات، كل الذكريات الجيدة والعادية والكريهة. هناك يوجد الحب، حيث توجدين أنتِ والوفاءات الكبرى والخيانات الكبرى أيضا. هناك يوجد ما كان بوسع المرء القيام به وظلّ إمكانا، وما كان بوسعه ألا يقوم به وصار واقعا.»

بأربع شخصيات أساسية يعيد ماريو بينيدتي تعريف كل ما يخطر على البال في عمله «ربيع في مرآة مكسورة» والصادر عن مسكيلياني للنشر والتوزيع، مطلع عام ٢٠١٩، وبترجمة إبراهيم اليعيشي. الزوجة والأب والابنة، والمعنيّ: سانتياغو، قبل أن تتقدم شخصية من البعيد ألا وهو الآخر، الصديق الذي وهبه الظرف حظوة أن يكون. ليس العمل وحده، بل والأثر الذي ينقشه بعيدا في الروح.

ذاكرة حية

## عزت عبدالمجيد خطاب

# المعيد الذي يفتتح المحاضرات بالقرآن الكريم بحضور الملك سعود

محمد عبدالرزاق القشعمي

عرفت الاستاذ الدكتور عزت بن عبد المجيد بن عبد الملك خطاب عندما كان عضواً بمجلس إدارة النادي الأدبي بالرياض منذ عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. وكنت متعاوناً مع النادي في العمل الإداري. إذ كان يمتاز عن غيره من أعضاء المجلس بالجدية والهدوء والصمت، فاذا أراد التحدث فبصوت هادىء وموزون وكأنه يقول لغيره ( خير الكلام ما قل ودل).

ازدادت معرفتي به بعد انتقال عملي إلى مكتبة الملك فهد الوطنية، وتوليت تسجيل التاريخ الشفهي للمملكة، دعوته لزيارة المكتبة فلبى الدعوة وكانت في ١٤١٩/٦/٢١هـ وكنت أجده مع الفريق العلمي الذي يعد موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث.. بدار المفردات بالرياض، إذا زرتهم بالدار منذ عام ١٤٢٠هـ فكان من أوائل من يحضر الاجتماعات، وكان يتحدث إذا سمح الوقت عن ذكرياته بجامعة الملك سعود بالرياض إذ هو من أوائل المعيدين بالجامعة إن لم يكن أولهم بدءاً من عام ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م. ويذكر أن الملك سعود يحرص على حضور المحاضرات المهمة بالجامعة، حتى ولو كانت للطلاب، يقول أن مدير الجامعة الدكتور عبد الوهاب عزام يهيء المكان ويفرش مقدمة الصالة ويضع بضع كراسي لجلوس الملك ومن قد يحضر معه. وكان بصفته معيداً يكلف بافتتاح المحاضرة بتلاوة بعض آيات القرآن الكريم. بعد أن تؤدي فرقة الموسيقى بالحرس الملكي السلام الملكي. وكان المذيع المرافق للملك بكريونس يقدم فقرات المحاضرة أو الحفل بقوله : وإليكم الطالب المعيد عزت خطاب يتلو عليكم ما يتيسر من القرآن الكريم. فكان يغضب

بصمت إذ أنه يعد من أعضاء هيئة التدريس، ولم يعد طالباً.

وذكر أنه وبعض زملائه المبتعثين للدراسة بمصر عند زيارتهم للأهل بالمدينة المنورة بالعطل، كانوا يقومون بتدريس الطلبة المكملين في الامتحانات، أو محو الأمية تطوعاً.

وقد سرد مختصراً سيرته قائلاً: أنه ولد بالمدينة المنورة عام ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٤م ودرس بها المرحلتين الابتدائية والثانوية، انتقل في السنة الأخيرة من الثانوية ليلتحق بمدرسة تحضير البعثات بمكة المكرمة عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م.

التحق بقسم اللغة الانجليزية بكلية الآداب بجامعة القاهرة من عام ١٩٥٤م حتى ١٩٥٨م.

ومن عام ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م حتى ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م عمل معيداً بكلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض وقال أنه أول معيد سعودي بكلية الآداب.

ابتعث للدراسة في انجلترا من عام ١٣٧٩هـ/ ١٣٥٩م حتى عام ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م حيث حصل فيها على دبلوم الدراسات العليا في اللغة والأدب الإنجليزي من جامعة ليدز.

ومن عام ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م وحتى عام ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م درس الماجستير من جامعة متشجن بالولايات المتحدة الأمريكية.

ومن عام ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م حتى عام ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م التحق بدراسة الدكتوراه بجامعة نيو مكسيكو في الولايات المتحدة الأمريكية. بتخصص في الشعر الانجليزي في القرن التاسع عشر.

عاد للمملكة ليعمل استاذاً مساعداً من ١٣٨٩/٧/٢هـ إلى ١٣٩٦/٧/١هـ، وبعدها استاذ مشارك من ١٣٩٦/٧/٢هـ ١٤٠٥/٤/١٣هـ، حصل على درجة استاذ (بروفيسور) من ١٤٠٥/٧/١٤هـ حتى تقاعده في ١٤١٤/٧/١هـ.

تم التعاقد معه بعد التقاعد كاستاذ متعاقد من ١٤١٤/٧/٢هـ وحتى ١٤٢١/٣/٢٧هـ.

لديه خمسة أولاد ابنان وثلاث بنات.

العمل الإداري بالجامعة.

رئيس قسم اللغة الانجليزية، ١٠ سنوات.

رئيس مركز البحوث، سنتان.

وكيل كلية الآداب، سنتان.

عميد كلية الآداب، ٣ سنوات.

قال أنه وزميله رضا عبيد أول معيدين بالجامعة بعد تأسيسها بسنة واحدة، عندما كان يديرها المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام، وكان مسمى (معيد) غير معروف، إذا اعتقد البعض أنه يعني أن الطالب المعيد طالب فاشل يعيد الدراسة الجامعية، وكان أيضاً أول المبتعثين من الجامعة للدراسة العليا خارج المملكة.

وعدد مساهماته ومشاركاته ومنها :

افتتاح قسم للاعلام بكلية الآداب.

افتتاح قسم الآثار بكلية الآداب.

بناء الحرم الجامعي في الدرعية.

اصدار لائحة التعيين للاساتذة السعوديين في الجامعات وترقية أعضاء هيئة التدريس.

ترجمة مسمى ( خادم الحرمين الشريفين) إلى اللغة الانجليزية.

كتابة الخطط الدراسية لمرحلة الماجستير والدكتوراه بقسم اللغة الإنجليزية.

ولا ينسى فضل أساتذته الذين تتلمذ على أيديهم فيذكرهم ويشيد بهم ويترحم عليهم ومنهم:

في المرحلة الابتدائية :

الاساتذة : صالح اخميمي، أمين مرشد، عبدالله الخربوش، محمد حميدة، حمزة قاسم.

وفي المرحلة الثانوية :
الاساتذة: أحمد بشناق، خليل محمد خليل، مصطفى أبو حمده، محمد حسنين النمرسي [من مصر ] وعبد الرؤوق الأفغاني.
وفي جامعة القاهرة :
الدكاترة: رشاد رشدي، محمد ياسين العيوطي، مجدي وهبه، شوقي السكري، فاطمة موسى محمود، انجيل بطرس سمعان. والشريفة دينا عبد الحميد ( الزوجة الأولى للملك حسين ).
أما أبرز زملائه فيذكر منهم : الدكاترة: نعيمان عثمان، سعد البازعي، ميجان الرويلي. والأمير فيصل بن طلال بن عبد العزيز.
وعن أعماله العلمية والأدبية ذكر:
ملامح وصور شعرية، صدر عن دار العلوم بالرياض عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .
الأدب عملية استكشاف تأليف لويز روز نبلات – مترجم، جامعة الملك سعود، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
وقد ترجم، وشارك ببحوث ودراسات نشرت في مجلة كلية الآداب، والمجلة العربية للعلوم الانسانية بجامعة الكويت.
At The Rock ديوان شعر باللغة الإنجليزية.
ثلاثة كتب أخرى في الادب المقارن والأدب.
والقى محاضرات في المهرجان الأول لشعراء الخليج العربي، والأندية الأدبية في المدينة المنورة وجدة والمنطقة الشرقية.
وشارك في تأليف كتاب : الملك عبد العزيز في الشعر العربي الحديث، كما شارك في اعداد (موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث: نصوص مختارة ودراسات) الصادر من دار المفردات بالرياض.
بدأ عزت خطاب الكتابة بالصحف عندما كان طالباً بمدرسة تحضير البعثات بمكة المكرمة، إذ كتب في زاوية (الطلبة يكتبون) التي كانت تنشرها جريدة البلاد السعودية ففي العدد ١٦٢٣ الصادر بتاريخ ٢٣ ذي الحجة ١٣٧٣هـ الموافق ٢١ أغسطس ١٩٥٤م نجده يكتب في صفحة (دنيا الطلبة) مقالاً يحمل عنوان: (في أفق جديد) وكتب تحت اسمه (توجيهي آداب) مختار من مقاله: «لا يعتبر مقياس التقدم والتطور لأي مصلحة حكومية في أيدي المرتبطين بها، بل هو حال العلاقة بين أعمالها الراهنة التي ترسمها لها المطالب الاجتماعية أو السياسية.. ونتبين تلك العلاقة لو أردنا معرفة مدى ما أبرزته من تلك الأهداف لخير الواقع الملموس.. والجدير بالاعجاب هو أن وزارة معارفنا قد خطت هذا العام خطوة موفقة، فهي قد أمضت عهداً على طلبة التوجيهية تتضمن أحد نقاطه وجوب خدمة التدريس مدة خمس سنوات بعد تخرجهم، ولا يسعني إلا أن

تكريم الوجيه عبدالمقصود خوجة للدكتور خطاب

أزف التهاني بهذا القرار لأنها قد تعرفت على أصل الداء فعالجته بأنجع دواء..» واختتم مقاله بقوله: «.. أما أملي وراء ما كتبته فإنني أتخطى به منطقة الوجود إلى عالم المجهول لأتحدث للقارىء بأن بلادنا سوف لا تتجشم تبعة إرسال بعثات خارجية أكثر مما فعلت حيث إنها حرية باسترجاع مركزها العلمي فلربما يأتي دورنا – بعد لبنان – لتحط عندنا زعامة الأدب، وهذا بعد فترة ليست طويلة في عمر الزمن».
وقد شارك بعضوية اللجنة العلمية لاعداد وإصدار (موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث نصوص مختارة ودراسات) التي أصدرتها درا المفردات بالرياض عام ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. وقد ترجمت لأعضاء اللجنة ومنهم الاستاذ: الدكتور عزت خطاب وذكرت منها: «..وهو عضو في كثير من الجمعيات منها: جمعية اللغات الحديثة بالولايات المتحدة الأمريكية، والجمعية الدولية للأدب المقارن، وكان عضو مجلس إدارة النادي الأدبي بالرياض.
وذكرت من مؤلفاته :
ملامح وصور شعرية، دار العلوم، الرياض ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
قراءة ثانية، كتاب الرياض، دار اليمامة الصحفية، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م .
الأدب عملية استكشاف (ترجمة) تأليف لويز روز نبلات، جامعة الملك سعود ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
ترجمة عربية لمرثية الشاعر الانجليزي توماس جراي، مجلية كلية الآداب، المجلد الثالث ١٣٩٣هـ.
عمر أبو ريشة وروبرت براوننج: علاقة في مجال المونولوج الدرامي، مجلة دراسات الجامعة الأردنية ١٩٨٤م.
هذا وقد أعد المجلد الثامن بقسميه من الموسوعة والمخصص (الدراسات والنقد الأدبي)، والتي بلغت ١١١١ صفحات.
وقد ترجم له أحمد سعيد بن سلم في (موسوعة الأدب والكتاب السعوديين خلال ستين عاماً).
وقال ضمن أعماله: ملامح وصور شعرية – دراسات – دار العلوم بالرياض عام ١٤٠٣هـ ١٥٥ صفحة، وهذا الكتاب في الأصل مقالات سبق أن نشرت في الصحف والمجلات المحلية ثم جمعها المؤلف في هذا الكتاب وتحت هذا العنوان بهدف أن يتعرف الطلاب في الجامعة على الصور الشعرية في الأدبين العربي والإنجليزي فالكتاب من باب الأدب المقارن.
كما ترجم له في (دليل الأدباء بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية) ط٢، والذي اصدرته الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربي، «وذكرت أنه عضو الجمعية الدولية للأدب المقارن، وعضو لجان تحكيم وفحص كثير من الأبحاث والدراسات والأعمال الأدبية.
وقالت عنه : أستاذ أكاديمي من الرواد، له خبرة طويلة في المجال الأكاديمي.. الخ».
وترجم له ايضاً في (قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية) ج١ اعداد دارة الملك عبد العزيز، وقد ترجم له زميله الدكتور منصور الحازمي.
قال عنه: «.. كانت رسالته [الدكتوراه] عن الشعر الانجليزي في القرن التاسع عشر – العصر الفيكتوري- وقد نشرتها جامعة – سالزبورج- معهد اللغة الانجليزية وآدابها في النمسا عام ١٩٧٧..».
واضاف لترجمته : «.. أنه عضو في الجمعية الدولية لأساتذة اللغة الانجليزية وآدابها، وجمعية أساتذة اللغة الانجليزية والترجمة في الوطن العربي، كما شارك في مؤتمرات وندوات محلية وعربية وعالمية منها : رئاسة إحدى جلسات الندوة التخصصية في المهرجان الوطني للتراث والثقافة سنة ١٤٠٥هـ، ورئاسة وفد الجامعة إلى حلقة الترجمة في الوطن العربي التي عقدت في دولة الكويت سنة ١٣٩٣هـ.. وقام بزيارة اليابان بدعوة من المؤسسة اليابانية الثقافية سنة ١٤١٣هـ والمشاركة في ندوة البابطين للشعر العربي الحديث التي عقدت بمدينة فاس، المملكة المغربية سنة ١٤١٥هـ.
هذا وقد كرمته (الأثنينية) لعبد المقصود خوجه بجدة في ١٤٢٣/٨/١٥هـ الموافق ٢٠٠٢/١٠/٢١م وقد تكلم في الحفل الأساتذة والدكاترة: عبد المقصود محمد سعيد خوجة، ومحمد عبده يماني، ومنصور محمد الخريجي، ومنصور إبراهيم الحازمي، وأحمد خالد البدلي، وعبدالله سليمان مناع وغيرهم.

المقال

# أَفاوِيْقُ الأَفاوِيْقِ

كتبه لكم:
أبو عبدالرحمن
ابن عقيل
الظاهري *

***ماذا تعني الموسُوعِيّةُ في توسيع المعارِفِ البشريّة إلى أقْصَى غايَة؟:**

قال أبو عبدالرحمن: الموسوعِيّةُ اليومَ شرطٌ في تحصيل الأهلية لِلْمُفَكِّر المعاصر؛ والموسوعيةُ لاتعني اِدِّعاءَ المتعذِّر؛ وهو العلمُ بكلِّ شيءٍ، والتّخصص في كل حقل؛ وإنّما هي تخصُّصٌ في أكثرَ من حقل حسبَ القدرةِ والاستعداد، والْهُوايةِ؛ ثُمَّ التّثَقُّفُ العام في حقولٍ أُخْرى من غير حقول التّخصص؛ ومن هذا التّثَقُّفِ: يولد حَقْلٌ عِلْمِيٌّ جديدٌ تَخَصُّصِيٌّ بَحْتٌ؛ وهو عِلْمُ العلاقاتِ والْمُفارَقات بين عددٍ من العلوم؛ وَمِنْ ثَمّ تكون للمفكِّر مَلَكةٌ علمية يخدم بها تخصصه؛ وهذه الأهلية مطلبٌ ضروريٌّ عاجلٌ مِنْ أَجْلِ مُعايَشَةِ المسائل الشائكة الحيوية اليومية التي لم يستوعبها بعضُ علمائنا كما استوعبوا تراثَهم سِوَى البعْض اللّذين استوعبوا كثيراً مِن معارف جميع الأمم كالإمام (أبي محمد ابن حزم) رحمنا اللّه وإيّاه جَميعاً؛ ودليلُ استيعابِهم أنهم غارقُون فيه، مُنْعَزلون عن كلّ طرح معاصر.

قال أبو عبدالرحمن: أُرِيْدُ بالمعايشَةِ وُجُوْدَ معايشةٌ فكرية مؤهّلة عادلة مِعيارُها قِيَمُ الحقّ والخيرِ والجمالِ؛ ومن تلك المسائل المعاصرة طَرْحُ فكرٍ قوميّ يُفْرِغُ العربيّ مِن دين اللّهِ دين الإسلام الذي هو شرطُ وجودِه الْمُعْتَدّ به؛ فيصْبِحُ مَسْخاً كما في بعض فِكْرِ (ساطع الحصري)، والدكتور (عصمت سيف الدولة)، والدكتور (صفوت حاتم)؛ وكما في جميع فكر (ميشال عفلق)، و(زكي الأرسوزي)؛ وهوفكرٌ أنشأ دولاً عابرة، و(صلاح الدين البيطار)، و(نديم البيطار)، و(محمد أحمد خلف اللّه)، و(حاطوم)، و(عبدالعزيز الأهواني)، و(جمال الدين حمدان)، و(ياسين حافظ)، واِلّلوا (محمد الجراح)، و(ملحم كرم)، و(عبداللّه الريماوي)، و(حسن صعب)، و(جمال الدين الأتاسي).

قال أبو عبدالرحمن: بل هناك فكرٌ ماركسيٌّ مات عملياً ونظرياً؛ وبقيَ الْوَلاأُ له حَمِيةً لماضي المفكِّر الثقافي، وأنفةً من التراجع عند أمثال (هاني الزعبي) صاحب كتيّب (الّذين يحضُرُونَ غِيابهم)؛ فجعلَ الحضورَ حُضوراً لغيابهم؛ وهو حُضُوْرٌ خُيّلَ لهم أنه الحياةُ السعيدةُ؛ وما هُوَ إلّا غِيابُهم عن العزّةِ والكرامَة؛ ويا ليته تذكّر أنه هو نَفْسُهُ من الذين يحضرون سقوطهم؛ ولقد ضاق عُلَماأُ المسلمين بِشطحاتِ الأوائل كشطحاتِ (طه حسين)، و(قاسم أمين)، و(علي عبدالرزاق)، و(منصور فهمي)، و(إسماعيل مظهر)؛ ومن اللذين يَحْضُرُونَ سُقُوطَ غيابهم أمثال (مرجليوث)؛ ثُمّ استجدّت الشطحات ظاهراً؛ وهي مُبرمَجة أساساً بلغةٍ مفكّكة، وغمغمة فكرية لدى (أدونيس) بالمشرق؛ فلما فقد هؤلاإ جاذبيتهم هبّ لنجدتهم (أدونيسيون) من أقصى عالمنا العربي في إفريقيا؛ إذْ نَفَقَ سُوقُهم بعد سقوط (أدونيس)، وأصحاب حوار ومواقف وشعر؛ بل هو التفافٌ مغربيّ غربي لم يُراعِ حُرية الأديانِ وحُرمتها، وصار يجرح الإسلامَ وأهله، ويتكلّم في حقّ الرّبّ سبحانه وتعالى بما يوجب حكم الرِّدّة لو كانَ للإسلام في بعض البقاع سلطان يحميه؛ وشَرُّ هؤُلإ (فتحي بِنْ سلامة) المقيم بباريس طبيباً نفسياً، ومدرساً بكلية باريس السابقة، ومدير مجلةٍ تجمع نخبة من الماسون عملهم بحث العلاقة بين الإسلام وأوربا وقضايا الحداثة بِمِثْلِ طَرْحِه العَفِن في كتيّبه (تَخْييلُ الأصول/الإسلام وكتابة الحداثة)؛ فَهُوَ يدافعُ فيه عن الكاتب الآثم مؤلّفِ (الآياتُ الشيطانية) مع هجوم غير مُوارب على الدين، وتنقُّصٍ للرسالة ومُنزِّلها، ويَتَناغم معه في بوقٍ مبحوح: (شكري المبخوت) الذي يُظهر التّألّمَ من استيإ ذوي العلم والفكر من شطحات وردّاتٍ لدى (فرج فودة)، و(تسليمة نسرين)، و(نجيب محفوظ)، و(الصادق النيهوم)، و(نصر

حامد أبوزيد)، و(يوسف شاهين).. وبعض هؤلاءِ مغمورون ذكراً وعلماً؛ وإنّما شَهرهم التجديفُ.. ومن الفكر المغربي كتابات (علي حـرب) ولا سيما (أسئلةُ الحقيقة ورهانات الفكر/مقاربات نقدية وسجالية)؛ وهو بَرَاءَةٌ من المذاهب والأصول؛ ليأخذ بحريةٍ سلوكيةٍ لا فكرية راحتَه فيما يقول من سخام عن الإسلام وأهله، وكذلك كتابه نقد الحقيقة؛ وثمة فكرٌ مغربيّ أحسنُ ظنّ بأهله: أنهم لا يصدرون عن أيديولوجية منظمة للتضليل عمداً، ولكنهم أنفسُهم مُضَلّلُون (بصيغة اسم المفعول)؛ فكان فكرهم عِدائياً استفزازياً كثيرَ المغالطةِ؛ وربّما كان ذلك عن غير قصد من أمثال (طه عبدالرحمن)، و(الجابري)؛ وأمّا (محمد أركون) فأنا حائرٌ في أمره، ولا سيما ما يتعلق بالمنهج وتقويم الفكر العربي التراثي؛ وَقَدْ هَلَكَ وما اللّه بغافلٍ عَمّا يفْعَل الظّالِـمون، وأعْظَمُ الظُّلم الكفر باللّه جَحْداً؛ وما فوق ذلك من اِفْتِراءِ الكذب، وتضليل مَن انخدع به؛ فكان من أعداءِ دين اللّه سبحانه وتعالى ؛ وأمّا (الجابري) فقد كَتَب بكثرةٍ وسرعة تحتاج إلى سنواتِ تأمّلٍ في أوقات نشاط ذِهنِي؛ فأسفَ واقتضب، وغالَط وسطّح؛ وقد رأيتُ له في كلامه عن (ابن رشد)، وعن الخلافة هذراً يُضحك الثَّكْلَـى، ورأيتُ له في سائر كتبه تَـمَعْلُماً في استعراض فكرٍ عربي تراثي على غير نسقه ومفهومه.. وثمّة فكر لغوي أسلوبي وبنيوي وتفكيكي كابَرَ مسلمات اللغة، وملأ التنظير بتفاهاتٍ وزخم من الاصطلاحات في أوضح الواضحات لا يخرج منه قارئه إلا بالعقم العلمي، وذلك هو المزج بالريح.. بدأ هذا الفكر بأمثال فصول في علم اللغة من تأليف (ف. دي سوسير) وتعريب الدكتور (أحمد نعيم الكراعين)؛ وهي خزعبلات عبّ منها ونهل (جون كوهن)، و(ياكبسون)، و(تـودروف)، وتلقفها أمثال (كمال أبوديب)، و(حكمت صباغ الخطيب)، و(أمينة رشيد)، وهدى وصفي)، و(محمد ناصر العجيمي).. على أنّ الدكتور (عبدالعزيز حمودة) تصدّى لبعض هذه الخزعبلات في كتابه (المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك).. إلا أنه حشدُ معارفَ فلسفيةٍ حشداً مقتضباً غير مفصل، وكان التشويش فيه أكثر من الإفادة.

قـال أبـو عبدالرحمن: هناك صَلِيْبِيُوْن وماسون أظهروا الإسلام وكادوه؛ واحتضنهم بعضُ الرموز من أصحاب الدراسات المعاصرة عن الإسـلام وهمومه، وقمة هـؤلاءِ (روجيه جـارودي)؛ وكتبه المعَرّبةُ المضلّةُ: زاخرة بالتّصوراتِ الخاطئة عن الإسـلام والسلفية على قِصَرِ عُمْرِ علاقتِه بأهل الإسـلام؛ وأمّا الطرح الفلسفي الأجنبي فهو متاع للنخبة الثقافية العربية المعاصرة، ولا يُعتبر رمزاً نخبوياً من لا يشحن كتاباته بمقولات فلاسفة الخواجات إنْ كتب عن اللغة أو التاريخ أو النقد أو العقائد.. ولقد أصاب فكرنا العربي بالخبال فلاسفة متأخرون من أمثال (سارتر)، و(ياسبرز)؛ فإذا بهم يتجددون لدى فلاسفة تمظهروا بالمسيحية واستبطنوا الإلحاد، وأُغري بهم النخبيون العرب من أمثال (بول تلش)، و(كارل بارث)، و(رودلف بولطمـان).

قال أبو عبدالرحمن: سَأُتْـحِفُكُم بما هو أدْهَى مِن كلّ ما قرأتموه آنفاً؛ وهو مِن خَبَرِ اللّه سبحانه وتعالى؛ وَمَـنْ أصدق من اللّه قيلاً؛ وذلك هو قوله سبحانه وتعالى عن الماركسية قبل أنْ توجد الماركسية، ومِن قبل أنْ تَفْقَهَ فلسفتها، وذلك هو قول ربنا سبحانه وتعالى: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ [سورة يس/47]؛ وأُبْدي لكم الآن بعض وموجَزِ ما قلته عن هذه الآية في دروسٍ لي كنت أُلقيها في مسجد سلطانة بالرياض منذ عشرين عاماً أو أكثر، والموجزُ أنّ أولئك اليهود وُجدوا قبل أنْ توجد الماركسية: عَبّروا بالفلسفة الماركسية الذين يقتلون المرضى إذا صَعُبَ علاجهم ولم يَتَعَذّر، والتعليل لذلك أنهم لا يرجون الحياة الدنيا؛ ولو أرادَ اللّه شفاأَهم لشفاهم وأطعمهم؛ فهذه هي الأريحية الكريْمَةُ لدى الماركسيةِ التي هي إرْثٌ صيهونيّ؛ وهي (البقاأُ للأصْلح في الفلسفة الماركسية)؛ وهي المتوارثَةُ اليوم لَدَى غالِبِ مَنْ لا يُؤْمِنُ باللّه واليوم الآخـر؛ وإلـى لقاإِ في يوم الخميس القادم إنْ شاأَ اللّه تعالى، واللّه المُستعانُ.

* [محمد بن عمر بن عبدالرحمن العقيل]

ـــ عفا الله عَنّي، و عنهم، وعن جميع إخواني المسلمين

فروسية

صاحب مربط البراق للخيل بالمدينة

# إبراهيم الحازمي: أحببت (القنص) وامتلكتني هواية الخيل

المدينة المنورة : خالد الطويل

يصدق عليه بيت الأمير الشاعر خالد الفيصل في قصيدته (بنات الريح) التي يقول في مطلعها:

**من بنات الريح لي صفرا جفول**
**كنها ظبي الفلا بجفالها**

إلى أن يقول:

**كل رجل في حياته له ميول**
**والهواية تمتلك رجالها**

جذبت إبراهيم الحازمي في شبابه هواية الصيد أو (القنص)، كما يفضل بعض الناس تسميتها، يفتش عن طرائده، ويقطع المسافات في تنزانيا، وجنوب أفريقيا، وأماكن أخرى ، وما لبث ذلك الميل أن تغير مع أول خيل حصل عليها، امتلكت وجدانه لينتهي لصاحب أحد أشهر مرابط وأندية الخيل في المدينة المنورة (مربط البراق للخيل والفروسية). الذي يتدرب فيه اليوم عشرات الفرسان من جميع الأعمار، وخُصص به ناديا للنساء.

عن تولعه في (بنات الريح) قال الحازمي في حديثه لـ (اليمامة): إنه قبل ١٢ عاما لم يتكون لديه هذا الاهتمام، الذي بدأه بفرس واحدة ثم اثنتين، كان مربطهما في (روضة خاخ) موقع تاريخي جنوب المدينة المنورة ، ليتطور العشق وتتملكه الخيل التي بدأ يقطع من أجلها المسافات، يحضر مزاداتها العالمية، ويبذل الغالي والنفيس بحثا عن أجود وأقوى سلالاتها، مشيرا إلى أنه يعمل في إنتاج خيل السباق العربية.

أسس الحازمي مربط البراق للخيل والفروسية والذي تبلغ طاقته الاستيعابية قرابة ٢٠٠ رأس من جميع أنواع الخيل، مشيرا أنه سعيد في ترسيخ ثقافة حب الخيل، التي تعد من صميم تراثنا لدى الأجيال، من بينهما فئتي ذوي الاحتياجات الخاصة والتوحد يقدم لهما عروضا خاصة للمشاركة.

ويرى الحازمي أن قيمة الخيل تأتي من مكانتها المرموقة في الشرع، وفي التراث العربي والإنساني بالعموم، وقد خصصت لها عشرات المؤلفات التي تحدثت عن كل ما يتعلق فيها، وكتبت بها روائع الشعر العربي والشعبي على امتداد التاريخ.

ويحتوي مربط البراق على عدة مرافق، بينها ميدان لتدريب الرجال والنساء في مختلفات الفئات السنية، وآخر للقفز، ومسبح للخيل، ومساحة تمثل ملعبا للأطفال، واستراحة يرتادها عشاق وملاك الخيل من كل مكان. وتميز الإسطبل بوجود عيادة متخصصة للخيل، تعالج جميع أمراض الخيل. وأكد لنا الحازمي أنه اكتسب خبرة بعلاج ما يسمى بـ(مرض الحمرة)، وهي جلطة عادة ما تصيب حوافر الخيل.

وكان اسطبل البراق للخيل والفروسية قد شارك في عدد واسع من السباقات، وحصد عددا من الجوائز داخل المدينة وخارجها.

ضوء من بعيد

# بيت نمله

معاصرة الشاعر فهيد المجماج لشاعر الوجد عبدالله بن سبيل أضرت بالشاعر المجماج لأنهما يمتحان من ثقافة زمانهم والتقارب بينهم سهَّل الخلط بين قصائدهما..

والشاعر فهيد بن عبدالله بن فهيد المجماج من بني تميم يقطن بلدة الأثلة في عالية نجد وقربها من بلدة نفي جدد علاقات النسب بينهما، وقد عاش الشاعر في مزرعته وكان مولعاً بالبادية وأهل البادية الذين يقضون الصيف بجوار مزرعته وعند طلوع سهيل يتوجهون إلى البادية لذلك قال المجماج أجمل قصائده.

لا والله إلا شـدوا الـبـدو نـجـاع
كـل هـدم مـبـنـاه وارتـد زمـلـه
شد الشَّديد وقـربـوا كل مطواع
وراع الـمـودة فـرق الـبـين شمله
شـدوا ودنـوا الـحـني كل مطواع
كل أشقح ما أحلى قرينه ورمله
غـدا لـهـم فـوق الـرفـيـعـة تـمـزاع
واللي بغى يضرب طريق قسم له
وا بكرتاه اللي غدت بين الأقطاع
مـع زوعـة الـعـربـان مـاينـجـهـم له
مـدري مع اللي يم دخنه بالاسماع
وإلا مـع الـلـي سـنـدوا مستهملة
لا هيب لا حاشي ولا هيب مرجاعع
فـرا فـتـاة وراعـيـة مـا وسـم له
راعـي هـدب عـين مظاليل ووساع
سـود عـيـونًة والـمـحـاجـيـر جمله
وراعـي مجاديل مشطهن يجي باع
أشقر علًى هـاك الـردايـف يعمله
يـاغـصـن مـوز نـاعـم لـه تـمـريـاع
ومـنـيـن مـاهـب الـهـوا مـال حمله
عليه ماوقفت عيوني بالأدماع
وهجس إن يلحقني على الطول سمله
أعـوي عـوا ذيـب ورا الـنـزل لاجاع
يقنب إلـيـن الله يجيب الـلـحـم له
يـامـل قلب من هوى زيـد ينصاع
كما يصوع الصيد رام خطم له
حبه يخج الـقـلـب مـا يـوجـع أوجـاع
لاشـك قـلـبـي مـودعـه بـيـت نمله

فهيد المجماج

على جناح اليمامة

عبدالرحمن حمد

# لا (تسطّح) حياتك..!!

في متنفس الحارة..
عندما تفيض أزقتها الضيقة ومنازلها المتراصة..
الى قطعة أرض فارغة..
ينصب الصبية اعمدة المرمى..
ويرسمون حدود الملعب..
الذي يلعب فيه المتمكن وغير المتمكن..
ومن أنواع اللاعبين..
ذلك اللاعب المتعافي..
الذي يملك قوة بدنية وربما سرعة فائقة..
لكنه لا يملك (تحكماً) جيداً في الكرة..
تصل له الكرة..
ويواجه المرمى..
ويجمع قواه ويركلها بـ قوة وعنفوان..
وكأنه يريد الانتقام من خشبات المرمى العاصي له..
لكن كرته تتجاوز حدود المرمى والملعب
وتستقر في أحد (أسطح) منازل الحارة..
ويقال:
فلان (سطّح) الكورة..
نعم كرته لعبت بـ شكل قوي..
نعم كرته علت..
لكن حالته في الملعب لاتحتاج التنفيذ بـ قوة..
ولم تكن تحتاج العلو..
لأن هدفها على الأرض..
ذلك التسطيح يشبه (تسطيح) العقول..
ومن ثم السلوكيات..
كلاهما أمر مندفع..
وتيار قوي..
ويعلو ضجيجه..
لكنه في النهاية تائه عن هدفه الموجود على (أرض) الواقع..
عندما يوهم الشاب أن حلاقة الشعر الشاذة..
وأن إرتداء اللبس المخل أمر يلفت الانتباه و(يعلي) من عنصر الجذب له..
فهذا تسطيح..
وعندما يتصور الرجل الراشد والمرأة الراشدة أن الكماليات ضروريات وأن السفر مثلاً ضرورة ملحة مهما كانت إمكاناتك المادية..
فهذا تسطيح ايضاً..
وعندما يضخ الإعلام (الهابطين) الى منصاته ويقدمهم على أنهم نجوم المجتمع وقادة أفكاره..
فهذا تسطيح أنكأ وأشد..
التسطيح تعطيل لمهمة العقل..
وتوظيف لكفاءة الجسد فيما لا طائل منه..
وسرق لـ القلب بحيث يكون عالقاً في (القشرة) لا (اللب)..
لذا إحذروا من تسطيح يوهمك أن حياتك الحقيقية هناك..
وهي حولك وتحت قدميك..

@shibani500

# نحو خطاب إسلامي بديل!

أ.د. صالح بن سبعان

رغم أننا ظللنا نردد بلا كلل أو ملل بأن الإسلام وشرعه صالح لكل زمان ومكان، إلا أننا لم نبذل أقل الجهد لإثبات صحة هذه المقولة، ورغم صحتها المطلقة، بل لقد فعلنا ما هو عكس ذلك تماما، حين اختزلنا الإسلام في بضعة شعائر وموجهات، فجعلناها عنوانا عليه، وأهملنا بذلك أعظم الأديان وخاتمها إلى مجموعة من العبادات، ثم اكتفينا بمظهر هذه العبادات، وقدمناها لأنفسنا وللعالم على أنها هي الإسلام كاملا، رغم تقاصرها الواضح عن قامته.

**العبادة لمن؟**

المشكلة تكمن في أننا أغفلنا الإسلام في جوهره هو منهج حياة متكامل، وأنه منظومة فكرية وسلوكية متكاملة، وليس مجرد شعائر، وتجاهلنا أن الشعائر والعبادات فيه إنما هي وسائل تقود خطى الإنسان لكي ينتظم في ذلك المنهج الحياتي، وتلكم المنظومة الفكرية والسلوكية، وأنها ليست غايات في نفسها.

فنحن حين نؤدي الصلوات ونؤتي الزكاة ونحج البيت ونصوم رمضان لن نؤتي الله حقه كاملا في العبادة والشكر والحمد.

وأن الله ليس في حاجة إلى هذه العبادات، فهو أعظم وأجل من أن يكون في حاجتنا، تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

فلله العبودية... وأما العبادة فهي لنا.

نحن نؤديها له ولكن من أجل.

ألم يقل جلّ من قال: «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر»، وألم يقل جلّ وعلا شأنه: «خذ من أموالهم صدقة تزكيهم وتطهرهم».

هذه الأركان إنما فرضها الله علينا لكي يربينا على نهجه الذي يرضاه لنا، ولكنها لا تعود عليه بشئ تبارك وجلّ وعلا.

إلا أننا – على العكس – درجنا على النظر إليها وكأنها غايات في نفسها.

ودرجنا على أن ننظر إليها بإعتبارها هي الإسلام كله فنحن نؤديها دون أن نتحرى الحكمة من ورائها.

نؤديها ونفعل كل ما فرضت من أجل أن لا نفعله، نؤدي الفروض فنصلي ونصوم، ثم نكذب ونغش ونرتشي ونشتم وننمّ ونفتن بين الناس ونفجر في الخصومة ونكيد لبعضنا ونرتكب الفواحش ونظلم الناس ونسئ معاملة الصغار ونشبع بينما جارنا جائع ونسئ معاملة العاملين.

بإختصار نحن نؤدي العبادات فارغة، بلا مضمون وكأنها مجرد طقوس، نؤديها كواجبات، ودون أن ينعكس أثرها لا في فكرنا ولا في سلوكنا.

ولعل الوثنيون في ذلك خير منا.

ولعل هذا الذي دعى الشيخ محمد عبده يقول بعد أن عاد من باريس لقد وجدت في الغرب إسلاما ولم أجد مسلمين، وفي الشرق وجدت مسلمين ولم أجد الإسلام.

لأنه كان ينظر للإسلام كحضارة تمثل في منهج حياة فكر وسلوك.

لقد وجد هناك كل ما يريد ترسيخه الإسلام في حياة البشر. ولكنه لم يجد في مجتمعه مسلمين على الهوية، ولكنه لم يجد شيئا مما يريد الإسلام ترسيخه في قيم وسلوك أي مجتمع،

**الإسلام إرث من؟**

خلاصة الأمر أننا قدمنا هذا الفهم القاصر للإسلام، لأنفسنا، وغرسناه في عقولنا.

إلا أن المأساة تكمن في أننا صورنا لغير المسلمين أن هذا هو الإسلام. فهل من الإسلام في شئ أن نفجر بناية أو قطارا أو طائرة فيها من فيها من الأبرياء أطفالا ونساء ورجالا غيلة وغدرا، لأنهم ينتمون إلى جنسيات بلد بيننا وبينه حرب أو خلافات سياسية؟.

وخل من الإسلام أن نتوعد الناس بالويل والثبور؟. ألم يقل الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم في كتابه «فبما رحمة من ربك لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك». أو لم يخاطبه جلّ وعلا من قائل :«فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر». أو لم يقل جلّ شأنه : «وجادلهم بالتي هي أحسن». ولنا عودة.

تقرير

تنطلق مساء هذا اليوم الخميس

# كاس الملك يستأنف أحداثه بربع النهائي ..!

إعداد : عمرو الضبعان

**تنطلق مساء هذا اليوم الخميس مباريات دور الثمانية لكاس خادم الحرمين الشريفين، حيث ستقام اليوم مواجهة واحدة، بينما ستقام مساء غد الجمعة المواجهة الثانية، أما يوم السبت فسيشهد المواجهتين الأخيرة، وذلك في البطولة التي خرج منها حامل اللقب ووصيفه بشكل مبكر ..!**

## لقاءات الخميس والجمعة

يسعى الهلال الى التأهل لنصف نهائي كاس خادم الحرمين الشريفين وذلك عندما يستضيف في تمام الساعة السادسة وخمس دقائق من مساء هذا اليوم الخميس ضيفه الاتفاق على ملعب نادي الهلال بجامعة الملك سعود بالرياض في أولى مباريات دور الثمانية، وهي بكل تأكيد أمنية الاتفاق الذي يسعى هو الاخر للتقدم في هذه البطولة والعودة لتحقيق البطولات، وتأهل الهلال لهذا الدور بعد فوزه في دور الستة عشر بصعوبة وبركلات الترجيح على مستضيفه الفيصلي بينما تأهل الاتفاق لهذا الدور بعد أن مزق شباك ضيفه أحد بسبعة أهداف لهدف في ثمن النهائي.

وفي تمام الساعة الخامسة وخمس وخمسون دقيقة من مساء يوم غد الجمعة يحل النصر ضيفا ثقيلا على مستضيفه العدالة في ثاني لقاءات دور الثمانية وذلك في اللقاء الذي سيقام على ملعب مدينة الأمير عبدالله بن جلوي بالأحساء، ومن المتوقع أن لا يجد النصر صعوبة في تجاوز مستضيفه، وتأهل النصر

لهذا الدور بعد فوزه في ثمن النهائي على مستضيفه ضمك بأربعة أهداف لهدفين، بينما تأهل العدالة بعد فوزه في ذات الدور على ضيفه الشعلة بهدفين دون مقابل.

## مواجهات السبت

تتواصل مباريات دور الثمانية من كأس خادم الحرمين الشريفين يوم السبت المقبل حيث سيشهد ذلك اليوم المواجهتين الأخيرة في هذا الدور، المواجهة الأولى ستقام في تمام الساعة الثالثة وخمس وخمسون دقيقة بين أبها وضيفه الفتح على ملعب مدينة الأمير سلطان بن عبدالعزيز بأبها، ووصل الفريقان لهذا الدور بعد أن تمكنا في دور الستة عشر من إخراج حامل اللقب ووصيفه، حيث فاز أبها على ضيفه حامل اللقب التعاون بهدف نظيف، بينما تمكن الفتح من إخراج مستضيفه وصيف حامل اللقب الاتحاد أثر فوزه عليه بهدفين لهدف، وكما هو الحال مع العدالة فأن أبها يسعى للتأهل لأول مرة لنصف نهائي هذه البطولة الغالية، وهو أمر لو فعله أبها أو العدالة لكان أمر تاريخي في مسيرة الناديين.

أما آخر مواجهات دور الثمانية يوم السبت فهي المواجهة الغربية والتي تجمع بين الوحدة وضيفه وجاره الأهلي وذلك في تمام الساعة السادسة واربعون دقيقة على ملعب مدينة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة، وتأهل الوحدة لهذا الدور بصعوبة أثر فوزه في ثمن النهائي بركلات الترجيح على ضيفه الرائد بعد نهاية الأشواط الاصلية والاضافية بالتعادل السلبي، وكذلك الحال مع الأهلي والذي تأهل بصعوبة بالغة بعد فوزه بهدف نظيف في الدقائق الأخيرة على حساب مستضيفه الفيحاء الذي أضاع ركلة جزاء قبل النهاية بثلاث دقائق.

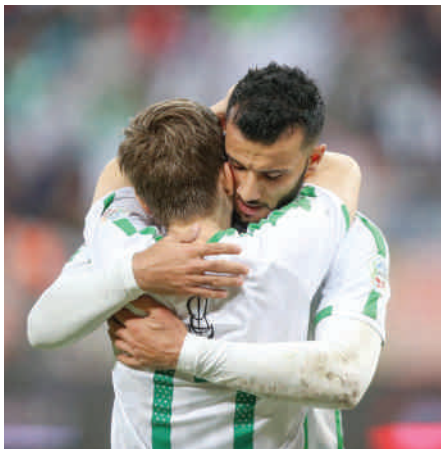

في جولة شهدت الكثير من التقلبات في مراكز الصدارة:

# عاد الهلال للدوري .. فتصدر ..!

إعداد : عمرو الضبعان

**حفلت الجولة الرابعة عشر من دوري كأس الأمير محمد بن سلمان بالإثارة .. وتبادل العديد من مراكز الصدارة .. حيث استعاد بطل آسيا الهلال مركزه الأول وهو الذي تركه قبل عدة أسابيع لمشاركته الاسيوية ثم العالمية .**

**واقترب الدوري المثير من نهاية الدور الأول حيث لم يعد يفصلنا عن الدور الثاني سوى مباراة مؤجلة ومباريات الجولة الأخيرة من الدور الأول .**

## الجولة الماضية

واصل الهلال انتصاراته وحقق الانتصار الثالث على التوالي وهذه المرة على أحد المنافسين على مراكز الصدارة حيث كسب ضيفه الوحدة بثلاثة أهداف لهدف في واحدة من أقوى مباريات الجولة الرابعة عشر من دوري كأس الأمير محمد بن سلمان للمحترفين، وهي ذات النتيجة التي كسب بها الهلال ضيفه الأهلي في مباراته المؤجلة التي سبقت الجولة الماضية.

وانتهت القمة الجماهيرية للجولة بين حامل اللقب والمتصدر السابق النصر وضيفه الاتحاد بالتعادل بهدف لكل فريق، واستعاد الأهلي نغمة الانتصارات بعد خسارته في الجولتين التي سبقت الجولة الماضية حيث كسب ضيفه أبها بثلاثة أهداف.

وحقق الرائد انتصاره الخامس على التوالي مؤكدا قوته وتميزه هذا الموسم، وكان الانتصار هذه المرة على حساب مستضيفه الفيصلي بهدف نظيف.

وسجل الشباب انتصاره الثاني على التوالي بعد أربع هزائم وذلك أثر فوزه الصعب على مستضيفه الحزم بهدف نظيف.

وفي مباراة مثيرة نجا الاتفاق من خسارة جديدة حيث استطاع ان يعادل مستضيفه ضمك في الدقيقة الأخيرة من الوقت بدل الضائع لينتهي اللقاء بهدفين لكل فريق.

وكسب التعاون ضيفه الفتح بهدفين لهدف، لتصبح مسيرة التعاون في اللقاءات الخمس الأخيرة الفوز في لقاء ثم خسارة لقاء وكهذا، بينما تعادل العدالة وضيفه الفيحاء بهدف لكل فريق.

## ترتيب الفرق

استعاد الهلال صدارة الترتيب بعد مضي ١٤ جولة من الدوري، ورفع الهلال رصيده الى ٣٠ نقطة وتبقى له لقاء مؤجل امام الفيصلي، ويحل النصر ثانيا برصيد ٣٠ نقطة بفارق الأهداف عن الهلال المتصدر، وفي المركز الثالث يأتي الأهلي برصيد ٢٦ نقطة بفارق الأهداف عن الرائد صاحب المركز الرابع، وتقدم التعاون للمركز الخامس برصيد ٢٥ نقطة، ثم الوحدة في المركز السادس برصيد ٢٤ نقطة، ثم أبها في المركز السابع برصيد ٢٣ نقطة.

وفي المركز الثامن يأتي الشباب برصيد ٢١ نقطة، ثم الفيصلي في المركز التاسع برصيد ٢٠ نقطة، ثم الاتفاق في المركز العاشر برصيد ١٧ نقطة بفارق الأهداف عن الفيحاء صاحب المركز الحادي عشر، بعد ذلك يأتي الحزم في المركز الثاني عشر برصيد ١٥ نقطة، ثم الاتحاد في المركز الثالث عشر برصيد ١٤ نقطة، ثم الفتح في المركز الرابع عشر برصيد ٩ نقاط بفارق الأهداف عن العدالة صاحب المركز الخامس عشر، ثم ضمك في المركز السادس عشر والأخير برصيد ٨ نقاط.

## لقاء مؤجل

يقام في تمام الساعة السادسة وعشر دقائق من مساء يوم الاثنين المقبل اللقاء المؤجل والأخير لمتصدر الترتيب الهلال وذلك عندما يحل ضيفا ثقيلا على مستضيفه الفيصلي صاحب المركز التاسع في اللقاء الذي سيقام على ملعب مدينة المجمعة الرياضية بالمجمعة.

ويأتي اللقاء بعد ١٧ يوم من لقاءاهما بدور الستة عشر بكاس خادم الحرمين الشريفين والذي انتهى بفوز الهلال بركلات الترجيح.

وبلا شك فأن هذا اللقاء المؤجل في غاية الأهمية، حيث تمني أندية المراكز المتقدمة أنفسها بتعطل الهلال لكي لا يبتعد أكثر بالصدارة، وهي بلا شك أمنية الفيصلي أيضا والذي يبحث عن انتصار بعد هزيمتين متتالية، بينما يسعى الهلال لتأكيد صدارته والتحليق بها بمفرده.

مرايا

نادية السالمي

## جريمة العضل

**طرفة موجعة:**

تجاه المرأة تناقضات مجتمعنا تحمل ضحكات مثقلة بالبكاء، فما الذي تريدون الحصول عليه من المرأة وأنتم تلغون شخصيتها، غير شعورها بعدم الرضا والتسلط على عقلها ومشاعرها، وبالتالي الهرب من جحيم العبودية؟!. فكرة العضل، وإجبار المرأة على رغبة غير رغبتها فكرة مربكة لعقل الإنسان الحر، معرقلة لسلوكه، وجريمة لا يقرها ضمير يرفل في صحو لا ينقطع كضمير العدالة.

المرأة إذا بلغت سنا محددة يفرضه القانون تصبح قادرة على اتخاذ قرار يخصها، في مسكنها، تعليمها، شريكها في الحياة، والتدخل في هكذا أمور من باب النصيحة والمشورة محمود، ولكن إذا تحول لفرض رأي فإنه لا ينم إلا عن سطحية التفكير، واحتقار لكيانها، فكيف لامرأة قادرة على استخراج جواز السفر بدون إذن ولي أمرها، أن تُزوّج دون علمها أو تجبر على من لا تريده، وإذا رفضت الرضوخ احتال ولي الأمر بموجب القانون رفع عليها قضية تغيب وعقوق!.

ثم العقوق إذا حدث فعلا ما العقوبة المستحقة لإنسان لم يكن وفيا لوالديه أو أحدهما، وما الثمن المطلوب لرعاية لم تُقدر، جرائم المشاعر لا يحاكمها قضاة الأرض، وقد يكون لها أسبابها المنطقية؟!.

تعاملوا مع المرأة ككائن مستقل محترم، كامل الأهلية، وستمنحكم اللطف والرضى والمحبة فهذه فطرتها، أما قمعها وإجبارها على الخضوع، فهذا زمن قد اندثر ومن المفترض اندثار أهله، فالعيش في المجتمعات المريض يُمرض العقل والقلب وحتى التراب.

**بكل وضوح:**

القانون يجب أن يَفرض عدله ويرخي جناحه للجميع، دون النظر إلى عادات منعدمة الإنسانية، فما من وصاية على كائن يملك عقله، الإصلاح مهمة القانون ومن يعمل في القانون وهذا واجب وطني وإنساني بالدرجة الأولى، يدعم الحضارة المرجوة ليعيش المجتمع متكاملا دون تعطيل أحد كوادره أو تضليل أبنائه.

أكد ضرورة الاهتمام بنبتة الغضا

## أمير منطقة القصيم يزور مهرجان الغضا بمحافظة عنيزة

اليمامة خاص

زار صاحب السمو الملكي الأمير الدكتور فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز أمير منطقة القصيم، مهرجان الغضا للثقافة والفنون الثامن عشر للاطلاع على فعالياته وبرامجه وأنشطته، والمقام بتنظيم من لجنة التنمية السياحية بمحافظة عنيزة بمدينة الغضا السياحية بمشاركة أكثر من 17 جهة حكومية والمؤسسات الأهلية والخاصة، بحضور وكيل امارة المنطقة الدكتور عبدالرحمن الوزان، ومحافظ عنيزة عبدالرحمن السليم، وأكد سمو أمير منطقة القصيم عن فخره واعتزازه بمثل هذه الفعاليات السياحية والأنشطة وما تحمله من نشاطات متنوعة مساهمة في تعزيز السياحة الشتوية، واستهدافها للزوار من كافة انحاء المملكة.

وأشاد سموه بما قدمته محافظة عنيزة من خلال تعزيز وتنمية متنزه الغضا، متمنياً من كل مواطن ومواطنة يزور ويقضي أوقاتاً ممتعة فيه وأن يحرص ويحافظ عليه مثل منزله، مشيراً سموه على أن هناك مناقشات متعددة لتطوير البنية الأساسية وتحويل قرية الغضا إلى مدينة الغضا السياحية لتكون مدينة دائمة لإقامة مثل هذه الفعاليات وتكون مزاراً ووجهة سياحية للمنطقة بشكل خاص والمملكة بشكل عام، سائلاً المولى عز وجل أن يبارك بالجهود وأن يوفق الجميع لكل خير.

## د. شيمة في اليمامة

د. شيمة الشمري القاصة المعروفة وعضو هيئة التدريس في جامعة حائل زارت اليمامة منتصف الأسبوع والتقت الزميل عبدالله الصيخان المشرف على التحرير وسعود العتيبي مدير التحرير والزملاء في التحرير، ودار حوار طويل حول المرحلة التطويرية لليمامة، وشؤون وهموم التعليم الجامعي وقد وعدت د. شيمة اليمامة باستمرار التواصل معها بالكتابة حول الأعمال الشعرية والروائية الصادرة حديثاً.

بعد توقف دام ٥٨ عاماً

# إحياء «صحيفة القصيم» إلكترونياً

من اليمين:محمد القشعمي، عبدالوهاب الفايز، د. عبدالعزيز السبيل، د. عبدالرحمن السعيد، علي المسلم، خالد المالك، أحمد السعيد، عبدالله الوابلي

اليمامة خاص

احتفى الأستاذ أحمد السعيد في ديوانية المحمدية، وسط حشد من الإعلاميين والكتاب، بوضع الأعـداد السابقة من (صحيفة القصيم) بنسخة إليكترونية وإتاحتها للباحثين والدارسين على موقع (قوقل بوك) وقال السعيد أن الهدف من توثيق صحيفة القصيم إلكترونياً هـو حـفـظ تلك الحقبة الثقافية والإعلامية المهمة خاصة أن الجريدة تنتمي إلى الفترة المبكرة في تـاريـخ الصحافة السعودية ولـكـي تـكـون مـرجـعـاً مهماً للمهتمين وللأجيال الجديدة.

العدد الأول من الصحيفة

ضيف الشرف كان الأستاذ علي المسلم رئيس تحرير صحيفة القصيم الذي أبدى سعادته بإعادة الروح إلكترونياً للجريدة.

والجدير بالذكر أن صحيفة القصيم قد صدرت عام 1379هـ - 1959م على يد مؤسسها عبدالله العلي الصانع ورأس تحريرها الأستاذ علي العبدالرحمن المسلم لعدة أعداد، ثم تولى مسؤولية التحرير الأستاذ عبدالعزيز بن عبدالله التويجري؛ ليعقبه الأستاذ صالح العمري قبل أن تتوقف الصحيقة عن الصدور نهائياً في شهر شوال من عام 1383هـ ه 1963م، وكان من أبرز كتابها الأساتذة عبدالكريم الجهيمان -رحمه الله- وسعد البواردي وصالح العذل. في الصفحة الأولى من العدد الأول نقرأ مقالات احتفاءً بصدور الصحيفة من علامّة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر ومن الشيخ الشاعر عبدالله بن خميس رحمهما الله ومن الأستاذ عبدالله بن إدريس أمدّ الله في عُمره، كما احتوى العدد على لقاء مع الدكتور أحمد زكي وحديث صحفي مع علامة القصيم فضيلة الشيخ بن حميد -رحمهما الله-. حضر الحفل نخبة من المسؤولين والمثقفين منهم د. عبدالرحمن السعيد، د. عبدالعزيز السبيل، والأستاذ خالد المالك، د. علي النجعي، د. محمد المنصور، د. محمد المشوح، د. عبد العزيز العمري، والأساتذة صالح العذل، محمد القشعمي، عبدالوهاب الفايز، إبراهيم السعيد، عبدالله الوابلي، عبد العزيز العيد، علي الصانع، عبدالله الحميد، صالح بن أحمد السعيد، حمد بن عبدالرحمن السعيد، والزميل عبدالله الصيخان، وثلة من الإعلاميين.

## آفاق

عروبة المنيف

# قلبي تعلق بـ «موسم الرياض»

عند قراءة هذه الأسطر يكون «موسم الرياض» قد شارف على الانتهاء، وحان وقت انتهاء فعالياته، ونكون بذلك قد أقفلنا صفحة مبهره من صفحات التاريخ التي كتبت حروفها بألحان تعزف فرحاً وطرباً وسعادة وانشراح. لم يكن ذلك الموسم عادياً في كافة تفاصيله، بل كان «نخبوياً». فجميع الفعاليات كانت «خيالاً»، والخدمات المقدمة خلال الفعاليات اتسمت بنوعيتها الفاخرة، وهذا ما جعل الإقبال عليها كبيراً، على الرغم من ارتفاع أسعارها!.

غالباً ما تعبر الفكاهة أو النكتة بشكل ساخر وإنما مبدع، عن الظواهر الاجتماعية التي نعايشها، لقد وصلتني نكته مفادها، أن الاسبوع القادم ستنشط عيادات الصحة النفسية لعلاج مرتادي «موسم الرياض» من أعراض إدمانهم على الموسم . تلك الفكاهة تعبر بشكل جلي عن من «تعلقت قلوبهم» بتلك الفعاليات ولا سيما أنها كانت قد قدمت بشكل مكثف، وانقطاعها المفاجئ سيسبب صدمة نفسية عكسية، ما سيؤثر حتماً على من اعتاد عليها وحتى على من سمع بها أيضاً !.

إن فعاليات الترفيه التي قدمت في الموسم تعتبر جديدة على مجتمعنا، الذي عانى من الشح المزمن لها، وعندما أدخلت تلك الفعاليات في المنظومة المجتمعية، تشكلت صدمة حضارية لدى شرائح مجتمعية عديده، وإيقاف تلك الفعاليات بشكل مفاجئ، سيحدث أيضاً صدمة معاكسه، لن تكون إيجابية الأثر، ولن يخدم ذلك الإيقاف عملية التغيير التي أحدثتها تلك الفعاليات في منظومة القيم المجتمعية . فإن أردنا الحفاظ على سلاسة عملية التغيير ينبغي أن لا تتوقف العناصر المساهمة فيها بشكل مفاجئ، ولا سيما أن المجتمع بشكل عام متعطش للترفيه، وعلى الأخص «النخبوي» الذي قدم في الموسم، فقوائم الانتظار تحكي الكثير.

الهدوء بعد العاصفة ضروري، ولكن في قصتنا هناك اختـلاف، لقد تم حقن المجتمع بجرعات قوية من الفعاليات الترفيهة، وإيقافها بشكل مفاجئ لا يخدم القائمين على الترفيه ولا المجتمع بشكل عام. الانطلاقة الجديدة بعد الموسم ينبغي أن تتبع استيراتيجية وحلة جديدة، بحيث تتسم بالديمومة والثبات والاستمرار، والأهم من هذا كله، الاتاحية . لقد كانت أسعار الموسم مرتفعة جداً حتى لذوي الدخول المتوسطة، فكيف بذوي الدخول المنخفضة، وعند جعل الترفيه صناعة وطنية راسخة جذورها في الوطن، ينبغي أن تكون في متناول جميع الطبقات ومستمره لا تتوقف لتستمر جرعات الفرح والسعادة وتمتزج بدمائنا لتصبح جـزءاً من تكويننا، فنتحدث فرحاً ونسمع طرباً ونسعد على مدار العام.

الكلام الأخير

# اليونان: دروس من الزيتون

د. عبدالله الأعرج

قبل ان أحط رحالي في اليونان كنت أتخيل أنني على مشارف زيارة بلد فقير جدا في المشهد العام ماخلا بعض الانتعاش الخجول في السياحة للجزر اليونانية الكثيرة المتناثرة جنوب بحر ايجة وشمال البحر المتوسط!

وقد تأكد هذا الإنطباع الذهني حاضرا في مشواري من مطار أثينا الدولي إلى الفندق عزز من حضوره متظر المباني الموغلة في القدم والازقة الضيقة للمدينة مع بضع دور للعبادة لاتعكس بلدا يضع عبارته الشهيرة «أرض الالهه المتعددة» في كل مكان ويتفاخر بها على الدوام!

هذا الإنطباع السلبي المبكر زاحمه تراجع كبير في موقفي وانا أرى مشهد الانضباط المعقول في مستوى حركة الناس والسيارات وإحترام الاماكن العامة والامانة في عرض اسعار السلع والحد من الهدر للمكتسبات والتقشف الحاضر في ذهن الناس في المأكل والمشرب والترفيه والتي تمثل في مجملها ممارسات اوربية متوارثة ومعلومة لدى الجميع!

ادركت حينها أن اليونان (الإغريقي) بدأ في رحلة الإستشفاء بعد أن عصفت به تسونامي الاقتصاد لتسع سنوات عجاف اضطر خلالها لاستدانة مليارات اليوروات بموافقة المفوضية الاوربية بعد ان بلغت نسب الفائدة حد لايطاق واوشك البلد أن يصل الى هاوية الإفلاس لولا فزعة بني عمه في الإتحاد الأوربي وتنازل البعض عن حصص من الديون لاسيما وان المستدين يعتبر من العيار الثقيل تاريخا وحضارة وجغرافيا!

الملفت في المشهد ان الأمور تسير على ما يرام هناك فالناس رغم تذمر بعضهم يدركون الى حد كبير ان البلد يخضع لعملية اقتصادية اصلاحية معقدة يلزم معها شد الحزام و تقنين الانفاق وايجاد وفورات مالية لمواجهة الأهم فالأقل أهمية!

هنالك ايضا تقارير توحي ان الشباب اليوناني ينزع الى السفر خارج البلاد بحثا عن مصادر تحسن من معيشته ولكن بالمقابل هنالك هجرة مشابهة الى اليونان للاستثمار والعمل الامر الذي من شأنه انعاش العمل وتشافي الاقتصادي لتبقى الغلبة في نهاية المطاف للارادات الصلبة والحس الوطني المتقد لدى الشعوب ..

الزيتون والعسل والحمضيات في ذلك البلد توشك ان تكون العلاج الثلاثي الكفيل بإعادة الحياة الى انسجة ذلك البلد الجميل خصوصا حينما يرى السائح مدى المهارة اليونانية في خلق ثقافة قائمة بذاتها من المركب الابرز الا وهو: الزيتون!

كيف لا والزيتون على حد قول اليونانيين بدأ من ارضهم مزروعا عند سفح جبال الاكربوليس Acropolis واستخدم دلالة على السلام اكليلا على رؤوس علية القوم بل انهم يدعون ان اول شجرة زيتون في العالم بدأت من «كريتس» وهي احدى الجزر اليونانية الجنوبية، لذلك فالزيتون لدى اليونانيين يمكن ان يكون سائلا او حبوبا او صلصة او معجونا او بذورا او عطرا او سمها ماشئت!

مجمل القول أن اليونان في طريقه للانتعاش الاقتصادي في حال مساندة العوامل السياسية لهذا الحراك المثمر وهو ماقد يشكل صورة لمشهد اليونان الحديث ويصنع فارقا كبيرا في هذه البقعة من الأرض التي مازالت مثابة لكثير من السواح والباحثين عن الحضارات الانسانية القديمة

وبما انني قرأت مؤخرا عن عزم الخطوط السعودية تسيير رحلات مباشرة الى اثينا عاصمة اليونان فقد تكون فرصة مناسبة لمن اراد زيارة هذا البلد وقضاء بعض الوقت للاستجمام ونقل المفيد والجديد من الافكار الجميلة الى الوطن الغالي مع بضع باكتات من الزيتون.

الجمعية السعودية الخيرية لمكافحة السرطان
SAUDI CANCER SOCIETY

# أنا أقدر
# وأنت تقدر

sms
# 5070

للتبرع بـ 10 ريالات أرسل رسالة فارغة
وللتبرع الشهري بـ 12 ريال أرسل الرقم 1

## #أنا_أقدر_وأنت_تقدر

| حسابات التبرع | | حسابات الزكاة | |
|---|---|---|---|
| بنك الراجحي | 114608010005117 | بنك الراجحي | 114608010005125 |
| بنك سامبا | 7007009697 | بنك سامبا | 700700689 |
| البنك الأهلي | 24653949000106 | البنك الأهلي | 24653949000204 |

saudi_cancer
www.saudicancer.org

الإعلان برعاية
AL YAMAMAH
اليمامة

920009592

راشد عبدالعزيز الحميضي للساعات

alhomaidhi

9 2 0 0 0 9 3 3 9